

فكرى

وسوقى الرباطية

فكرى

فكرى الرباطية

الناشر
أحمد عبد المجيد الغزالي



حفلة الأباء العروبة

فقيد الوطن.

للدكتور محمد صلاح الدين

ما من عجب في أن تكون جامعة أدباء العروبة أول هيئة في مصر تحتفل بتأبين فقيد الوطن الكريم المغفور له الأستاذ دسوقي أباطه . فالأدباء أهل مروءة ووفاء ، ووجدان فياض وشعور وضاء . وقد كان فقيدنا العزيز أبا للأدباء وغريزي أن يبكي الأبناء الآباء ، ويصوغوا لهم من حبات قلوبهم وقطرات دمائهم أخلص الرثاء .

لقد أتى على رياض الأدب في مصر ، وعلى روضة الشعر بوجه خاص حين من الدهر اجتاحتها فيه الرياح الموحاء ، والعواصف النكباء ، حتى خيف على الشجر والثمر .

اختار الله إلى جواره طائفة من كبار الأدباء والشعراء كان الأدب يعيش في أكنافهم مرفوع الرأس على اللواء . ويكفي أن أذكر بعض الأسماء : شوقي . حافظ . مطران . عبد المطلب . الجارم . على محمود طه . المنفلوطي . المازني مصطفى صادق الرافعي . كل أولئك وكثير غيرهم شكلتهم دولة الأدب وكانت بهم تفتخر وتعز . واجتذبت السياسة إليها طائفة أخرى من فحول الأدباء . ولا حاجة بي هنا إلى ذكر الأسماء . أما الأدباء الناشئون والشعراء الناهضون ولهم ما لهم من موهبة وفيهم ما فيهم من أفذاذ فقد عانوا أشد البلاء من طابع هذا العصر الذي نعيش فيه عصر العقد النفسية والنزوات العقلية ، عصر الصحف

والإذاعة والصور المتحركة الناطقة ؛ عصر الانحلال الخلقى فيما بين الحربين العالميتين وما بعدهما . . .

ففى هذا الجو الخانق المضطرب . وبين هذه العوامل المصطخبة والحوائل المعترضة . فكر جماعة من كرام أهل الأدب والمواهب الشعرية فى حاضر الأدب العربى ومستقبله . أيدعونه للمقادير : لا يدرون كيف المسير وإلى أين المصير ؟ ، أم يقفون إلى جانبه فى نكباته ومصاعبه ، ليأخذوا بيده ويشقوا له الطريق فى دياجير اليأس والقلق ، إلى أضواء المجد والرجاء ؟ .

وتغلبت العزائم الصادقة فتألفت جماعة أدباء العروبة لخدمة الأدب العربى . ثم تلتفت الجامعة تلتمس لها رأساً كريماً تنتفع بشخصيته ، وتعزى بكرامته وتسعى فى ظلال حكمته فلم يطل بها البحث والتفكير واتجهت من فورها إلى الفقيد الكبير .

جذب الفكر إليه أن أكثر مزايا الأعضاء وخير مطامعهم تتركز فيه فهو شاعر ، وأديب ، وخطيب ، وهو فتى القلب وإن أدركه المشيب . وهو بسيط النفس جم التواضع ، وإن رفل من العزة والسؤدد فى الثوب القشيب . وهو الباكى مع الباكين على أمجاد الأدب العربى الماضية ، الواقف مع الواقفين على أطلاله البالية الخالية ، المتطلع مع المتطلعين إلى فجر اليوم الذى يعود فيه إلى حلقته الزاهية ورويقه الحبيب . وكان هناك حائل واحد هو أن تواضع الرجل يأبى عليه أن يكون رئيساً .

إنه على أتم الاستعداد لأن يعمل فى الصف مع العاملين جندياً فى الجند الخالصين . أما منصب الرئاسة فهو له من الكارهين وبعد تمنع وإلحاح غرض التواضع الطرف وخفض الرأس أمام المصلحة المحققة .

ومضت الجامعة إلى غايتها في خطوات مسرعة . وبرامج متممة : فما من مناسبة شعرية أو وطنية إلا رفعت فيها صوتها الشجي بأعذب النثر وأكرم الشعر . هذا مهرجان القمر ، وهذا عيد الربيع ، وذلك يوم الهجرة أو يوم الاحتفال بعودة أبطال الفالوجة من فلسطين . . وتضيق القاهرة عن عزيمات الجامعة فتتمد نشاطها إلى عواصم المديريات ، وتألف الفروع والشعب في الكثير من بلاد الريف . ثم تجمع ما قيل من روائع الأدب في كل هذه المناسبات فإذا هو أسفار قيمة سائغة للقارئ .

أرايتم أيها السادة إلى هذا النبات الصغير يزرع في تربتنا المصرية الطيبة من وقت لا يزيد على ست سنين فإذا هو ينمو أعجب النماء . وإذا هو يرتفع إلى أذن الجوزاء . وإذا هو شجرة مباركة أصلها ثابت وفرعها في السماء !

كل ذلك والشيخ الرئيس يسبق شباب الأعضاء همه ، ونشاطاً ، ومضاء ، ويزحفونهم في أسواق القول والبيان دقة شعور ، وبلاغة تعبير ، وبراعة تأثير .

وكان الرجل من الساسة البارزين فلم يسمح يوماً للسياسة على كثرة مشاغلها ووفرة مشاغلها بأن تجور على السهم الوافر الذي خصصه من وقته وجهده ونفسه لخدمة الأدب والأدباء ولعله كان يضيق بما يزدحم به ميدان السياسة من نزوات وأهواء وخصومات في غير غناء ؛ تباعد بين الأقرباء وتمزق شمل الأصدقاء فيهرب من هذا الغناء والبلاء إلى رياض الأدب الغناء وجناته الفيحاء .

أيها السادة :

لا أزعم أنني رثيت الفقيد . ومهما حاولت فلن أبلغ من ذلك بعض ما أريد ولكني قدمت لزملائي أعضاء الجامعة وهم أقدر الناس على أن يصوغوا هذا الرثاء من فيض وفاء لا يفيض .

حَيِّ يَرِثِي حَيًّا

للمرهموم الدكتور ابراهيم نابحي

ودعتُ أَخْلَاصِي وعَفْتُ حَيَاتِي
هيهاتَ لَيْسَ الدَّمْعُ فَيْكَ بِمُسْعِدٍ
يَتَمَثَّلُ الْمَاضِي إِلَى بَآنِسِهِ
فَإِذَا التَفَتُّ لِحَاضِرِي أَلْفَيْتُهُ
مَا أَرْتَجِي!؟ ذَهَبَ الصَّدِيقُ وَعَقْنِي
وَإِذَا انْطَوَى طَيْبُ الزَّمَانِ وَحُسْنُهُ
عُذْرًا أَخِي عَى الْبَيَانِ وَخَانَتِي
أَيْنَ الدُّسُوقِ وَالْمُرُوءَةِ وَالنَّدَى
أَيْنَ اللَّيَالِي الْحَاشِدَاتُ بِفَضْلِهِ
وَاحْشَرْنَا صَارَتْ فِسَاحَ رَحَابِهِ
لِمَنِ الشَّكَاةُ، وَكُنْتُ مَهْمَا صَاقَ بِي
وَالْوَدُ مِنْ تَرْحَابِهِ بِصِدَاقِهِ
وَالْوَدُ مِنْ أَفَاقِهِ بِكُوَاكِبِ
نَفْسُهُ تَعِيدُ لَكَ الْحَيَاةَ رَخِيَةً
وَمُرُوءَةً تَلْقَاكَ عَنْ قُرْبٍ وَعَنْ
إِقْدَامٍ أَبْطَالٍ وَحَزْمٍ غَضَنَفِرٍ

ودفنتُ بَعْدَكَ فِي التُّرَابِ شَبَاتِي
جَفَّتْ عَلَى حَوْضِ الرَّدَى عِبْرَاتِي
مَتَأَلَّقَ الْأَمَالِ وَالْبَسَمَاتِ
جَهْمًا وَفَزَعَنِي خِيَالُ الْآتِي
زَمَنِي وَأَصْبَحَ فِي الْقَفَارِ لِدَاتِي
لَمْ يَبْقَ غَيْرُ الْوَجْدِ وَالْحَسَرَاتِ
قَلَمِي وَغُصَّتْ بِالْدمُوعِ لَهَاتِي
وَعِظَائِمُ الْأَعْمَالِ وَالْخَطَرَاتِ؟
مَاهُولَةٌ مَعْمُورَةٌ الْجَنَبَاتِ؟
قَبْرًا بَعِيدًا، ضَيِّقَ الْعَرَصَاتِ
صَدْرِي أَبْثُلُهُ طَوِيلَ شَكَاتِي؟
مَأْمُونَةٌ جَلَّتْ عَنِ الْعَثَرَاتِ
شَفَافَةٌ الْأَنْوَارِ وَالضَّحَكَاتِ
فَسَكَانَهَا رَوْضٌ مِنَ الْجَنَّاتِ
بَعْدَ بِمَا تَرْجُو مِنَ الْحَسَنَاتِ
فِي لَبِنِ أَخْلَاقِي وَعِلْمِ ثَقَاتِ

يا هادم العقبات من صخر ومن
ومقلماً ظفر الأعادي لفتة
ويحي ! تشا كنت الليالي كلها
أرنو إلى الأدب الرفيع تركته
أرنو إلى الأخلاق قد خليتها
أرنو إلى الدنيا فأهتف قائلاً
وأقول للشعب المواطن ههنا
فاسقي ثراه المستطاب وساجلي

شوك لي الرحمن من عقباتي
من لي إذا كثرت الغداة عذاتي؟
حزننا عليك عشيتي كعذاتي
لطواري الحداث دون تحمة
لحوالك الظلمات دون هداة
لدامعي : هاتي معينك هاتي
فيض من الأخلاق والعزات
شؤبوه فيضاً من الرحامات

ذكرى خالدة

للدكتور سليمان عزمى

أيها السادة الأجلاء :

عرفت الفقيه العزيز منذ أربعين سنة ، عند ما كان يزورنى لأعاجله ، وظلت معرفتى به تتوثق وتتأكد على مرور الأيام ، حتى أصبحت صداقة متينة وقد هيات لى هذه الصداقة أن ألمس جوانب العظمة فى النفس الكبيرة التى كانت تتمثل فى شخصية المغفور له إبراهيم دسوقى أباطه . . . قوة خلق ، وطيب عشرة ، وعظمة تواضع ، مع مكانة أدبية مرموقة ، ومكان اجتماعى ملحوظ . .

ألف رحمه الله جامعة أدباء العروبة ، ودعانى للاشتراك فيها ، فلم أتردد فى تلبية دعوته على الرغم من كثرة مشاغلى وازدحام وقتى بها ، وعلى الرغم - أيضاً - من أنه لم يسبق لى شرف الانتساب إلى صفوف الأدباء .. غير أننى تمثلت بقول الشاعر : إن التشبه بالرجال فلاح .

والآن وقد مضت ستة أعوام على إنشاء جامعة أدباء العروبة ، لا أذكر أننى تخلفت مرة عن حضور جلساتها وذلك لحرصى على أن أفيد من أدبها الجم وتوجيهاتها الرصينة . . .

يقولون فيما يقولون عن الجمعيات والهيئات . إن أعضائها يعملون وعملهم منسوب إلى رئيسهم ، ولكن جامعة أدباء العروبة كان ينهض بأعباء العمل فيها أعضاؤها ورئيسها كل بنصيبه المفروض ، فالأعضاء والرئيس فى أدباء العروبة يمثلون الجسد والروح .

أيها السادة :

لقد خسرت مصر - حقيقة - بفقد دسوقي أباطه - رجلاً من كبار رجالها
الأعلام ، رجلاً برز في النواحي السياسية والإدارية .

كما فقدت إماماً في الأدب ، وزعيماً قاد نهضته في ثقة ، وقوة ، واعتداد .
لقد لقي الشعراء في ظل رعايته حذب الألب ، وعون الأستاذ ، وإنصاف
الحاكم .

إننا نشعر مع الأدباء والشعراء بثقل الخسارة الفادحة ، وإن قلوبنا ليمزقها
الحزن والأسى حين نتلفت الآن فلا نجد بيننا ، وإننى لألمح روحه الطاهرة ،
ومبادئه المثلى ، تسرى فيما بيننا ، وسيكون لها أثر أى أثر في نفوس أبنائه وأصدقائه
ليؤدوا رسالته النبيلة أحسن أداء .

أيها السادة

إن أكرم تخليد لذكراه — طيب الله ثراه — أن نتأسى خطاه في خدمة لغة
القرآن ، ومؤازرة النهضة الأدبية حتى تؤتى أكلها ، والله يتولاه ويحسن لقاءه بقدر
ما أدى لبلاده من جليل الخدمات وعظيم المآثر .

رجل أحبه الجميع

للدكتور محمد فخر الدين السبكي

سادتي :

في حفل أقيمنا نحن أعضاء جامعة أدباء العروبة ، في إبريل من العام الماضي ، تكريماً لكبيرنا إبراهيم دسوقي أباطه ، وقف كل منا يتكلم معبراً عما يمكنه في قلبه من حب وإخلاص للرجل الذي أحبه وأخلص له كل من عرفه . وفي ختام الحفل وقف الرجل الذي اجتمعنا لتكريمه يتساءل عن سر هذا التكريم وذلك الحب ، ويقول أنه لم يفعل ما يستحق عليه أى تكريم . ولم يكن المجال يسمح عندئذ بالإجابة على تساؤل الرئيس ، فأسررتها أنا في نفسي ، وعزمت أن أجيب عليه في حفلنا التالى إن شاء الله .

عزمت أن أقول له إننا نحبه لأنه جمع في طيات نفسه كل الخلال التي ترغب الناس على حبه . فهو رجل متواضع إلى أقصى حدود التواضع ، كان وهو وزير يلقي الرجل الفقير فيسلم عليه ولا يترك يده من يده حتى يكون هو البادى .

وهو رجل كريم ، كريم أيضاً إلى أقصى حدود الكرم ، كان إذا اقترح عليه أحد أن يستضيف شخصاً ، سر منه وشكره ، حتى لكانه يذكرنا بكرام العرب الذين كانوا يكافئون كل من يأتى إليهم بضيف جديد .

وهو رجل نبيل ، نبيل بكل ما في هذه الكلمة من معنى ، يقيّل العاثر ويحسن إلى المسيء ويعفو عن كثير .

وهو فوق ذلك رجل مهذب مؤدب لا نذكر له عثرة في قول أو فعل . كان على خلق عظيم ، أدبه ربه فأحسن تأديبه .

أجل أيها السادة ، كنت أعد هذا وغيره في نفسي لأقوله لرئيسنا في حفلنا القادم . ليعلم لماذا نحبه ، وليعلم أنه لم يكن لنا إلا أن نحبه . ولكن شاء القدر أن أقول له هذا في حفلة تأيين بدلا من حفلة تكريم . لا بل هي اليوم أيضاً حفلة تكريم ، فالعظمة لا تموت أبداً ، وقد كان إبراهيم عظيماً دائماً .

ولكن . . . أين هو الآن أين أنت يا إبراهيم . . . آه لقد اختطفته الملائكة لتنعم هي الأخرى برفقته .

فسلام عليك يا إبراهيم ، سلام عليك يوم كنت بيننا ، ويوم فارقتنا ، ويوم نلتقي سوياً .

یا تاج دنیای

للاستاذ محمد مصطفیٰ صمام

أقسمتُ بعدك لا أبكي على أحدٍ
 كم نكبة دهمتني كنت أهرمها
 فجيعتي فيك، لا وهي ألم بها
 وقد أكون على بعض الوفاء إذا
 يا تاج دنيای، يا ظلي، ويا أملي
 يا نفحة من رحاب الله مرسله
 لولا حنانك ما كُرمْتُ في وطني
 لولا يمينك تسمو بي إلى قم
 لولا نذاك جزيلاً لم أجذ فرجاً
 وكنت براً بأبنائي فإن ورثوا
 وكان يبتك وجهي إن حننتُ إلى
 بيت وروض ومحراب ومدرسة
 خلقت للخير بذالاً وداعية
 كم جدت للوطن الغالي وقد قبضت
 وكم وهبت لدنيا الشعر من نعم
 فكم تجليت فيها طائراً غرداً
 ويحي !! أمات دسوقي !! يا له نبأ
 وهان عندي أعز الأهل والولد
 بالصبر حتى دهمتني نكبة الأبد
 لما مرضت ولا مررت على خلدي
 ما اطفأت بصري أو مرقت كبدي
 ويا هداي وإيماني ومعتقدي
 للناس أحرزت منها حصّة الأسد
 ولا وجدت مجال العيش في بلدي
 لكنت في السفح لم أنقص ولم أزد
 في كل خطب جسيم صاعق نكد
 عني فلا شيء غير الحزن والكمد
 بيت أقيم من التقوى على عمد
 تهدي بنيتها سبيل الخير والرشد
 وعن حبي الحق لم تصدف ولم تحدد
 أيدي القوارين لم تبذل ولم تجدد
 عزت على الوصف والإحصاء والعدد
 وكم بعثت لها من طائر غرد
 عجت للأرض منه كيف لم تمد

رحم الله الفقيد للاستاذ الكبير عبد الملك صمزة

حضرات الإخوان :

لئن عظمت فجيعتنا في الفقيد الكريم . فقد زادني حزناً عجزي عن توديعه
إلى المثوى الأخير مع المودعين وشهود حفل رثائه مع الشاهدين .
وإذا حالت متاعب الجسم دون حضوري ، فحسبي أن أكون معكم
بالقلب والروح .

أيها السادة :

لعل عهدى للفقيد العزيز أقدم العهود . فقد طلع علينا من الصبا فجر واحد
وقامت بيننا يومئذ زمالة صادقة في الجهاد الوطني ، وكذلك في مهنة المحاماة .
ثم انطلقت بنا السنون ، فما زادنا مرورها إلا تآلفاً وتعاطفاً . وشهدت السنوات
الأخيرة صلة جديدة بيننا هي مجلس جامعة أدباء العروبة ، وهو منشؤها
وعميدها الأول .

وما أكثر ما يتزاحم في ذهن من ذكريات عن الأخ العزيز المغفور له الأستاذ
إبراهيم دسوقي أباطة .

لقد كان دسوقي بياناً رائعاً . وكان صدراً فسيحاً . وكان عاطفة رقيقة .
بل كان بسمه مشرقة في أفق حياتنا . ولم تكن سيرته إلا أنشودة عذبة من أناشيد
العروبة السمحة بل كانت أبلغ قصيدة جمعت كل المعاني الإنسانية السامية .

والآن يا أدباء العروبة . يا أعضاء أسرته الأدبية ليس أجمل في تخليد ذكرى
عميدنا ، ولا أدخل في باب الوفاء ، من أن نرسم الطريقة العملية المثلى لتحقيق
ما تعاهدنا وإياه عليه ، من النهوض برسالة جماعتنا حتى نسد يداً إلى العروبة
الشاكية وإلى الإنسانية الباكية . وإنما يكون ذلك بالسير في أضواء البيان العربي
الأكبر . وهو كتاب الله الذي أرسل به محمداً إلى الناس كافة ، وجعله هدى
ورحمة للعالمين .

أيها السادة :

لقد ذهب الأخ الكريم مبكياً من الناس مرضياً عند الله . فسلام عليه يوم
أحييناه و سلام عليه يوم فقدناه وإنا لله وإنا إليه راجعون .



يادسوقي

للسَّادِ مُحَمَّدٍ عَبْدِ النِّعَمِ اِبْرَاهِيمَ الْحَامِي

بَكَيْتُ الدَّهْرَ لَوْ نَفَعَ الْبُكَاءُ وَمَا فِي الدَّمْعِ مِنْ أَلْمِ شِفَاءِ
تَوَارَى نِيرٌ حَجَبَتْ سَنَاءَهُ يَدُ الْمَوْتِ لَيْسَ لَهَا اِرْعَاءُ
وَلَيْسَ بِعَائِدٍ كَالصُّبْحِ يَوْمًا إِذَا مَا عَادَ مِنْ صَبْحِ ضِيَاءِ
بَكَى أَدَبُ الْعُرُوبَةِ يادُسُوقِ * * *
فَقَدْنَا الْفِكْرَ وَالْأَمَلَ الْمَرْجَى وَحَقٌّ لَهَا وَلِلْأَدَبِ الرَّثَاءُ
وَأَخْلَقًا كَمَا تَهْوَى الْعَالِي وَنَفْسًا كُلُّ شِرْعَتِهَا صَفَاءُ
وَعَلَمًا يَكْتَسِي أَدَبًا وَحِلْمًا وَحُزْمًا كَأَنَّ حَلِيقَتَهُ الْحَيَاءُ
عَلَى آيَاتِ فَضْلِكَ يادُسُوقِ * * *
فَكَيْفَ تَرَكْتَنَا وَالْجَمْعُ حَزَنٌ تَلَاقَى الشَّمْلُ وَانْتَضَمَ الْأَخَاءُ
يَرِيدُ الْمَرْءُ فِي الدُّنْيَا شُؤنًا عَلَيْكَ وَلَيْسَ مِنْ حَزَنِ عَزَاءِ
وَيُمَسِّي ثُمَّ يُصْبِحُ لَيْسَ يَذَرِي وَيَجْهَلُ مَا يَرِيدُ بِهِ الْقَضَاءُ
وَتُسَلِّمُهُ الْحَيَاةُ إِلَى كِفَاحٍ أَيْسَعُهُ صَبَاحُ أُمِّ مَسَاءِ
تَسِيرُ بِهِ اللَّيَالِي حَيْثُ شَاءَتْ وَيَضْرَعُهُ الْبَقَاءُ أَوْ الْفَنَاءُ
فِي لَيْمَاتِهِ أَمِنْ وَبَعَثَ وَيَنْصَرُّ عَلَى الْقَدْرِ الرِّضَاءُ
إِذَا حُمَّ الْقَضَاءُ وَكُنْتَ ذِكْرًا وَفِي تَسْلِيمِهِ وَلَدَ الرَّجَاءِ
هِيَ الذِّكْرَى نَعِيشُ بِهَا تَرَانَا فَعِيشُ الْمَرْءِ وَالذِّكْرَى سَوَاءُ
سَلَامُ اللَّهِ اِبْرَاهِيمُ عِطْرًا وَلِلْفَنَانِ مِنَ الذِّكْرَى بَقَاءُ
سَتَذْكُرُكَ الْعُرُوبَةُ يادُسُوقِ يَدُومُ بِهِ لِسِيرَتِكَ الْمَنَاءُ
وَيَجْمَعُنَا لِفِكْرَتِكَ الْوَفَاءُ

لم يمت ...

للأستاذ طه عبد الباقي سرور

سكرتير عام جامعة أدباء العروبة

أيها السادة :

عزيز على أدباء العروبة ، أن يقيم لهم حفل . ويرتفع منبر ثم لا يكون في الحفل كالعهد زعيمهم النبيل الأمين . ويخلو منبر الفصحى من لسانهم القوى المبين .

عزيز على أدباء العروبة ، وهم الذين طالما اجتمعوا على الوفاء وعلى الحب وعلى التكريم لدسوقي أباطه، أن يجتمعوا اليوم لتأبينه . أستغفر الله ، إنما يجتمع اليوم لتكريمه ، فالتأبين للموتى . ودسوقي أباطه لم يمت . ولن يموت .

إنما يموت هؤلاء الذين يؤرخون بالميلاد وبالوفاة ، إنما يموت هؤلاء الذين أفاض الله عليهم فأبوا إلا أن يعيشوا في الظلام ، لأنهم ضنوا بالنور على الناس . إنما يموت هؤلاء الذين لم يقدموا للإنسانية زاداً ، ولم يطفئوا للنار ناراً ، هؤلاء الذين عاشوا بأجسادهم ، وتذوقوا الحياة بشهواتهم ، ولم يسجدوا إلا في محاريب أنفسهم .

أما دسوقي أباطه أيها السادة . فقد جاء إلى الدنيا . للناس أولاً ، ولنفسه ثانياً ، جاء نفحة من تلك النفحات العلوية التي ترسلها السماء في ساعات الصفو والرضا ، جاء رحمة ونوراً وحباً ، ليكون آية للناس على أن الإنسان لا يزال جديراً بأنه من صنع الله وأنه سيد الحياة ، وتاج هذا الكون ، ومره ، وبطل روايته .

قال لى رجل يوم نعاہ الناعى ، لقد تغير منزل دسوقى أباطه ، حتى لكأنه غير المنزل الذى نعرف ، بل لقد تغير الحى الذى طالما سعينا فى شعباه ، بل لقد تغيرت الدنيا إن لم تكن فى النظر والخبر ، فى الحس والأثر .

ولقد صدق الرجل ، لأن دسوقى أباطه كانت روحه القوية المحبة للناس كافة بها لاتها وإشعاعها تغمر المنزل ، وتعمر الحى ، وتفيض على الدنيا المحيطة به ، ألقانا وأنعاماً وإلهاماً ، يطبع كل شىء بطابع الجمال والكمال والمحبة .

كان دسوقى أباطه أيها السادة — روحاً من تلك الأرواح التى يطلقها الله من كنوزه ومن أسرارہ ، ومن بدائع خلقه ، لتكون فى هذه الدنيا أشبه بتكليف الهواء ، شىء يسرى على البرد حتى يردہ حناناً ودفقاً ، شىء يمر على الحرارة حتى يردہا سلاماً وأماناً ، شىء تنعدل به موازين الأشياء وتستقيم به أمور الحياة .

هكذا كان دسوقى أباطه ، يسمح بيده على آلام الناس ، ويمد ظله على من فقد الظل ، ويدفع من أقمعه الزمن ، ويحرك الحياة إذا اضطربت موازينها ، ويمشى بين الناس بالخير وبالنور ، فإذا الدنيا حوله ، وإذا الدنيا لمن يلوذ به ، وإذا جو الحياة الذى يلوذ به كروحه وخلقه وقلبه نوراً وخيراً وسلاماً .

سيقول الناس مالک تتحدث عن خلق دسوقى أباطه ولا تحدث الناس عن الزعيم الأديب وعن الأديب الزعيم ، عن صاحب الرسالة فى الأدب والسياسة . ودسوقى أباطه أيها السادة لا تفهم مكانته الأدبية وعظمته السياسية إلا على ضوء رسالته الأخلاقية .

كان دسوقى أباطه زعيماً فى الأدب ، وكان زعيماً فى السياسة ، ولكنه قبل أن يمسك بإحدى يديه زعامة الأدب ، كان يمسك بالأخرى رسالة الأخلاق ، فكان الأدب عنده خلقاً ، وكان الخلق أدباً .

وهكذا كان موقفه من السياسة ، لقد حاكمها إلى الأخلاق ، ولم يحاكم الأخلاق إلى السياسة كهمدنا رجال السياسة .

مثل هذا الرجل أيها السادة — لا يموت ولن يموت لأنه روح ، وقلب ، وخلق ، ورسالة .

لأنه ارتفع إلى نطاق المعاني الخوالد التي يريد الله أن يضرب الأمثال بها للناس ، وهذه المثل لا يلحقها الفناء وما ينبغي لها ، لأن الله جل جلاله يحبها ويرضاها لعباده ، ويقول رسوله الأ كبر « بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » .

أيها السادة — لم يمت دسوقي أباطه ولن يموت ، وأن أدباء العروبة ليكرمونه اليوم كما كرموه بالأمس ، وكما سيكرمونه إن شاء الله في الغد ، سيحتفلون به في كل وقت على العهد كما كان . وكما كنا ، وفاء وحبا وتكريما ، لارثاء وبكاء وتأينا .

وسلام على إبراهيم حيا خالداً ورحمة الله وبركاته .

زعيم العروبة للاستاذ على الجبلطى

عظمُ الخطبُ يا دُموعَ الوفاءِ وضلنا فيه سبيلَ العزاءِ
قد تغشى القلوبَ فهي رمادٌ تحت جمرِ ذاكِ من البرحاءِ
بعثرتها الأحزانُ في لحظةِ التوديعِ حتى غدت نعيمَ الفناءِ
حينَ ذابت من الجوى سكبها راحةُ الموتِ دمنةً للوفاءِ
لم أشاهدِ جنازةَ الجدلِ دفعتُ خطو ركبها للبقاءِ
ونفوساً تذوبُ من لوعةِ الحزنِ وتسرى حياتها في النداءِ
لم يكن صوتها نحيباً ولكن هو نجوى الهوى الذى فى الدماءِ
وسجاياءُ ينتخبون وراءَ القبرِ فى حيرةٍ وفى استحياءِ
يتلفتون فى وجومٍ وفى يأسٍ «م» ويلبسون فى أسى وبكاءِ
ويحادثن أهله ومحببه ولكن بالرمزِ والإيحاءِ

مات من كان قلبه أملَ الجندِ وإحساسه ملاذ الرجاءِ
مات من كان للعروبة كهفاً وزعيماً لصفوة الأدياءِ
مات من كان للبيان وللفرن قليلاً الأنثاد والنظراءِ
يتم الشعرُ يوم منعاه واجتاحت يدُ الموتِ ندوة الشعراءِ
وغدا السامرُ الموشعُ بالأنسِ مثارَ الشجونِ والبأساءِ
إنه عاش للحياةِ فأضحى نعمةً للحياةِ والأحياءِ

بأذلاً ما استطاع . واللذة الكبرى يراها في البذل والإعطاء
إنه كان صافي الروح والقلب نقي الشعور والأهواء
أريحى القواد ، منتهب النعمة ، صلب اليمين ، عف الإخاء
إنه عاش للتواضع حتى خيل فيه معنى من الكبرياء
عرف الأقربون ما السر فيمن عَشَقوه حتى من الأعداء
كان دنياء ما تزلوا أردنا عدها لم نطق من الإغواء
لست أنساه وهو يُنشد أو يُصغى ، نبيل الإنشاد والإصغاء
مقبلاً بابتسامة مشرق النفس ، قريب الرضا ، عميق الصفاء
فلهاذا منه بشاشة نجوى ولهذا منه رفيف لقاء
ولهذا التفاتة تبعث الود وتدنو بالصَّفح والإغضاء
لست أنساه وهو ينهض بالأعباء ، والمجد فادح الأعباء
رافعاً هضبة من الفكر تسمو بذراها على حواشي الفضاء
كاتباً فوقها كتاباً من الحكمة صيغت حروفه من ضياء
فغدا الشعر من سناه نشيداً من معاني قدسية عصماء
أيها الدافنوه ماذا دفنتم غير جود وعفة وحياء
أيها الحاملوه ماذا حملتم غير مجد ورفعة وإباء
كان فينا كبسمة الأمل العذب ونيلاً يفيض بالآلاء
كان صوتاً يدعوا البلاد إلى الجهد ويحدو مسيرها للعلاء
ومناراً للحق إن أظلم الشك وعم الظلام في الأنحاء
ونصير الإسلام في كل حين ومعين العروبة السماء
ليت شغري ماذا أقول وقد قصر عن قدره العظيم رثائي
إنه كان كالسما وهل يبلغ شعره آفاق تلك السماء

فيم الرثاء ؟!

للأستاذ عبد الله شمس الدين

فيمَ الرثاء . وأنتَ ملء جفوني
إني أحسُّكَ في دمي ومشاعري
إمّا نظرت ، فأنتَ أفقُ نواظري
يا سيدي : هذي ابتسامتك التي
أشكو إليك من الحياة فتنتني
وتظللُ تعصمني بحبك مارمت
أبدأ تشدُّ على يدي مواسياً
فأعود مُبتسم الجوانح راضياً
وأنا الذي ما دقتُ قبلك من يدٍ
ولقدُ بلوتُ الناس . حتى لم يعد
فإذا بكيتُك يا أبي . . . فلأنني
وتكادُ تلمس راحتك يميني !!
حيّاً برغم الهيكل المذفون
ومثأر إحساسى ، ووحي لُحوني
تجـلـو برقها أسي المحزون
بالعطف تـمسح شـقوتي وشـجوني
كف الزمان بسهمها المسنون
وتنيرُ سبيل تحييري وظنوني
لكأنَّ تاج عـلـاك فوق جيني
معنى الحنان . . فعزّيتي تكفيني
زيفُ يشقُّ طريقه ليقيني
أدري بأنَّ الدهر جدُّ صنين

دمعة الوفاء

للرؤساء خالد الجبرنوسى

يَا سَيِّدَ الْأَخْوَانِ وَالْأَخْدَانِ يَا أَكْرَمَ الْخُلَصَاءِ وَالْخِلَانِ !!
مَا كُنْتُ أَحْسِبُ أَنْ تَمُوتَ فَخَانَتِي رَيْبُ الزَّمَانِ .. وَعَقْنِي حُسْبَانِي !

* * *

وَقَفَ الصَّحَابُ كَمَا عَهَدَتْ جَمِيعُهُمْ يَقْبَادُلُونَ مَنَابِرَ الْأَخْرَانِ !
أَبْغَضُ بِهِ مِنْ مَوْقِفٍ أَوْقَفْتُهُ فِي غَيْرِ مَا رَغِبَ . وَلَا رِضْوَانِ !
هَذَا مَكَانُكَ قَدْ خَلَا مِنْ بَيْنِنَا فَبِكَيِّ النَّدَى . بِدَمْعِهِ الْهَتَّانِ !
وَأَسْتَشْعِرُ الْأَدَبُ الْحَزِينَ حِدَادَهُ وَجَرَى كَلْدُوعِ النَّارِ فِي الْأَبْدَانِ !
فَارْحَمْ بَقَايَا الْحَزَنِ مَلءَ قُلُوبِنَا وَاعْذُرْ بَقَايَا الدَّمْعِ فِي الْأَجْفَانِ !
لَوْ تَنَهَضَ الدُّنْيَا .. بِحَقِّ كَرِيمِهَا أَذْهَلَتْ كَوَكِبَهَا عَنِ الدَّوْرَانِ !

* * *

أَتَمُوتُ إِبْرَاهِيمُ !! كَيْفَ أَقُولُهَا ! هَيَّاتِ أَخْرَسَتِ الشَّجُونَ لِسَانِي !
لَعَدَوْتُ أَسْمَعُهَا ... فَأُنْكَرُهَا فَلَا تُصْغِي إِلَى تَرِيدِهَا .. آذَانِي !!
أَنَا إِنْ رَثِيتُ الْخَالِدِينَ بِأَدْمُعِي وَرَجَعْتَ أَشْكُو الْبَثَّ ... مَا أَشْقَانِي !

* * *

فِي عَصْرِ مِنْ سَنَعِيشُ بَعْدَكَ بَعْدَمَا أَخْلَيْتَ لِلضَّيْفَانِ كُلَّ مَكَانِ ؟
وَلَنْ أَقُولُ الشَّعْرَ مَصْقُولَ اللَّغَى وَلَنْ أَصَوِّغُ مِنَ الْوَفَاءِ بَيَانِي ؟

قَدْ كُنْتَ رَانِدَنَا إِلَيْهِ نَقُولُهُ فِي غَيْرِ قَافِيَةٍ .. وَلَا أَوْزَانِ
هِيَ حَلْبَةُ الْأَخْرَارِ .. قَدْ جَاوَزَتْهَا وَتَرَكْتُ مُلْتَاعِينَ فِي الْمَيْدَانِ
الْمُنْبَعُ الثَّرَارُ غَيْضَ فِي الثَّرَى وَالْكُوكَبُ اللَّامِحُ فِي الْمِيزَانِ

* * *

وَأَنَا .. أَنَا الشَّادِي بِفَضْلِكَ رَاعِي صَرَفُ الزَّمَانِ وَهْدٌ مِنْ بَنِيَانِي
وَجَعْتُ فِي الْخُذْنِ الْوَدِيعِ .. وَمُسْنِي أَضْعَافُ مَا قَدْ مَسَّ مِنْ إِخْوَانِي
بِرِّ الْأَبْوَةِ وَالصَّدِيقِ كُلِيهِمَا وَبَقِيْتُ لِلذِّكْرِى وَلِلْأَشْجَانِ
أَسْوَابُ اسْتَبَقِي الْعِزَّاءَ إِلَى غَدٍ وَغَدٌ يَهِيلُ الْحُزْنَ كَالطُّوفَانِ
ذُقْتُ الْمَرَارَةَ فِيهِ فَارْتَاعَ الْأَسَى فِي خَاطِرِي ، وَالتَّاعَ مِنْهُ جَنَانِي !

* * *

جُرْحُ الْعُرُوبَةِ فِيكَ لَا يُرْجَى لَهُ بَرٌّ وَلَا يَرْتَقِي بِجُرْحِ ثَانِ
وَعَلَيْكَ فَلْيُبِكَ الْغَامُ فَإِنَّمَا تَكَلَّتْ كُلُّ سَحَابَةٍ مَرْنَانِ
تَنْدَى عَلَى كَفِّ الْغَفَاةِ سَمَاحَةً وَتَبَلُّ صَدْرَ السَّاعِغِ الظَّمَانِ

* * *

أَخْلَفْتَ مَا خَلَفَ الزَّمَانُ لِحَاتِمٍ وَسَحَبْتَ مَا خَلَعُوا عَلَى سَحْبَانِ
وَأَعَدْتَ عَهْدًا لِلْبِرَامِكَةِ الْأُولَى شَرَوْا الثَّنَاءَ بِأَفْذَحِ الْأَثْمَانِ
تَغْدُو بِنَاشِئَةِ الْبَيَانِ مُعَلِّمًا وَتَرُوحُ تَرْحَمُهُمْ مِنَ الْحُرْمَانِ
وَتَمُدُّ ظِلَّكَ لِلْفَقِيرِ كَارِعَى ... غَيْثُ السَّمَاءِ . مَرَاتِعَ الرُّعْيَانِ
كَفَّاكَ لَا تَذَرِي الشَّمَالَ بِمَا أَتَتْ يُمْنَاكَ مِنْ بَرٍّ وَمِنْ إِحْسَانِ
تَجْرِي عَلَى سَنَنِ النُّبُوَّةِ جَامِعًا هَدَى النَّبِيَّ وَرَحْمَةَ الرَّحْمَنِ

وإذا تسوس الأمر أو تُعنى به
كم عشت للوطن العزيز مجاهداً
تقصيه عن زورٍ وعن بهتان
نفيت أمانتها يدُ السلطان
عفاً للدين . . عن الحرام وطالماً

* * *

أكرم بسيرتك الكريمة في في
فاضع . . إلى دار الخلود مُشيعاً
فيها العُلا والمجد يلتقيان
بالخالدين ، الذكر والعرفان

شاعرمات

قصيدة الشاعر اللبناني الكبير

الأستاذ محمد علي الحوراني

نَمْ ملء عَيْنَكَ ، لَا الْحَيَاةُ خَلِيقَةٌ بَكَ أَنْ تَعِيشَ ، وَلَا الْخُلُودُ مُشَاعُ
وَالنَّاسُ خُلُقُكَ ، مَنْ عَهَدْتَ ، ضَمَائِرُ تُشْرَى كَمَا شَاءَ الْهَوَى وَتُبَاعُ
تَنْدَى بِالْوَانِ الصَّبَاحِ مَبَاسِمُ وَتَشْفُ عَنْ ظُلْمِ الْمَسَاءِ طِبَاعُ

* * *

مَا كُنْتُ إِبْرَاهِيمُ فِينَا قَائِلًا إِلَّا لِيَسْمَعَ نَخْذَمُ وَيَرَاعُ
أَسَكْتُ حِينَ رَأَيْتَ كُلَّ مَثْرٍ مِرْبُ الْبَيَانِ عَلَى يَدَيْهِ يَرَاعُ ؟
حَدَّثَ أَبَا الْأَدْبَاءِ هَلْ مِنْ أُمَةٍ فَوْقَ السَّمَاءِ يَسُودُهَا الْإِقْطَاعُ
أَهْنَاكَ لِلِرَقْعَاءِ حَكْمُ نَافِذُ وَالشَّائِخُونَ إِلَى الْخُلُودِ رَعَاعُ

* * *

حَدَّثُ عَنْ الْوَطْنِ الْجَدِيدِ وَمَا تَرَى وَتَعَى بِهِ الْأَبْصَارُ وَالْأَسْمَاعُ
أَتَرَى الْعَيُونَ هُنَاكَ رُؤْيَتَهَا هُنَا وَيَمْدَهُنَّ مِنَ الْأَثِيرِ شُعَاعُ ؟
فَتَرَى الْمَلِيكَ هُنَاكَ أَظْلَمَ غَاشِمُ يَغْشَى الْعَدَالَةَ مِنْ يَدَيْهِ قِنَاعُ
سَيَّانٍ لَوْلَوْ تَاجِهِ وَحَدَاؤُهُ رَأْدُ الصُّحَى فَكَلَّاهَا لَمَّاعُ

* * *

حَدَّثُ عَنْ الْمَلَكُوتِ ، هَلْ صَدَقَ الْأَوَّلَى مَلَأُوا النُّفُوسَ بِمَا رَوَوْا وَأَشَاعُوا ؟
أَلِكُلِّ رَهْطٍ فِي السَّمَاءِ شَرِيعَةٌ وَلِكُلِّ رَبٍّ مِنْهُمْ أَتْبَاعُ ؟

وَهَلِ الْحُكُومَةُ بَيْنَهُمْ يَخْتَارُهَا
يَجْنِي الْقَوَى الْمَسْتَبَدِّ ثَمَارَهَا
جَشَّعٌ ، وَيَمْلِكُ أَمْرَهَا طَمَاعُ
قَسْرًا ، وَيَحْصُدُ شَوْكَهَا الزَّرَاعُ

* * *

قُلْ لِلَّذِي طُوِيََتْ عَلَيْهِ قُلُوبُنَا
أَكْذَا عِبَادُكَ مِنْذُ كُنْتُ .. قَوِيَّهُمْ
غَيْبًا وَنَابَ عَنِ الْعِيَانِ سَمَاعُ
بَاغٍ ، وَقَلْبُ ضَعِيفِهِمْ مُرْتَاعُ ؟ !
جَزْدٌ ، وَهَلْ لِلْجَائِعِينَ كِرَاعُ ؟ !
تَحْتَ الْحَيَازِمِ وَالْقُلُوبِ جِيَاعُ
هَلْ تَحْتَ عَرْشِكَ لِلْعُرَاةِ قَطِيفَةٌ
النَّاسُ غَرْنِي بِسْأَلُونَا مَا

* * *

أَبَا الْعُقَاةِ أَفَقْ لَعَلَّكَ حَالُ
لَتَرَى وَفَوَدَ نَدَاكَ كَيْفَ نَزْدُهَا
وَلَعَلَّ عَوْدَكَ بَيْنَنَا مُسْطَاعُ
بِالدَّمْعِ يُخْنَقُ وَالزَّفِيرُ يُدَاعُ
رَحْلٌ وَيَخْفِقُ فِي سَمَاكَ شِرَاعُ
عَيْنِيكَ مِنْ عَرْضِ الْحَيَاةِ مَتَاعُ
لَمْ يَشَقَّ فِيهِ الْفَرْقُ وَالْإِدَاعُ
مِمَّا تُزْخَرُفُ مَظْهَرُ خَدَاعُ
وَيَقُولُ فِينَا كَاذِبٌ فَيُطَاعُ
شَعْرًا أَضْيَعُ وَشَاعِرًا سَبِيضَاعُ
حَتَّى كَأَنَّكَ كُنْتَ آخِرَ مَنْ بَكَى
لَمْ يُضْبِكَ الْفَرَضُ الدُّنْيَا وَلَا سَبَا
فَلَجَأَتْ لِلْآخِرَى تَحَاوُلُ عِلْمَا
لَبِيكَ أَصْدَقَ شَاعِرٍ لَمْ يُغْرِه
إِنَّا رَوِينَا مَا نَقُولُ فَلَمْ نَطْعُ
حَتَّى كَأَنَّكَ كُنْتَ آخِرَ مَنْ بَكَى

* * *

إِنِّي لِأَذْكَرُ مِنْ حَيَاتِكَ مَقْطَعَا
فِي أَيِّمٍ مَلَأَتْ يَدَيْكَ دَمُوعُهَا
رَقَّتْ حَمَائِمُهَا بِهِ الْأَسْجَاعُ
وَهَفَّتْ إِلَيْكَ بِقَلْبِهَا الْأَضْلَاعُ
عَيْنٌ وَلَا لُقَّتْ عَلَيْهِ ذِرَاعُ
عَنْ ثَدْيِ أُمِّ مَنْ نَدَاكَ رَضَاعُ
أَلْفَاكَ أَرَأْفَ مِنْ أَبِي وَأَعَاضُهُ
لَوْلَا رَعَايَتُكَ ابْنَهَا لَمْ تَزَعَهُ

* * *

قد كنتُ آملُ أن أراكَ وقد طغى
 ومشى إليك الموتُ مشيةً وازرٍ
 إِمَّا تَفَتَّ عَيْنِي خُطْبَةً سَاعَةٍ
 فَلَقَدْ وَقَفْتُ حِيَالَ رَحْمَتِكَ آسَفًا
 ما بين أرضيكَ والسماءِ صِراع
 يَنْسَابُ مِنْهُ عَلَى يَدَيْكَ شُجَاع
 من ناظريكَ ، وقد عَلَاكَ نَزَاع
 أَن لَّا يَبْلَّ يَدَيَّ مِنْكَ وداع

نعم ملء عينكِ لَّا الحَيَاةُ خَلِيقَةٌ
 والناسُ خَلَقُكَ مِنْ عَهْدَتِ ضَمَائِرٍ
 بكِ أن تعيشَ وَلَا ائْخُلُودُ مُشَاع
 تُشْرَى كَمَا شَاءَ الْهَوَى وَتُبَاع



أبي

لأحمد عبد المجيد الغزالي

أأرثيك!! لا . لا دار يوماً بخاطري
رثاء الذي يحيا بقلي وناظري
ذخرُك في قلبي يقيناً ، وفي دمي
حياة ، وفي عيني نور سرائري
فإن هتفت روحى بنجواك خلتي
أسلم أو أضغى ، فأنت مجاورى
أحسك من حولى حياة أبية
على الموت . أقوى من صروف المقادر

* * *

تصونت عن عادى الردى فوق قمة
من الخلد لا تدرى سفوح المقابر
هى القمة الكبرى التى ما تطامنت
لغير الهداة الطاهرين العباقر

* * *

أباً المثل العليا ، كتبت سجلها
بوحنى نبى عن سنى الحق صادر
ولقنتها الأيام صرخة مصلح
ودعوة هاد ، واستجابة شاعر
وسرت على شوك الليالى وجرها
بعزم كمي ؛ وابتسامة ساخر
وخضت لظاهها يوم جن حديدُها
وحطمت أغلال الليالى الجوائر
وملت على أسوارها فتمخّشت
ومالت بعزم للدسوقي قاهر

* * *

لَكَ اللهُ ! كَمْ كَابَدْتَ لِلنَّيْلِ مِنْ أَسَى
وَكَمْ بَتَّ مَقْرُوحَ الْجَفُونِ مَوْزَقًا
تَرَدُّ عَنْ الشَّعْبِ الْمَزَّقِ عَاصِفًا
وَنَاضَلْتَ فِي لَيْلٍ مِنَ الظُّلَمِ حَائِرٍ
عَلَى رَصَدٍ مِنْ بَاطِلِ الْبَغْيِ سَاهِرٍ
مِنَ الْكَيْدِ ، يَعْوَى فِي الرِّيَّاحِ الثَّوَائِرِ

وَقَفْتَ فَمَا هَانَتْ لِمَصْرِ كَرَامَةٌ
أَذَلَّ حديدَ « الْبَدْرُشِينَ » وَهَزَهُ
صَوَاعِقُ مِنْ نَارِ الشَّبَابِ ، وَنُورِهِ
وَعَزَّتْ بِفَادٍ مِنْ بَنِيهَا مَغَامِرُ
عَلَى قَصْفِ أَقْلَامٍ وَرَعْدِ حَنَاجِرِ
يُورِثُهَا وَجْدُ النُّفُوسِ الْحَوَائِرِ

إِمَامَ الْأَبَاةِ الطَّاهِرِينَ وَشَيْخَهُمْ
وَأَوَّلَ مَنْ رَادَ النُّفُوسَ عَلَى الْقَدَى
لَنْ خَلَّتِ الْأَيَّامُ مِنْكَ ، فَمَا خَلَا
حَيَاتِكَ تَارِيخُ كَرِيمٍ لِأُمَةٍ
لَوْ أَنَّكَ مِنْ مَجْدٍ قَنَعْتَ بِيَعْضِهِ
وَأَكْرَمَ مِنْ ضَحَى بَاغِي الذَّخَائِرِ
وَأُظْمَأَهَا لِلنُّورِ خَلْفَ الدِّيَاجِرِ
ضَمِيرُ الْيَسَارِ مِنَ خُلُودِ الْمَآثِرِ
مِنَ الْجَدِّ أَغْرَتْ حَقْدَ بَاغٍ مُكَابِرِ
لَمَّا امْتَحَنَ الْجَدُّ الْغَرِيضُ بِمَا كَرِ

أَبَى . . حَالَتِ الْأَيَّامُ بَعْدَكَ وَأَنْطَوَى
وَجَعَتْ كَثُوسُ الشُّعْرِ فِي قَصْرِكَ الَّذِي
عَفَاءَ عَلَى الْأَيَّامِ بَعْدَكَ إِنَّهَا
فَعِشْ فِي ظِلَالِ الْخُلْدِ ، وَانْعَمْ بِسَاحِهِ
رَجَاءَ الْقَوَائِي فِي الْكَرِيمِ الْمَسَافِرِ
ذَخْرُنْ بِهِ بَيْنَ النَّدِيمِ الْمَسَامِرِ
مَتَاهُهُ مَحْزُونٍ ، وَمَوْطِنُهُ عَاثِرِ
وَطُوفْ بِهَا حَوْلَ الْجَنَانِ النَّوَاضِرِ

كلمة الأسرة

للاستاذ روت أباطه المحامي

كان رحمه الله يتخذ من أعضاء هذه الجامعة ، إخواناً له ، وأبناء ، فإذا نزلت
الفاصلة ، وبكى الأخ أخاه ، والابن أباه ، فما أظن من الطبيعة في شيء أن يقف
ابن من هؤلاء الأبناء ليقول لأعمامه ولاخوانه شكراً . .

إلا أن تسمحوا لي أتم كرمًا منكم وفضلاً أن أقف هذه الوقفة لأقول شكراً . .
شكراً عاجزة متقحمة ولكن لا أجد بين يدي غيرها ، وها أنذا أقولها
وبقلبي ما بقلوبكم وبنفسي ما بنفوسكم عجزت عن بيانه فبينتموه ، وكتمته بين
أضلاع تحترق به فهو لا يجد سبيله إلا في تصعيدة مفرعة أو في دمة طافرة ، حتى
إذا استعصت هذه التصعيدة ، وإذا نضبت هذه الدمة لم أملك من أمر نفسي
إلا أن أقول حسبي الله ونعم الوكيل ، حسبي الله ونعم الوكيل . .

حَقْلَةُ الرَّفِيقَةِ

رزء فادح

لأستاذ محمد فنجى المسلمى

سادتى :

هوى نجم أضاء الشرقية زماناً ، وذبل غصن أظلنا أعواماً .

مات دسوقى أباطة ، فتصدعت بموته الأفئدة والقلوب .

وكان حقاً على أبناء الشرقية أن يقيموا له حفلة تأبين ، بل إنهم جميعاً فيه يعززون .

إيه يا دسوقى :

أحقاً منك أنك لا ترانا على حال وأنا لا نراك ؟

أحقاً ما يقولون : إنك ذهبت ؟ وإنك انتهيت ؟ وإننى منك حرمت ؟
وعن منهلك العذب منعت ؟ ...

كنت أظنه حلماً ، وكنت أحسبه خيلاً ، لكنه بات حقاً ، وأصبح واقعاً ،
فلا حول ولا قوة إلا بالله .

عرفناك أخاً وفيماً ، وعرفناك نبراساً وهدى ، عرفناك زميلاً كريماً ،
وعرفناك أباً رحيماً .

فكيف لنا بعدك ؟ وأى صبر يهون علينا بعدك ؟ تالله إنه لشاق ، ودونه
كل المشاق .

أيها الراحل الكريم :
أقف اليوم لأرثيك ولكن بأى بيان أرثيك ... لك فى كل ميدان مكرمة ،
وفى كل مجال هممة .

إن ذكرت كرم الخصال :
رأيتك الأمين الوفى ، النبيل الأبى ... ما قصدك سائل ورددته ، ولا طلب
منك ذو حاجة إلا أرضيته .

وإن ذكرت نبيل الخلق :
رأيتك الحليم المتواضع ، الكريم الوادع ... الذى لم يغتر لمنصب ، ولم يحتل
لجاه ... كلما زاده الله رفعة ، كلما ازداد كمالاً وحياء .

وإن ذكرت السياسة :
رأيتك ظاهر الذيل ، عف اليد ، حنيف رأى ، نقى الضمير ... رجل
الصراحة ، يوم توارت الصراحة ... ومثل الشجاعة ، يوم عزت الشجاعة ...
وقدوة الرجال ، يوم قلت الرجال .

وإن ذكرت الصحافة :
رأيتك فى مقدمة الصفوف ... وتذكرت الغزالي ومقالاته العاتية ، وآرائه
الفتية الحاسمة .

وإن ذكرت الأدب :
رأيتك شيخ الأدباء ، ورأس الكتاب دانوا لك بالرياسة عن محبة وجدارة ،
وبابيعوك على فضل وكرامة .

وإن ذكرت الشعر :

رأيتك أبا الشعراء ، يا رسول البلاغة ... فقد حبوتهم بعطفك ، وشملتهم
بكرمك ... فكنت لهم نعم الوالد ، وكانوا لك نعم الولد .

فكيف يكون الرثاء ؟ وكيف يكون العزاء ؟ وسط هذا البحر من الفضائل
وخلال هذا المحيط من الشوائل .

ولكن عزائنا فيك : أنه من كانت هذه صحيفته ، وتلك رسالته ... فلن
يموت أبداً .

فإن غاب عنا وجهك ، فقد ذاع فينا فضلك . وإن توارى جسمك ، فقد طاب
ذكرك . طيب الله ثراك ، وجعل الجنة مأواك .

وألهم ولديك وأخويك ومن أحبك الصبر والسلوان .



موت العظيم كحياته

للفس بطرس يعقوب

سادتى :

مضت أربعون يوماً على وفاة الراحل الكريم . . . وهكذا تمر الأيام ،
وتتعاقب الأعوام . . .

وإذا كانت الأيام استطاعت أن تمحوه جسماً ففى لم تستطع أن تمحوه
اسماً . . . !!! فهو حى يذكرك فى قلوب من عرفوه وهو حى يشكر على السنة
من عاشروه ، إذ يعز على كل لسان ذاكر ما له من فضل أن يرثيه وعلى كل قلب
شاعر بعطفه أن ينعاه .

لعمرك ما الرزية فقد مال ولا ولد يصيح ، ولا بعير
ولكن الرزية فقد حر يموت بموته خلق كثير

سبحانك الله تنفذ أحكامك فى استقلال عن هوى الناس .

لأنك قضيت ولا راد لقضائك وحكمت ولا معقب لحكمك يجرى قضاؤك
بما قدرت فى مكنون علمك كما جاء فى قول القرآن الكريم : « أينما تسكونوا
يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة » .

لقد كان الراحل عالماً من أعلام الأمة ، ورجلاً عاملاً من رجالاتها .
عمل على إعلاء كلمتها ، وإنماء حريتها .

وهو الرجل الوحيد الذى وقف وحده تجاه قوة الإنجليز فى حادثة البدرشين ،
وعلمهم أن قوة المظلوم فى حقه أقوى من قوة الغاصب فى سلاحه . . . !

وترك لهم الوظيفة ، وأفهمهم أن من يعيش على حساب وطنه يفكر له وطنه
ويفكره ربه . . . !

نعم لأنه رحمه الله وهو في صدر عمره تعلم الوطنية من الزعيم مصطفى كامل
يوم كانت الوطنية في الشباب عقيدة روحية ، وحاسة قلبية . . . لا منفعة حزبية ،
ولا حرفة سياسية . . . ! !

وعلم الإنجليز ورسلمهم أن له نفساً تكره الضراعة . . . وأن له روحاً تأنف
الخنوع . . . وأن رجولته تتخطى السدود ، وتأبى القيود . . .

فأصبح وزيراً مذكوراً . . . ولى الوزارة ، فكانت الوزارة كبيرة به ، مزدانة
بشخصه ، فلم يتغير يوماً ، ولم ير في المنصب الوزاري إلا أنه خدمة وطنية ،
ولم يكن في رأيه إلا تكليفاً لا تشريفاً ، وكان يغلبه الخجل كلما خوطب بصاحب
المعالي ، ولكنه كان يفضل أن يلقب « بالغزالي » ، لأنه كان رحمه الله أديباً
مطبوعاً يعاف نوازع الزهو والخلاء منذ حدثته وقد جملته الأقدار والعبقرية
الخلابة .

يسحرك بالأدب الغض ، والحديث المشتق فيعمر جوانب النفس بأسلوب
ممتع رفيع ، ويشبع الروح من المعاني ببيان بديع .

نعم كان يتصرف في فنون القول تصرف الشاعر برقة الأسلوب ،
والفيلسوف بدقة الفكر ، والموسيقي بجمال الإيقاع . . . فيدخل به إلى النفس
المتكبرة فتطامن ، وإلى الأذهان المكابرة فتتفتح ، وإلى القلوب الجاحدة فتتصاع .
وختاماً أقول : « إن موت العظيم كحياته » .

فسبحان من أفناك من بيننا جسداً ليبتليك فينا روحاً .

وسبحان من طواك من عهدنا رجلاً لينشرك لغيرنا كتاباً .

نعي الناعي إلى مصر فتاها

للاستاذ إبراهيم بيومي الحامى

ماذا خلستى الهيبة فى حفل كما داخلتنى فى هذا الاحتفال ولعل السر فى ذلك
أنه الاحتفال العظيم الذى اجتمعت فيه جميع القلوب على الوفاء للراحل الكريم
والعرفان لما أثره وتضحياته الخالدة على الزمن .

لقد أصيبت الأسرة الأباضية فى هذا العام بحرحين دامين أصاب مكان الحب
فى نفوسهما وموضع الإجلال من قلوبها .

جرح على جرح حنانك جلق حملت ما يوهى الجبال ويقلق
صبراً لبات الشرق كل مصيبة تبلى على الصبر الجميل وتخلق

إننى أتمثل الفقيد الكريم وقد شيع الملايين نعشه إلى مقره الأخير بالدمع
والحنين والزفرات الحارة التى تتصاعد من المسكومين الذين واسى جراحهم ومن
البائسين الذين كان لهم خير معوان على الدهر ومن الفقراء الذين وصلهم بالحياة
وكان لهم ندى ورخاء ، أتمثلهم وقد أحاطوا بنعشه وهم يتمثلون بقول القائل :

أحببتنا وما حان الروح جرى بالبين بارحهم فراحوا
وروع ركبهم قدر متاح رويدك أيها القدر المتاح
نعي الناعي إلى مصر فتاها فززلت البقاع والبطاح
نعي هز بغدادا ونجدا ورؤع جلق وبكت صلاح

فقد كان رحمه الله عنوان الكرم وآية الجدة وقبلة الذين جار عليهم الدهر
وعضهم الزمان فسقت قبره الغواذى .

ألمّا على معن وقولا لقبره سقتك الغواذى مرعباً ثم مرعباً
فيا قبر معن كيف وارىت جوده وقد كان منه البر والبحر مُترعاً
بلى قد وسعت الجود والجود ميت ولو كان حياً ضقت حتى تصدعا
ولقد كنت تصارع المرض ويصارعك وكنت تتقلب فى فراشك ولكنتك
لم تنس وطنك فلا تغفل عينك عنه ولا تهدأ نفسك من أجله بل كانت حالك
كما قال القائل : —

لقد نصل الدجى فتى تنام أهم زاد نومك أم هام
تبیت تقلب الكفين آنا وآونة تقلبك السقام
تبیت تساجل الأفلاك ليلا وعين الكون رنقها المنام
لعمرك ما أرقّت لغير مصر ومالى دونها أمل يرام

لقد كنت فى حياتك قوى الإيمان بربك تُعرض عن زخارف الحياة الدنيا
فلما أذن مؤذن الموت بالرحيل استقبلت ربك راضياً مرضياً وكنت سميتك
الإمام الغزالي .

تركتها وسلمى وسعدى بمعزل وعدت إلى محبوب أول منزل
ونادت بى الأشواق مهلاً فهذه منازل من تهوى رويدك فائز
طيب الله ثراك وجعل الجنة مثواك .

سقتك سحائب الرضوان سحاً كجود يديك ينسجم انسجاماً
ولا زالت رواة المزن تهدى إلى القبر التحية والسلام

وكما رأينا الموتى يحملون على آلة حذاء ، توجعنا لفراقك وذابت قلوبنا أسي
لرحيلك وكما طالعنا القبور بكينك بالدمع المنهمر :

لقد لامني عند القبور على البكا	رفيق لتذراف الدموع السوافك
فقال أتبكي كل قبر رأيته	لقبر ثوى بين اللوى فالدَّ كادِكِ
فقلت له أن الشجى يبعث الشجى	فدعنى فهذا كله قبر مالك

نادر الأقران

للأستاذ عبد العزيز السعدني

مَاتَ مَنْ كَانَ مِلْءَ عَيْنِ الزَّمانِ مَاتَ مَنْ كَانَ نَادِرَ الأَقْرانِ
مَاتَ مَنْ لَا نَرَى لَهُ مِنْ شَبِيهِ فِي سَجَايَاهُ فِي بَنِي الْإِنْسَانِ
مَاتَ مَنْ بَاتَ يَغْرِسُ الْخَيْرَ فِي الْأَرْضِ لِيَحْظَى بِمَنْةِ الرضوانِ
مَاتَ عَفَّ اللِّسَانِ عَفَّ الْبَنانِ مَاتَ حَيُّ الشُّعُورِ وَالْوَجْدَانِ
مَاتَ فَاكِيهَ يَاعُيُونَ اللَّيَالِي مَاتَ فَاكِيهَ يَاعُيُونَ الْبَيَانَ

* * *

مَاتَ وَالْمَوْتُ هَبَّ مِنْهُ عَلَيْنَا فَغَدَوْنَا مَوْتَى بِلَا كُفَّانِ
وَكَاَنَّ الْوُجُودَ أَمْسَى خَوَاءَ بَعْدَهُ خَالِيًا مِنْ السُّكَّانِ
كُلُّ مَا فِي الْوُجُودِ أَذْهَلَهُ الْخَطْبُ فَأَمْسَى كَنَامٍ يَقْظَانِ
وَبَدَا النِّجْمُ فِي السَّمَاءِ حَزِينًا سَاهَمَ الطَّرْفِ دَائِمَ الْخَفَقَانِ
وَعَدَا كُلُّ نَاطِرٍ نَازَفَ الدَّمْعَ عَلَيْهِ مُقَرَّحَ الْأَجْفَانِ
مَاتَ : فَاكِيهَ يَاعُيُونَ اللَّيَالِي مَاتَ فَاكِيهَ يَاعُيُونَ الْبَيَانَ

* * *

مَاتَ مَنْ حَامَتِ الْقُلُوبُ حَوَالِيهِ
وَهَدَاهَا إِلَيْهِ نَوْرُ مَحْيَاهُ
وَرَأَتْ فِيهِ أَيْكَةَ الْخَلْقِ السَّمْحِ
فَتَوَافَتْ عَلَيْهِ مِنْ كُلِّ صَوْبٍ
وَحُبَّتْهُ مِنْ حُبِّهَا مَا حَبَّاهَا
مَاتَ : فَابْكِيهِ يَا عُيُونَ اللَّيَالِي
كَطِيرٍ لِنَبْعِهِ ظَمَانِ
وَلَأَلَاهِ رُوحِهِ الْفَنَانِ
نَمَتْ فَوْقَ رُبُوعِ الْإِيمَانِ
وَأَسْتَظَلَّتْ بِظِلِّهِ الْغَيْنَانِ
مِنْ هَوَى قَلْبِهِ الْعَطُوفِ الْخَفَانِ
مَاتَ فَابْكِيهِ يَا عُيُونَ الْبَيَانِ

مَاتَ : بَلْ لَمْ يَمُتْ فَمَا زَالَ حَيًّا
مُشِعِلًا فِي الصُّدُورِ : نَارًا وَنُورًا
نَامِيًا ذِكْرَهُ يَضُوعُ شَذَاهُ
حَاضِرًا غَيْرَ غَائِبٍ وَلَعْمَرِي
لَمْ يَمُتْ مِنْ بَنِي الْمَجْدِ صَرْحًا
حَسَبْنَا مِنْهُ مَا أَفَاءَ عَلَيْنَا
حَسَبْنَا مِنْهُ ذَلِكَ الْأَثَرُ الْبَاقِي
فَلَمَّا فِيهِ عَنْهُ خَيْرُ عَزَاءِ
قَرَّبَ اللَّهُ مِنْهُ رُوحَ دُسُوقِ
وَحَبَّاهَا النَّعِيمِ تَنْعَمُ فِيهِ
وَجَزَاهَا خَيْرَ الْجَزَاءِ وَأَوْفَا
شَاغِلًا كُلَّ خَاطِرٍ وَلِسَانِ
مُوحِيًا لِلنُّفُوسِ أَنْتَمَى الْمَعَانِي
مِنْ ثَنَائِيَا الْعُصُورِ كَالرَّيْحَانِ
مَا خُلِدَ الْإِنْسَانُ بِالْجُثْمَانِ
سَامِقَ الرُّكْنِ ثَابِتَ الْبَنِيَانِ
مِنْ جَمِيلِ الْمَعْرُوفِ وَالْعَرَفَانِ
بَقَاءَ الْأَجْيَالِ وَالْأَزْمَانِ
وَلَمَّا فِيهِ أَعْظَمُ السُّلُوكِ
بِالَّذِي قَدَمْتَهُ مِنْ قُرْبَانِ
بَيْنَ حُورِ الْفَرْدُوسِ وَالْوِلْدَانِ
هُ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ بِالْإِحْسَانِ

نَامَ مَوْظُ النَّفُوسِ

لِلرُّسُلِ تَامِلِ زَيْنُوه

قَدْ تَوَى مَوْظُ النَّفُوسِ وَنَامَا طَابَ فِي جَنَّةِ الْخُلُودِ مَقَامَا
 قَدْ قَضَى الشَّعْبُ أُمُوسِيَّاتٍ طَوَالَا يَشْتَهِي نُورَهُ وَيَشْكُو الظَّلَامَا
 وَبِكَ يَادْهُرُ كَمْ تَفَاجِيءُ بِالْمَوْتِ (م) فَتَغْيِي بِسِرِّكَ الْأَفْهَامَا
 وَتَهْدُ الْمَنَى وَتَعْصِفُ بِالْآ مَالٍ حَتَّى تَرُدَّهِنَّ حُطَامَا
 أَيُّهَا الْمَوْتُ هَلْ تُرَاكَ تَخَيَّرْتَ (م) مِنَ النَّاسِ سَيِّدًا مَقْدَامَا
 أَمْ تَخَيَّرْتَ حَاكِمًا كَانِ لِلشَّيْبِ وَلِلنَّشِ حُجَّةً وَإِمَامَا
 أَمْ تَخَيَّرْتَ شَاعِرًا نَظَّمَ الْكَوْنَ (م) قَصِيدًا فَفَسَّرَ الْآلَامَا
 إِنَّهُ كَانَ هَؤُلَاءِ جَمِيعًا كَانَ صَرَحًا مِنَ النَّبُوغِ مُقَامَا
 كَانَ رُوحًا مِنَ السَّمَاءِ نَبِيلًا طَافَ بِالْكَوْنِ وَانْتَشَى فَتَسَامَى
 كَانَ فِضًّا مِنَ الْجَلَالِ أَفَاضَتْهُ (م) يَدُ اللَّهِ يَبْنِيهَا فَتَهَامَى
 كَانَ مَعْنَى مِنَ الرَّجُولَةِ حُرًّا حَمَلَ الطُّهْرَ وَالْكَمَالَ وَسَامَا
 بَسَّطَ الْعُمَرَ صَفْحَةً وَعَلَيْهَا سَجَّلَتْ أُمُومُ الزَّمَانِ كَلَامَا
 سَجَّلَتْ أَنَّهُ خُلَاصَةٌ جِيلٍ خَلَّدَ الْحَقُّ فِي مَدَاهِ وَدَامَا
 سَجَّلَتْ أَنَّهُ — وَإِنْ عُذَّ فَرْدًا — كَانَ قَوْمًا يُفَاخِرُ الْأَقْوَامَا
 سَجَّلَتْ أَنَّهُ بَعِيدُ الْمَرَامِي وَسِعَ الْجَنَّةَ شَاوُهُ وَتَرَامَى
 وَابْتَغَى عِزَّهُ السَّمَاءَ فَمَا خَافَ (م) وَلَا هَابَ أَنْ يَجُوزَ الْعَمَامَا
 وَامْتَطَى صَهْوَةَ الصَّعَابِ فَمَا كَلَّ (م) وَلَا مَلَّ أَنْ يَحُومَ فَخَامَا
 وَقَضَى الْعُمَرَ سَاهِرًا لَا يُبَالِي يَسْتَحِثُّ الْعِلَا وَيَأْبَى الْمَنَامَا

مُلْقِيًا فِي نُفُوسِنَا الْعِزَّمَ حَيًّا
 رَاسِمًا لِلْحَيَاةِ مِنْ قُوَّةِ الْأَخْلَاقِ
 هَاتِفًا بِالشَّابِّ هَبُّوا جَمِيعًا
 وَصَلَ النَّيْلَ بِالنَّهَارِ يُرَجِّى
 وَيُعَانِي الْأَيَّ إِذَا وَجَدَ النَّاسَ (م)
 بَادِسُوقِ إِلَيْهِ بَأَى مَسَامِعِكَ
 يَا أَبَاظَى الْعُمَى بَأَى أَيْدِيكَ
 يَاغْزَالِي الْحَجَا تَعَالِ تَكَلِّمْ
 وَابْكِ عَنَّا الْمَصَابَ إِنَّا وَقَفْنَا
 قَدْ بَكِينًا وَقَدْ رَثِينَا وَلَكِنْ
 نَضَبَ الشُّعْرُ وَالْبَيَانُ فَهَلَّا
 قُمْ تَأَمَّلْ تَرَى الْمَدَامَعَ حَيْرَى
 لَيْتَنَّا نَذَرُكَ الْحَيَاةَ وَنَذَرَى
 فَإِذَا مَا انْتَهَتْ فَمَا أَطْيَبَ الْأُخْرَى
 رَحْمَةُ اللَّهِ فَوْقَ قَبْرِكَ تَهْمَى

بَاقِيًا مَاضِيًا يُرِيدُ الْأُمَامَا
 وَالَّذِينَ هَيْكَلًا وَقَوَامَا
 نَشُدُ الْمَوْتَ أَوْ نَعِيشُ كِرَامَا
 أَنْ يَرَى الشَّرْقَ بَأْنِيًا هَدَامَا
 عَنْ الْجَدِّ غَافِلِينَ نِيَامَا
 أَبَاهِي السُّنِينَ وَالْأَيَّامَا
 أَرْدُ الْعُيُونَ إِذْ تَتَقَامَى
 جَاوِبِ الدَّمْعِ ، نَاوِحِ الْأَفْلَامَا
 عِنْدَ هَوْلِ الْمَصَابِ بَكْمَا كَظَامَا
 مَا وَصَفْنَا وَلَا كَفَفْنَا الضَّرَامَا
 قَمْتُ تَرُوى الصَّدَى وَتَشْفِي الْأَوَامَا
 حَيْرَةَ النَّاسِ وَالْقُلُوبِ يَتَامَى
 أَنَّ مِنْهَا الْأَسَى وَفِيهَا الزَّحَامَا
 مَصِيرًا وَمَا أَجَلَ الدَّوَامَا
 يَا أَبَا النَّيْلِ .. نِعْمَةٌ وَسَلَامَا

حياة كلها كفاح

للمؤستاذ إبراهيم خليل دهشان

أجل: رزقه الكفانة فيك مره
أيدري الموت أنك عشت حراً
أباً الأحرار إنك كنت حصناً
وما أبكيك بل أبكي الأيتام
فانت أب، وانت أخ، وعم،
ولم أنكر عليك الخلد إني
ولكن عزائي يا دسوقي
ويا لقمان ساستنا وقس الأ
فقل في البذر شين وهل حماها
محاضر شاهدات يا دسوقي
بها أوضحت للدنيا جميعاً
ويومك في الكفاح تراه يوماً
ولست أعد، كم سهم مرش
ولست أقول عنك وللكراسي
فإن فجعت فناحت فحى أيضاً
أبعدك تزدهى وبمن تباهي؟
ألم تك ثورة للحق لكن

ومصر مصابها بك مستحجر
فلم يبلغك إلا وهو حر
وسفرك - تشهد الدنيا - أغر
يضمك دونهم في الأرض قبر
وانت هدى، وانت جدى، وبر
رأيت الخلد لم يحبسه عمر
أيتم فيك والكرماه نزر
يادى: أمرنا . . والله أمر
أبيع وغالها بالأمس دعر
بأنك واحد والعصر عصر
مساوى كلها خزي ونكر
وفعلك فيه أحقاب ودهر
طعنت فما لذلك قط حصر
حديث مذوليت وانت طهر
لها كالتاس إذ تبكيك عذر
وبعدك ما لها والله فخر
لها عقل يبصرها، وفكر

تَشَدُّ إِذَا دَعَى الدَّاعِيَ وَتَهْدَا فَإِذْ بَكَ رَوْضَةٌ غَنَّا وَزَهْرُ

* * *

وَدَارَتْ دَوْرَةُ الدُّنْيَا وَفِيهَا	تَدُورُ فَأَنْتَ أَنْتَ ، وَلَيْسَ غَيْرُ
يُشَارُ إِلَيْكَ فِي الْجَلَى وَيَوْمَى	وَيَتُّكَ كَعْبَةٌ ، وَالرَّكْنَ حَجَرُ
كَأَنَّكَ رَقِيقَةٌ تُشْفَى وَيُسَرُّ	وَإِنَّكَ رَقِيقَةٌ حَقًّا وَيُسَرُّ
أَبَا الْأَحْرَارِ مَا قَدُمْتَ ذَخِرُ	يَدٌ سَلَفَتْ إِلَيْكَ ، وَطَابَ ذَخِرُ
أَعْنَتْ عَلَى الْحَيَاةِ بِكُلِّ وَجْهِ	وَأَنْتَ الْمَرْءُ لَمْ يَدْفَعَكَ شُكْرُ
فَأَيُّ الْأَجْرِ تَطْمَعُ أَنْ تَجَازَى	وَهَلْ فَوْقَ الَّذِي جُوزِيَتْ أَجْرُ
جَزَاكَ اللَّهُ عَنْ آدَابِ قَوْمِ	أَتِيحَ لَهَا بَعَيْنُ رِضَاكَ نَشْرُ
جَزَاكَ اللَّهُ يَوْمَ فَتَحْتَ فَتْحًا	بِأَسْلُوبٍ لَهُ فِي النَّفْسِ أَسْرُ
إِذَنْ فَلْتَبْكِكَ الْفَضْحَى إِمَامًا	وَيَبْكِي الشَّعْرُ ، وَلِيَنْدَبَكَ نَثْرُ
فَتَمْ وَارْتَحْ قَرِيرَ الْعَيْنِ إِنَّا	تَرَاثُكَ نَحْنُ تَسْجِيلُ ، وَذِكْرُ

دموع

للسناذ أحمد الفرعبي

فقدتُ نفسيَ يومَ الرّوعِ والسّكربِ
فقدتها يومَ سارتُ في جنازةٍ منْ
في كلّ قطرٍ لهولٍ الخطبِ صاعقةٍ
حُزنَ أفاضَ على الدّنيا فذكرها
أحسّنتُ باليتمِ لاقاني على كبرٍ
كانَ الرّحيمَ وما أقساهُ يومَ نوى
كانَ الوفيَّ أبا الأوطانِ إنْ وفدتُ
كانَ الغيورَ على مضرٍ فأثرها
كانَ السّكريمَ بلا منٍّ ولا كدرٍ
كانَ الشّجاعَ فلا يقعدُ بهمتهِ
كانَ القويَّ على الأشرارِ وطأتهُ
كانَ الوزيرَ الذي تمنّو الوجوه لهُ
كانَ الحليمَ وكانَ الحلمُ معجزةً
كانَ الوقورَ فلمْ تشهدْ سوامره
كانَ الخميلِ إلى الشّادينِ قَرَبهم

يومَ الفجيعةِ في الأوطانِ والأدبِ
هزَّ الوجودَ بفقدٍ غيرِ مُرتقبِ
وأفدحَ الرزءَ ما قدْ حاقَ بالعربِ
بحالٍ « يثرب » يومَ اختيرَ خيرُ نبي
أقسمتُ لم ألقه في يومٍ مات أبي
هذا الرّحيلَ ولم يُخطرْ بمُعْتربِ
جندُ المسكّارة بالأحداثِ والنّوبِ
بالحبِّ والبذلِ للأرواحِ والنّشبِ
مضى وآلاؤه تبقى على الحقبِ
صنّبُ من الأمرِ أو يصرفه عن أربِ
وبالضعافِ رحيماً القلبِ ذا حدبِ
يُصفى الودادَ ضعيفاً غيرَ ذي نسبِ
لهُ مع الجاهِ والسّلطانِ والحسبِ
حالاً من اللغو أو حالاً من اللعبِ
من وحيهِ فاتّوا بالسّحرِ والعجبِ

كَانَ الْحَكِيمَ كَانَ الْغَيْبَ مِنْبَسَطًا
كَانَ الْعَظِيمَ سَمَا بِالنَّفْسِ فَارْتَفَعَتْ
كَانَ الْمَكْمَلَ مِنْ دِينَ وَمِنْ خُلُقٍ
كَانَ الْجَمَالَ وَلَنْ تَبْلَى بِمَحَاسِنِهِ
وَأَجْعَلْ عِزَّكَ آهَاتٍ تُرَدِّدُهَا
أَمَامَهُ دُونَ أَسْدَالٍ وَلَا حُجُبٍ
فَوْقَ الْعِظَائِمِ وَالْأَقْدَارِ وَالرَّتَبِ
سَمَا عَلَى الْوُصْفِ وَالْأَشْعَارِ وَالْخَطَبِ
عَلَى الدُّهُورِ فَلِذْ بِالصَّمْتِ وَاحْتَسَبِ
فِي كُلِّ حِينٍ وَمَرَّ بِالدَّمْعِ يَنْسَكِبِ

الموت حق

للأستاذ محمد محمود شاهين

أَيُّهَا الدَّهْرُ لَمْ تَعُدْ مُسْتَطَابًا مِنْذُ وَارَيْتَ فِي الثَّرَى الْأَحْبَابَا
وَبَعَثْتَ الْأَلَامَ فِي كُلِّ نَفْسٍ وَمَلَأْتَ السَّكُوتَ مَرًّا وَصَابَا
وَأَسَلْتَ الدَّمَاءَ مِنْ كُلِّ عَيْنٍ وَتَرَكْتَ الدَّمْعَ تَهْمِي أَنْصَابَا
وَجَعَلْتَ الْقُلُوبَ بِالنَّارِ تَصْلَى وَأَحَلْتَ الدِّيَارَ قَاعًا يَبَابَا
إِيهِ يَادْهَرُ فَالْيَلَى إِلَى حُبَالَى مَثَقَلَاتٌ وَقَدْ يَلْدُنُ الْعِجَابَا
وَالَّذِي حَيَّرَ الْعِبَادَ قَدِيمًا وَحَدِيثًا فَلَمْ يَحِيرُوا جَوَابَا
حِكْمَةً لَمْ تَعِ الْعُقُولُ مَدَاهَا مَا أَزَالَتْ عَنِ الْعُقُولِ الْحِجَابَا

لَا تَلْمِزْنِي يَادْهَرُ إِنْ حَلَّ رِزَا وَبَدَا مَا يُحْيِي الْأَلْبَابَا
فَمَاتُ السَّكْرَامُ يُوهِنُ صَبْرِي وَذَهَابُ الْعِظَامِ يَفْنِي الصَّوَابَا
لَسْتُ أَدْرِي — وَالْمَوْتُ حَقٌّ — أَيْرَا هَيْمٌ وَلِيَّ عَنِ الْحَيَاةِ وَغَابَا ؟
كَانَ بِالْأَمْسِ مِلءٌ عَيْنِي وَسَمْعِي وَهُوَ الْيَوْمَ قَدْ أَطَالَ الْغِيَابَا
أَيْكُونُ الْعَظِيمُ فِي بَاطِنِ الْأَرْضِ ضِيٌّ وَنَحْشُو فَوْقَ الْعَظِيمِ التَّرَابَا ؟
أَيُّهَا الْقَوْمُ : كَيْفَ يَجْمَعُ قَبْرُ سَجْبًا فِي الذِّدَى وَبَحْرًا عُجَابَا ؟
كَيْفَ وَارَى الثَّرَى لِسَانًا فَصِيحًا نَسْمَعُ الشَّعْرَ مِنْهُ وَالْآدَابَا ؟

كَيْفَ يَخْفَى التُّرَابَ عِلْمًا وَفَضْلًا
نَحْنُ نَبْكِيهِ مَا حِينَنَا جَمِيعًا
فِيهِ نَبْكِي السَّخَاءَ وَالْكَرَمَ النَّاسَ
فِيهِ نَبْكِي الْوَفَاءَ وَالْخُلُقَ الْحَمْدُ
فِيهِ نَبْكِي شِعْرًا رَصِينًا وَعِلْمًا
فِيهِ نَبْكِي كِيَاسَةً وَذِكَاةً
وَسَدَادًا وَحِكْمَةً وَصَوَابًا ؟
فِيهِ نَبْكِي تِلْكَ الْخِلَالَ الْعِذَابَا
دَرَ وَالْفَضْلَ وَالنَّدَى الْمُسْتَطَابَا
وَدَ وَالْحِلْمَ وَالنُّهَى وَالصَّوَابَا
وَذِكَاةً وَمَنْطَقًا خَلَابَا
نَالٌ فِي كُلِّ ذَلِكَ الْإِعْجَابَا

* * *

ذَلِكُمْ يَا بَنِي أَبَاظَةَ خُطْبُ
مَا رَأَيْنَا كَرَزِيكُمْ حِينَ عَمَّ الـ
هَـذِهِ مَصْرُ كُلِّهَا قَدْ بَكَتْهُ
وَلَكُمْ فِي الرَّسُولِ خَيْرُ عَزَاءٍ
وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ أَشْبَالَ
إِنْ يَمِتْ سَيِّدٌ يَقُمْ سَيِّدٌ مِنْ
فَاصِبُوا أَيَّهَا الْكَرَامُ تَكُونُوا
أَسْكَنَ اللَّهُ جَنَّةَ الْخُلْدِ إِبْرَا
فَادِحٌ فَاصِبُوا عَلَيْهِ احْتِسَابَا
حُزْنٌ فِيهِ وَلَا رَأَيْنَا مُصَابَا
وَرَأَيْنَا فِي ذِكْرِهِ الْإِطْنَابَا
فَبِهِ يُوْتَسَى إِذَا انْخَلَطَ نَابَا
وَأَسْوَدًا تَحْمِي عَرِينًا وَغَابَا
بَعْدَهُ يَحْزَمُ الْأُمُورَ الصَّعَابَا
عِنْدَ رَبِّ الْعِبَادِ أَعْلَى جَنَابَا
هَمٌّ حَتَّى يَضْفِي عَلَيْهِ الثَّوَابَا

فقيد الشرق

للمؤلف سبف النصر عبد العزيز المحلى

عُذْرًا إِذَا لَمْ تُسَعِفِ الْأَبْيَاتُ
وَمَضَتْ تَحْتُ رُكَابَهَا فِي خُطُوكُمْ
لَمْ تَذِرْ بَعْدَ فِرَاقِكُمْ : مَا حَالُهَا ؟
سُدَّتْ نَوَاحِي الْكَوْنِ فِي وَجْهِ كَمَا
عَصَرْتَنِي الْأَحْدَاثُ قَبْلَكَ لَمْ أَلِنْ
وَأَنَا الَّذِي مَا هَدَّهْ خُطْبُ وَلَا
قَدْ كُنْتُ دَهْرَ الشَّاعِرِينَ وَحَصْنَهُمْ
فَعَدَا بَيَانُ الشَّاعِرِينَ وَسِجْرُهُ .
قَدْ سُوِّدَتْ صَفْحَاتُهُ مِنْ بَعْدَمَا
وَتَضَوَّعَتْ أَزْهَارُهُ حُزْنًا وَكَمْ ؟
زَرْعُ زَرْعَتْ لَنَا فَأَخْرَجَ شَطَاهُ
سَارَتْ وَرَاءَ مَسِيرِكَ الْآيَاتُ
نَفْسُ مُشَقَّةٍ بِهَا الْغَايَاتُ
قَدْ وَزَعَتْهَا بَعْدَكَ الْحَالَاتُ
فَتَحَّتْ لَنَا فِي ظِلِّكَ الطَّرِيقَاتُ
وَتَكَلَّفْتَنِي بَعْدَكَ الْحَسَرَاتُ
أَعْيَنَتْهُ أَحْدَاثُ وَلَا عِلَالَاتُ
إِمَّا عَدَا عَادٍ ؛ وَعَزَّ نَحْمَاةُ
حُزْنًا تَخْطُ سَطَوْرَهُ الْآهَاتُ
قَدْ أَشْرَقَتْ بِصَنِيعِكَ الصَّفْحَاتُ
بَسَمَتْ عَلَيْهَا بِاسْمِكَ الزَّهْرَاتُ
مَاتَتْ عَلَى أَغْصَانِهِ الثَّمَرَاتُ

فَاعْذُرْ إِذَا لَمْ تُسَعِفِ الْأَبْيَاتُ
غَابَتْ وَكُنْتُ لَهَا الْخُلُودُ فَلَمْ يَعْذُ
يُرْجَى لَهَا خُلْدٌ وَلَا غَايَاتُ
سَارَتْ وَرَاءَ مَسِيرِكَ الْآيَاتُ

مَنْ لِلْبَلَاغَةِ وَالْفَصَاحَةِ وَالنَهْيِ ؟
مَنْ لِلْعُرُوبَةِ حَامِيًا وَمُنَاضِيًا
إِنْ قِيلَ لِلْفَصَحَاءِ يَوْمًا : هَاتُوا
إِنْ طَوَّقْتُنَا بَعْدَكَ الظُّلُمَاتُ

قد كُنتَ وَحْدَكَ لِلْعُرُوبَةِ مُؤْنِلًا لا تَنْثَنِي فِي كَفِّكَ الْعِزَمَاتُ
كَمْ ذُذَّتْ عَنْهَا فِي مَوَاقِفِكَ الرَّدَى وَتَحَاذَلَتْ فِي سَاحِكَ الطَّعْنَاتُ

يَا أَيُّهَا السَّارِي إِلَى غَايَاتِهِ مَهْلًا فَلَمَّا تَنْقُضِ الْحَاجَاتُ
وَلَنْ يَكُونَ الْمَجْدُ بَعْدَكَ عَالِيًا؟ وَأَكْفُنَا لِسَانَكَ مُبْتَهَلَاتُ
أَفْسَمْتُ لَا بَلْ أَفْسَمْتُ مَصْرُ الْتَى شَهَدَتِكَ لَا تَسْعَى بِكَ الشَّهَوَاتُ

يَا بَانِي الْخُلُقِ الرَّفِيعِ لَأَمْسَمُ قُلْ لِي أَبْعَدَكَ لِلْحَيَاةِ بُنَاةُ؟
وَهَلِ السَّمَاحَةُ وَالْمَرْوَةُ وَالنَّدَى طُوِيَتْ عَلَيْهَا بَعْدَكَ الصَّفَحَاتُ
وَلَيْتَ وَرَاءَكَ لَا تَطُلُّ عَلَى الْوَرَى دَفِنْتَ وَرَاءَكَ فَجَرَهَا الْمَهْمَاتُ
غَابَتْ وَكُنْتُ لَهَا الشَّرُوقُ فَلَمْ يَعْذُ يُرْجَى لَهَا نُورٌ وَلَا لَمَحَاتُ
فَاعْذُرْ إِذَا لَمْ تَسْعِفِ الْأَبْيَاتُ سَارَتْ وَرَاءَ مَسِيرِكَ الْآيَاتُ

يَا رَاحِلًا أَدْمَى فَوَادِي نَعِيمِهِ وَتَقَاذَفَتْ أَيْبَاتِي الْحَسَرَاتُ
قَدْ مَرَّقَتْنِي آهَةٌ مَكْتُومَةٌ وَالْحُرُّ تَقْتُلُ قَلْبَهُ الْآهَاتُ
إِنِّي رَأَيْتُ وَفُودَ قَبْرِكَ حَوْلَهُ فَكَاثِمًا حُشِدَتْ بِهِمْ عَرَفَاتُ
هَذَا الْجَلَالُ عَلَى الْأَكْفِ مَشِيعًا تَمْضِي بِهِ الْحَسَرَاتُ وَالْآفَاتُ
نَضَبَ الْبَيَانُ وَكَسَّرَتْ أَقْلَامُهُ وَاسْتَنْزَفَتْ دَمَهَا لَكَ الْعِبَرَاتُ

فَانْعَمِ «دُسُوقِي» فِي جَنَانِكَ عَالِيًا سَعِدَتْ بِكُمْ مِنْ دُونِنَا الْجَنَّاتُ
وَاعْذُرْ إِذَا لَمْ تَسْعِفِ الْأَبْيَاتُ سَارَتْ وَرَاءَ مَسِيرِكَ الْآيَاتُ

وَدَّعْتُ نَفْسِي فِي الْحَيَاةِ فَلَمْ يَعْذُ لِي بَعْدَ مَوْتِكَ فِي الْحَيَاةِ حَيَاةُ

حصن تهدم !!

للأستاذ عبد الوهاب عبد الغفار

متى يشتفى هذا الفؤاد المفعج وفي كل يوم راحل ليس يرجع
تميل بنا الدنيا إلى ظل مزنة لها بارق فيه المنية تلمع
وكيف يطيب العيش والمرء قائم على حذر من هول ما يتوقع
بنا كل يوم للحوادث وقفة تسيل لها مفا نفوس وأدمع
تسير بنا الأيام والموت موعد وتدفعنا الأرحام والموت يبلع
عفاء على الدنيا فما لعداتها وفاء ولا في عيشها مقيم

* * *

هيه يا دنيا ، تجمعين هذا الحشد من كل فج ، في صمت بالغ ، وسكون
رهيب ، وعواطف والهة ، تحس لوعة الأسى ، ومرارة الفراق ، وحرارة الفجيعة ،
في عزيز يجل عن خطبه العزاء ، ولا يجدى الدعاء ولا الفداء .

تهدمين يا دنيا حصناً من أمنع حصون الوطنية ، وتسقطين علماً خفاقاً من
فجر الثورة المصرية . تمدن يدك في غير رفق إلى ابن مصر البكر ، الذى وهب
حياته لوطنه ، فعاش له ، ومات في سبيله ، وحرمت الشرقية ودائرة بردين
من أعز من أنبت عميداً صارع الحياة من أول لمعة من نور شبابه الوضاء في جهاد
وطني مرير ظل فيه جوالاً صوالاً ، لا يعرف الرفق بنفسه الكبيرة ، حتى ألحت

عليه علة الجهد في هذا الميدان الذي لا ينتهى إلى حد ، فصرعته المنون ، بعد أن أخذت منه السنون ، وتلك سنة الله في خلقه ، ولن تجد لسنة الله تبديلاً — ففعاها الناعى فأصم ، فدوّت جنبات الوادى بصيحات النذير الأليم . مات الوطني العف الكريم ، مات دسوق أباطه النائب الشهم العطوف الرحيم — فإننا لله وإنا إليه راجعون ، فكان فقدّه خطباً للوطن جسيماً ، ورزماً أليماً .

كذا فليجل الخطب وليفدح الأمر فليس لعين لم يفض ماؤها عذر

سادتى : هتف بى هاتف الوفاء فليبت ، وأهاب بى داعى التقدير فأجبت على ما بى من علة ووهن ، لعلى أوفق فأؤدى حتاً وجب ، وأذكر الجليل لمسيه ، والعرف لذويه ، وإنى لأستميحكم عذراً وعفوا إذا قصرت ، فإننى فى حيرة من أمرى ، وحق لى ولغيرى أن يقع فى التقصير والحيرة ، فنحن أمام ذكرى تنعنى أمامها الهامات ، وترتاع القلوب؛ ذكرى كلها روعة وجلال ، ورهبة وقديسية ، تملك النفوس ، وتحبس الأنفاس ، وتوهن الوعى ، وترزّل المنطق السليم . . .

إنها ذكرى بطل :

هيهات أن يأتى الزمان بمثله إن الزمان بمثله لبخيل

حياته الغالية سجل حافل بجلال الأعمال ، تقرأ فيه تاريخ أمة فى فرد ، وبطولة جيل فى بطل . ولقد كان بودى أن تواتبنى الفرصة فأحدثكم عنه حديثاً فياضاً يلم بكل أطراف حياته ، ويشيد بجميع مناقبه وصفاته ، ولكن حسبي أن أسرد لكم طرفاً على قدر ما يتسع له المقام .

نسبه : هو ابن المرحوم ابراهيم بك رجل الورع والتقى ، وجده السيد أباطه باشا أول من نال لقب الباشوية فى مصر ، فهو غصن دوحة كريمة أنبتت عباقرة

مصر الأفذاذ ، ورجالها الأجداد ، تقلب بين أعطاف النعيم ، يحوطه ورع أييه ،
وتكفنه تقواه ، فنشأ ربيب الفضيلة ، وعنوان الأدب العالى ، فأنبتته الله نباتاً حسناً ،
ودرج في حجر السمو والكمال ، فتأصلت فيه روح الكرامة والإباء ، والخلق الرفيع
وعاش زهرة ناضرة بين لدانه وأقرانه في جميع مراحل التعليم ، وبدأت عليه منذ
نعومة أظفاره أمارات النبوغ ومخايل الذكاء ، فكان مثلاً أعلى يقتدى به ويركن
إليه ، ويستجيب له .

ولقد شغف بالأدب منذ صباه ، رسم به خطوط الحياة في كل مناحيها
وصورها في مقالات رائعة ، ومهرها بالغزالي . كما أولع بالشعر فقصد القصيد ، وجال
في رياض الأدب فاقتطف منها اليافع النضير ، فصاغه في عقد ثمين ، وذوق
سليم . وسحر حلال ، وهكذا ظل يدارس الحياة علماً وأدباً حتى أتم حلقات
الدراسة على خير ما يكون نضجاً ، وإدراكاً ، وعبقرياً ، ووطنية .

ثم شاءت المقادير أن ينتظم في سلك الموظفين من رعاة الأمن ، وحراس
العدالة ، فتجربى الحوادث سراعاً ، وتهب مصر في ثورة عاصفة على المستعمرين
سنة ١٩١٩ ، فيكيدون لمصر ويسومون أبناءها عسفاً ، فيحرقون ويدمرون
ويقتلون ويستبيحون الأعراض ، فإذا به أول من يشور — وهو موظف مسئول —
فيعلن سخطه ، ويترك عمله ، ويحتج احتجاجاً صارخاً على هذا العدوان الوحشي
البغيض ، وسلط أدبه التأثير سوطاً من عذاب على المستعمرين ، ورامهم بشواظ
من نار ، لا يخشى بأساً ، ولا يرهب قوة ، ولا يخاف عاقبة . فهو أول شاب مصرى
في مستقبل العمر وسليل النعمة والجاه — يضع رأسه على كفه — غير هيباب
ولا وجل — قرباناً لوطنه العزيز .

ومنذ ذلك الحين وقف حياته على مصر لحل علم الجهاد مع أساطينها في الرعيل

الأول، فشب وترعرع في أحضان الثورة والتضحية فعرف حق وطنه عليه ، وبقى مكافئاً مع المكافئين حتى نال الوطن بعض ماله من حقوق ، وأصبح له دستور ويمثلون للأمة في مجلسي الشيوخ والنواب، وهنا يبدأ طور جديد في الحياة السياسية يكون فيصلاً في الحكم على الرجال .

تقدم الراحل الكريم للنيابة عن دائرة بردين فخطى بها مرات ، وكان من الشرف أن يمثلها الوطنى القوى الأمين، وإنه لمن القول الكريم أن تسمعوا على هامش النيابة في هذه الدائرة ما يجعل الفقيد العزيز في صف الملائكة الأبرار :

فقد شئت الأقدار أن ينافس أحد أقربائى في تلك الدائرة ، فتكون المهارات وتشتد الخصومات واللدن إبان المعركة ، ويتعكر الصفو ، وتقع الأحداث وكل يتربص بأخيه الدوائر ، حتى إذا ما انقضى الأمر انقضت السحب القائمة ، وعادت المياه إلى مجاريها ، وكان له فضل البدء في وصل ما قطعتة الأيام . فكان الجمال في المآسى لا تنفصم عرى صداقته ، ولا يسف في خصومته ، وظل جاراً كريماً يعرف حق الجوار ، ويقدر تقاليد الحب الموروث، ويمز عليه أن تشلم كرامة الناس على مذبج الشهوات .

ولقد عاش مثلاً أعلى للنيابة ، مناضلاً مكافئاً يحفظ كرامتها ، ويؤدى حقوقها في حرص وأمانة ، ويضحى براحته ووقته وماله لا يبغي جزاء ولا شكورا .

ولما تبوأ دست الوزارة مرات عدة بقي في طبعه يعطف على الصغير ويرعى الحرمت ويحبر العثرات ويرد اللهفات ويمسح بيده على اليتيم والفقير والمحروم ويحسن إلى الناس أجمعين ويفتح أبوابه لذوى الحاجات يكلمهم في هدوء المتواضع الرحيم ويحقق أمانهم بنفس طيبة رضية .

وأشهد لقد زرته بقصره ووجدت أبناء صغار الفلاحين يسرحون حوله

ويعرجون ويلعبون أمام ناظره وهو مبتهج لهم يبادلهم حباً بحب فذكرني موقفه هذا برفق سيدنا عمر بن الخطاب عليه رضوان الله .

وقد عاش نقي اليد طاهر الذيل لا يعرف ملقاً ولا رياء يأتي الأمور في صراحة ووضوح ولم تحدّثه نفسه (وهو صاحب السلطان) لا يستغل نفوذاً أو يعمل للثراء من دم الوطن، أو يعيث بحقوقه لحسابه وحساب أقاربه وأصهاره والمحسوبين عليه ولقد رماه حساده بعد قيام الثورة الأخيرة في العهد الجديد بدائهم وكان رحمه الله حساساً مرهف الحس فأسرع بتقديم نفسه إلى القضاء ولكن وارجمته فقد عاجله القضاء .

ولقد أعاد للأدب عصر الرشيد وأقام له الندوات يجتمع فيها الشعراء والكتاب يكتبون ويخطبون ويتناشدون ويتنقلون بين أعطاف الوادي الرحيب حتى أحيا سوق عكاظ وألبس الأدب حلة بهيجة تبلى الأيام وتبقى زاهية نضيرة .

وإن أجمل ما يفخر به أنه كان أول المحافظين المتمسكين بأهداب الشرع الشريف يبرأ من تلك المدنية الفاجرة الصاخبة التي تحل الاختلاط بين الجنسين وقد عاشت الفضيلة في أحضان بيته وعاش من معه كراماً أطهاراً .

ولقد عني أشد العناية بتربية نجليه العزيزين ثروت وشامل رعاها وسماهما صعداً إلى الذروة في مراق الحياة علماً وخلقاً وأنهم الله عليهما في ظله نعمة النجاح والفلاح وإنهما نظير خلف لأكرم سلف .

تلك قطرات من بحر زاخر نسوقها في موكب الذكري لعل النفوس الحسيرة تطمئن إلى أن الراحل العزيز أتم رسالته على خير ما يرجى ، وأنه خالد بما عمل مائل بما قدّمت يده ، فهو لم يمت ولكنه ارتحل إلى عالم الخلود ليلقى جزاء الأبرار كما ارتحل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بعد أن أدوا رسالتهم في الأرض واختارتهم السماء .

فعزاء لمصر في بطلها الذي وقف حياته لأجلها ومات في سبيلها .
وعزاء إلى دائرة بردين والشرقية في ابنها البار وعميدها الذي قلما يوجد
بمثله الزمان .

وعزاء للباثسين والمعوزين واليتامى والأرامل والمنكوبين وللأصدقاء والأجانب
فقد فقدوا الرأي الصائب والحب الوثيق .

عزاء للأدب فستفقر مغانيه وتذبل معانيه ويتولاه الأسى بعد رائده ومحبيه .
عزاء أولاً وآخرأ لبنيه وأسرته وذويه فقد كان لهم ركناً ركيناً وكنزاً ثميناً وراعياً
كريماً أميناً .

عوّضنا الله فيه جميعاً خيراً ورزقنا صبراً جميلاً وأنزل عليه شأبيب الرحمة
وجعل قبره روضة يانة يستمتع فيها إلى نداء ربه الحبيب :

« يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً فَادْخُلِي
فِي عِبَادِي وَأَدْخُلِي جَنَّتِي » .

دسوقي الخالد

لله استاذ توفيق عوضى

تولت بشاشات الحياة وغودرت
وصدعنى ناعى الدسوقي بنعيمه
وجدت أسقامى ولبيل خاطرى
فأصبحت أمشى ساهم النفس خاشعاً
فمن كان محزوناً عليه فإننى
مبايها صرعى بغدر الفواجع
فقد نعى الناعى بأدهى الصّواع
وأفعمنى حزناً أقض مضاجعى
وما كنت قبل الرزء فيه بخاشع
أحس احتراق القلب بين الأضالع

فمن لبوع النيل يأخذ حقها
مواقفه فى البدرشين كفيلة
فقد سعدت منه بخير مجاهد
ومن للبيان العبرى يصوغه
ويدفع عنها كل عاد وطامع
بتخليده بين الشؤس السواطع
يحرر أوطاناً — وأسمى مدافع
فيملؤنا سخرأ بشئ الروائع

مضى الماجد السّمح الذى إن قصده
سجّية مطبوع على الثبل والندى
لحاج فلا تأتى إليه بشافع
تفيض يده بالغيوث الهوامع

فيا أوحداً فى فضله وخلقه
أناديك للآداب — راح عميدها
إذا ذكرت نفسى سجاياك مضى الـ
لئن خلت الأيام منك فإنما
وفضلك فيها ذائع الذكر خالد
قد كنت ضخم المجد جمّ التواضع
ورائدها الأعلى — فهل أنت سامعى ؟
فراق وجاشت بالدموع مدامى
تفارقها معمورة بالصنائع
ومعروفك المعروف ليس بضائع

فقيد الشعر

للرؤساء الأصغر موسى عفيفي

يَا شَعْرُ أَوَّلَى أَنْ تَذُوبَ مِنَ السَّكَدِ
يَا شَعْرُ لَنْ تَجْزِيَ الْفَقِيدَ صَنِيعُهُ
هُوَ مِنْ حَبَاكَ غَرَامُهُ وَحِبَاءُهُ
يَا شَعْرُ لَيْتَ الْآخِذَ صَمَكَ قَبْلَهُ
أَنْقُولُ شِعْرًا بَعْدَهُ — لَا وَالَّذِي
أَمْ هَلْ سَيَسِيمُ شَاعِرٌ مِنْ بَعْدِهِ؟
حَسْبُ الْقَصَائِدِ أَنْ تَظَلَّ بِقَبْرِهِ
سَنُودٌ عُ الْأَشْعَارُ تَشْقَى بَعْدَهُ
النَّيْلُ رَوْعَهُ الْمَصَابُ فَلَمْ يَكُنْ
يَا مِصْرُ أَزْرَكَ الْإِلَهَ فَإِنَّهُ
كَمْ صَالَ فِي جَنَابَتِهَا مِنْذُ الشَّبَابِ
وَيَكْرُ بِالرَّأْيِ السَّدِيدِ كَفَارِسَ
لَمْ يَخْشَ بَطْشَ الْمُسْتَبِدِّ وَلَمْ يَرِ
وَلَى الْوَزَارَةَ فَاسْتَعَانَ بِحَوْهَا
لِيُسَيِّرَ الرِّزْقَ الْحَالَالَ لِمُعْدَمِ
كَمْ مِنْهُ أَسْدَى وَكَمْ صَنَعَ الْحَا
مِنْ كَتَعْدَادِ النُّجُومِ كَثِيرَةٌ

فَقَدْ اخْتَفَى الْبَدْرُ الْمُنُورُ وَالسَّنْدُ
يَا شَعْرُ حَتَّى لَوْ تَنُوحُ إِلَى الْأَبَدِ
وَحَاكَ مِنْ أَهْلِ الْعِدَاوَةِ وَاللَّدَدِ
أَتَرَكَ تَخْطُو بَعْدَ مَا هُوَ قَدْ رَقَدَ
أَخْفَى سَنَاهُ لَنْ يَكُونَ لَنَا جَلَدُ
كَلًّا — فَلَيْسَ الشَّاعِرُونَ مِنَ الْجَدِ
كَفَنًا يَضُمُّ نَسِيجُهُ أَنْقَى جَسَدِ
مَحْرُوقَةِ الْأَنْفَاسِ وَجَدًّا وَالسَّكَبِ
إِلَّا نَصِيرَ الْحَقِّ فِي هَذَا الْبَلَدِ
جِيلٌ بِأَكْمَلِهِ مِنَ الدُّنْيَا افْتَقَدَ
مُكَالَفًا فِي قُوَّةٍ مِثْلَ الْأَسَدِ
إِيمَانُهُ فِي الْمَعْمَارِ لَهُ زَرَدُ
عِنْدَ الْبَلَاءِ مِنَ الْمَشَاقِقِ وَالرَّصَدِ
لِيَقِيمَ ظَهَرَ الْعَاجِزِينَ مِنَ الْأَوْدِ
حَرَمَ الْحَيَاةِ وَلَمْ يَذُقْ مَعْنَى الرَّغْدِ
مَدَامَا حِينًا لَيْسَ يَنْسَاهَا أَحَدُ
إِذْ لَيْسَ يُخْصِيهَا حِسَابٌ أَوْ عَدَدُ

تِلْكَ الْبُيُوتُ الْعَامِرَاتُ بِفَضْلِهِ
نَحْضِي إِلَيْهِ فِي الزَّحَامِ مَوَاكِبًا
أَيْنَ التَّوَاضُعِ بَعْدَهُ أَيْنَ الْكَمَالِ
أَيْنَ الْفُؤَادِ السَّمْحُ بَعْدَ فُؤَادِهِ
قَدْ كَانَ مُورِدَنَا الَّذِي مِنْ فِيضِهِ
مَا أَرْوَعَ الْأَصْدَافَ عِنْدَ ضِفَافِهِ
قَدْ غَاضَ هَذَا الْبَحْرُ بَعْدَ مَسِيرِهِ
يَا لَيْتَهُ قَدْ أَبْطَأَتْ أَيَّامُهُ
اللَّهُ يَرْحَمُهُ وَيُنْزِلُهُ الْجَنَانَ
أَرْضَى إِلَهِ الْحَقِّ طُولَ حَيَاتِهِ
مَاتَ الدُّسُوقُ لَمْ يَحْمُ فِي خَاطِرِي
« مَاتَ الدُّسُوقُ » يَا هَا مِنْ نَكْبَةٍ
لَوْ كُنْتُ أُمْلِكُ أَفْتَدِيكَ لَكُنْتُ
أَفْسَمْتُ أَحْطَمُ بَعْدَكُمْ قِيَمَارِي
أَيَقُظْتَ أَنْتَ مَوَاهِبِي وَمَشَاعِرِي
أَقُولُ صَبْرًا يَا أَبَاظَلَّةَ - لَيْسَ يَنْفَعُ
أَلْهَمْتُ الصَّبْرَ الْجَمِيلَ فَانْتَمُوا

سَتَبَيْتُ تَذَكُّرُهُ إِلَى أَقْصَى الْأَمَدِ
وَنَطُوفُ نَلْتَمَسُ الشِّفَاءَةَ وَالْمَدَدَ
الْجَمُّ وَالْأَخْلَاقُ وَالرَّأْيُ السَّدَدُ ؟
أَيْنَ الْخَلْقُ مِنَ الشَّوَانِبِ وَالْحَسَدِ ؟
نَضَرْتُ بِهِ الْأَرْوَاحَ وَالْقُلُوبَ ابْتَرَدَ
حِلٌّ لِكُلِّ الْقَاصِدِينَ وَمَنْ وَقَدَ
لَمْ يَبْقَ شَيْءٌ بَعْدَهُ إِلَّا الزَّبَدُ
وَالْمَوْتُ لَمْ يُسْرِعْ خُطَاهُ . . وَاتَّأَدَ
الْفَيْحَ يَنْعَمُ بِالْجَوَارِ وَالرَّغَدَ
بِصَلَاتِهِ فَكَمْ اسْتَقَامَ وَكَمْ سَجَدَ
هَذَا الْمَصِيرُ وَلَمْ يَدْرُ لِي فِي خِلْدِ
قَدْ أَفْرَعْتَنِي وَاسْتَبَدَّ بِي النُّكْدُ
نَفْسِي فِي الْفِدَاءِ وَكَانَ مَالِي وَالْوَلَدُ
وَأَمْرُ الْاُوتَارِ تَخْرُسُ لِلْأَبَدِ
فَلَمَنْ سَوَاكَ يَكُونُ شَدَوِي وَالْغَرْدُ
أَنْ أَقُولَ فَكُلُّ صَبْرٍ قَدْ نَفَدَ
الْعَارِفُونَ وَأَنْتُمْ أَهْلُ الرِّشْدِ

خطب العروبة

للإسناد محمد رساد إمام

لا الدمعُ يُجدي ولا الأوزانُ تكفيني
إني أبيتُ على الآلامِ مُحْتَسِباً
فإنْ نطقتُ فأناتُ أُرَدُّها
وإنْ بَكَيْتُ فذوبُ القلبِ أَسْكِبُهُ
في القلبِ صورتهُ في الكونِ آيتُهُ
هو الدُّسُوقُ ومنْ ذَا ليس يعرفُهُ
اليومَ يَبْكِيه أهلُ الفضلِ قاطبةً
يَبْكُونُ فيه صفاتِ جِلٍّ واهبها
قد صَاغَهُ اللهُ لِلْأَمْجَادِ مَفْخَرَةً
من طَبْعِهِ الْجُودُ والمَعْرُوفِ شِرْعَتُهُ
في بَرِّهِ لَجْمِيعِ الْخَلْقِ مَتَّعُهُ
وَابْنُ الْأَكْبَرِ مَا أَحْلَى تَوَاضُعَهُ
وإنْ تَوَلَّى أُمُورَ النَّاسِ كَانَتْ لَهُمْ
هُوَ الْوَزِيرُ الَّذِي كَانَتْ سِيَاسَتُهُ
هُوَ الْأَمِينُ عَلَى أَوْطَانِهِ أَبَدًا
كَذَاكَ أَخْلَاقُهُ كَانَتْ مَطْهَرَةً
بني العروبةِ هَذَا الْخُطْبُ خُطْبُكُمْ
قد كَانَ رَائِدَهَا لِلْمَجْدِ حَارِمَهَا

في بَثِّ حَزَنِي وفي إِغْلَانِ مَكْنُونِي
بين الضُّلُوعِ جَوَى كَالنَّارِ يُضْنِي
وَذَاكَ غَايَةُ إِفْصَاحِي وَتَبْيِينِي
على عَزِيزِ طَوَاهُ الْمَوْتِ مَكْنُونِ
كَالشَّمْسِ ظَاهِرَةً كُلِّ الْأَحْيَانِ
لَهُ عَلَى النَّاسِ فَضْلٌ غَيْرُ تَمَنُّونِ
فَالْكُلُّ مَا بَيْنَ مَكْلُومٍ وَمَحْزُونِ
عَبِيرُهَا فَوْقَ أَنْفَاسِ الرِّيحَانِ
وَالْمَجْدُ فِي آلِهِ الْعُرَى الْمَيَامِينِ
يَقْضَى الْخَوَاصِجُ فِي يُسْرِ وَتَهْوِينِ
لَا فَرْقَ بَيْنَ أَخِي عَزٍّ وَمُسْكِينِ
قد خُصَّ بِالْحِلْمِ وَالْإِحْسَانِ وَاللَّيْنِ
مُحْرَابَ عَدْلٍ فَلَمْ تَظْفَرْ بِمَغْبُونِ
جَدًّا وَنَفْعًا وَعَدْلًا فِي الْقَوَانِينِ
وفي صَحَائِفِهِ خَيْرُ الْبَرَاهِينِ
قد صَانَهُ اللهُ فِي خُلُقٍ وَفِي دِينِ
وَتِلْكَ فَاجِمَةٌ لِلضَّادِ تَبْكِيْنِي
غَدَتْ بِهِمَّتِهِ فِي خَيْرِ تَحْصِينِ

حفلةُ التَّجَنُّدِ القَوِيَّةِ

بقاعة نورى التذكارية

1871

كَمْ كَانَ فِي رَوْضِهِ مِنْ بُلْبُلٍ غَرِدٍ
يَا دَوْلَةَ الشُّعْرَى دَى بَعْضَ وَاجِبِهِ
لَكِنَّهُ حَكْمُ قَهَّارٍ إِرَادَتُهُ
يَا نَاعِمًا بِجَنَانِ الْخُلْدِ مَعْدَرَةٌ
أَنْتَ الْعَظِيمُ الَّذِي ذَاعَتْ مَحَامِدُهُ
يَا رَحْمَةً اللَّهُ صَبَّى فَوْقَ سَاحَتِهِ
يَا رَبِّ مَتَعْنَاهُ بِالْفَرْدَوْسِ يَسْكُنُهَا
وَأَنْزَلَ الصَّبْرَ يَا رَحْمَنُ يَشْمَلُنَا

يُلْقَى بِأَبْدَعِ مَنْظُومٍ وَمُوزُونٍ
وَإِنْ يَشُقُّ عَلَيْهِ يَوْمَ تَأْيِينَ
عَلَى خِلَاقَتِهِ بِالْكَافِ وَالنُّونِ
إِنْ قَصَّرَ الْقَوْلُ عَنْ إِدْرَاكِ مَضْمُونِ
فَهِيَ الْغَنِيَّةُ عَنْ وَصْفٍ وَتَبْيِينِ
وَأَكْرَمَى حَامِيَ الْأَخْلَاقِ وَالْدِينِ
وَاقْبَلْ دُعَايَ لَهُ وَاسْمَعْ لَتَأْمِينِ
وَبَارِكِ الْأَهْلَ وَاجْبِرِ كُلَّ مُحْزُونِ

صديق صدوق

للكرنور محمد مسين هبيل

يرحمك الله يا صديقي عدد حسناتك . واثن كان عدنا يخطئها لكثرتها ، إنها عنده جل شأنه في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى .

أما والله يحزى الحسنة للبشر بعشر أمثالها فاعظم أجرك عنده . فجزاء الله المحسنين عظيم . وحسابه الظالمين يوم يلقونه عسير .

لقد قضيت حياتك من يوم نشأت إلى يوم لقائك ربك ، وحب الوطن يجرى مع الدم في عروقك ، وخدمة الوطن آثر عندك من كل عزيز عليك ، والإيمان بالله ومخافته وتقواه وحده لا شريك له نبراس هداك في حياتك الخاصة ، وفي حياتك العامة . فلك عند الله أجر المؤمنين الصادقين المتقين ، ولذكراك في نفوس بني وطنك الإكبار والإجلال والتكريم .

عشت يا صديقي نزيهاً ألياً وفيماً ، وخدمت وطنك نزيهاً ألياً وفيماً ، ولقيت ربك يوم دعاك لجواره طاهراً ألياً وفيماً . والله يحب من عباده الأباة الأوفياء والمؤمنين الأتقياء .

* * *

نشأ دسوقي أباطله وسياسة بلاده تجري مع الدم في عروقه . وقضى وهذه السياسة شغله وشاغله . لم ييأس قط يوماً ولم يلق سلاحه . ولم يقل قط يوماً . . . نفسى .. بل كانت قوله دائماً .. وطنى .. وبني وطنى .

ولم يحبس نشاطه يوماً في دائرة محدودة ، بل كان هذا النشاط يفيض دائماً إلى كل ناحية يرى الرجل فيها خيراً لوطنه . ذلك أنه كان رجل عقل ، وعاطفة وشعور دقيق ، وكان متمسكاً بأهداب دينه محباً لثراث الإسلام والعروبة في تسامح مع أبناء وطنه جميعاً وإكرام لهم جميعاً . لهذا كله لم تكن مشاغله في السياسة لتنسيه الأدب والشعر ، ولا كان الأدب والشعر لينسيه السياسة أو شئون الاجتماع ، أو أياً مما يمس هذا الوطن في حاضره وفي مستقبله ، وفي صلة الحاضر والمستقبل بالماضي العزيز عليه ، الحبيب إلى قلبه .

كان دسوقي أباطه رجل عقل ، وعاطفة ، وشعور دقيق . وكان عقله وعاطفته وشعوره تتضافر كلها في توجيه حياته السياسية . ولقد كان حريصاً على التقاليد التي ورثها عن آبائه وأجداده ، والتي ورثها عن قومه في ماضيهم ، فكان لا يرى الخروج على هذه التقاليد في حياته الخاصة ، وكان يؤثر المحافظة عليها ما استطاع في الحياة العامة ، وكان يعتز بها اعتزازه بنفسه ، لأنها كانت بعض نفسه ، لم يثر عليها ، ولم يكن يرضى الثورة من غيره عليها إلا أن تحمله الصداقة والوفاء على السكوت على هذه الثورة يقوم بها صديق يحبه ، أو زميل سياسى يحرص على زمالته .

وكان اعتزاز دسوقي بنفسه عميقاً في أغوار نفسه . كان في صباه وفي شبابه الأول ، من أنصار مصطفى كامل ، والحزب الوطنى عن عقيدة وإيمان ، دفعاه ليكتب في جريدة اللواء لسان الحزب ، مقالات وطنية تفيض بحرارة الشباب وقوته . ولقد أراد والده على أن يتفرغ لدراسة الحقوق ، وألا يكتب في السياسة فلم تطاوعه نفسه على أن يفعل ، بل استمر يكتب بحرارة ضاعفتها هذه النصيحة .

فلما كانت ثورة سنة ١٩١٩ واتحدت كلمة الأمة بعد توكيدها الوفد المسافر إلى

مؤتمر السلام بقرسى ، وكان قد أتم دراسة الحقوق ، وانتظم فى خدمة الحكومة ،
أبت عليه نفسه إلا أن يترك خدمة الحكومة احتجاجاً على بطش البريطانيين
وأن يندمج فى هذا النشاط الوطنى الجديد ، وأن يبرز فيه مشبوب العاطفة ، جم
النشاط قوى الإيمان مندفعاً فى الاتجاه الوطنى الذى كان مندفعاً فيه . إذ كان يؤيد
مصطفى كامل والحزب الوطنى . فلما تألف حزب الأحرار الدستوريين فى سنة ١٩٢٢
انضم إليه وحماسته هى حماسته ، وعاطفته الوطنية على أشدها ، ونشاطه لا يفر ،
وحرارة الشعور المتدفق تدفعه بالقوة التى كانت تدفعه بها يوم كان طالباً للحقوق
يكتب مقالاته فى جريدة اللواء .

رفعته صفاته هذه إلى مكان الثقة من نفوس رؤساء الأحرار الدستوريين
وزعمائهم ، فكان أثراً عند المغفور لهم : عدلى باشا يكن ، وعبد العزيز باشا
فهمى ، ومحمد محمود باشا . واختاره محمد باشا حين ألف الوزارة فى سنة ١٩٢٨
مديراً لمكتبه ليكون الحفيظ الأمين على سره ، فهو موضع ثقته واحترامه . وكان
محمد باشا ، وهو الزعيم النبيل النزيه ، يكبر فى دسوق نزاهته وطيب عنصره
وسماحة نفسه وكرم خلقه . ولقد اتصل ما بين الرجلين من ثقة واحترام إلى أن
اختار الله محمد باشا إلى أكرم جوار وأعزه .

ورغم هذه الصلة الوثيقة فقد أبى اعتزاز دسوق بنفسه إلا أن يخالف الأحرار
الدستوريين ، وعلى رأسهم محمد باشا محمود ، حين قرر وا وقرر الوفد المصرى
متضامنين ، مقاطعة الانتخابات التى دعيت الأمة إلى خوض معركتها
فى سنة ١٩٣١ ، كما قرر وا التمسك بدستور سنة ١٩٢٣ . خالف حزبه وانقطع
عنه وخاض معركة الانتخابات ونجح فيها كما نجح فى كل معركة انتخابية
خاضها . على أن انقطاعه عن الحزب ومخالفته قراره لم يحمله على التنكر له

أو الانضمام إلى حزب غيره . بل لقد ظل وكله البر بماضيه في الحزب ، والوفاء للحزب ولرئيسه ، حتى لقد عرض أحد النواب في ذلك المجلس الذي قاطعه الأحرار الدستوريون بكلمة لسياسة محمد (باشا) محمود، فأبى الوفاء على دسوق أباطه إلا أن ينبرى لهذا النائب ويرد عليه ويرد بذلك غيبة رجل لم يكن حاضر المجلس ليدافع عن سياسته ، ولم يثر هذا الصنيع الكريم من دسوق محب أحد ، لأن الجميع عرفوا فيه الوفاء واحترام الذات واحترام غيبة الأصدقاء .

وعاد دستور سنة ١٩٢٣ وعاد دسوق سيرته الأولى مع الأحرار الدستوريين . عاد يناضل معهم في سبيل النزاهة والحرية وسلامة الحكم من كل فساد . وكان قد نجح في انتخابات سنة ١٩٣٦ كما نجح في غيرها من الانتخابات ، فكان ساعد محمد (باشا) محمود الأمين في البرلمان وخارج البرلمان ، وكان من ذوى الكلمة العالية المسموعة بين نواب الأحرار الدستوريين ، وكان لا يكتفى بالدفاع عن رأيه ونضال خصومه داخل مجلس النواب ، بل كان يلجأ في كثير من الأحيان إلى قلمه يسطر المقالات وينشرها في الصحف دفاعاً عن رأيه ، ومقارعة لخصومه .

نجح دسوق أباطة في جميع المعارك الانتخابية التي خاض غمارها . ذلك بأنه كان رجلاً متألماً لقومه ، محبوباً منهم جميعاً ، صغاراً وكباراً ، أغنياء وفقراء ، خاصة وعامة ، لأنه كان لهم أكثر مما كان لنفسه ، ولأنهم كانوا يعرفون فيه الوفاء . للنزاهة بقدر ما كانوا يعرفون فيه الكرم وسماحة الخلق . ولئن ضاقوا بنزاهته أحياناً ، لأنها كانت تقف بين ما يرونه مشروعاً ، من مصالحهم الإقليمية ، لقد أکبروا فيه كل خصاله وشمائله ، وقد رأوا فيه أباً وأخاً وصديقاً لهم جميعاً ، ولكل فرد من أفرادهم ، فلم يكونوا يضمنون عليه بثقتهم ، بل كانوا يهرعون لتأييده كلما دعاهم لهذا التأيد ، وكانوا يرون عملهم هذا واجباً محبباً إليهم أداؤه عن طيب نفس ورضاً .

وكان كلما تجدد انتخابه ازداد نشاطه ، وازدادت حماسته لحزبه ، لأنه كان يرى حزب الأحرار الدستوريين ميزان التعادل في حياة مصر السياسية والاجتماعية والحكومية ، سواء أكان الحزب في الحكم أو في المعارضة . وقد كان دسوقي من حزب الأحرار الدستوريين في أقصى الجناح الأيمن . ذلك بأنه ، على إيمانه للمتين الثابت بالحرية وبالديمقراطية كان لا يؤمن بالطفرة الاجتماعية ، بل يراها خطراً على مجتمعنا المصري . ولهذا كان لا يطبق أن يسمع حديثاً عن الشيوعية ولو لجرد الحديث . فإذا ذكرت الاشتراكية سلم بما احتواه الإسلام من مبادئها .

وإذا كانت الاشتراكية الإسلامية واسعة المدى ، فقد كان من أنصار الإصلاح الاقتصادي والاجتماعي في حدود هذه الاشتراكية الإسلامية . ولعله كان من أنصار هذا الإصلاح كذلك ، انتصاراً لفكرة العدالة الاجتماعية ، لأنه كان شديد الحذب على الطبقات الفقيرة ، يراها رعاية خاصة ، ويرى في رعايتها قربى إلى الله يطمئن لها قلبه ، ويستريح لها ضميره ، وتتفق مع ما جبل عليه من كرم في الطبع ومن تواضع جم جعله محبباً إلى الناس جميعهم ، على اختلاف طبقاتهم ومنازلهم .

على أن تواضعه وكرم طبعه وشديد تسامحه لم يخفض يوماً من كبريائه الذاتية ولا خفض من عزة نفسه . أشار إخواني الذين سبقوني إلى الحديث اليوم إلى العريضة التي أبلغناها الملك السابق في شهر أكتوبر من سنة ١٩٥٠ ، ننصح له فيها ، أن يلتزم حدود الدستور وأن يبعد من حوله غير المسؤولين ، ممن كان لهم السلطان النافذ ، والكلمة المسموعة في شئون الحكم ، من غير أن تكون عليهم مسئولية . وكان دسوقي في مقدمة من شاركوا في المشورة بوضع هذه العريضة ثم وقعوها . فلما لم يسمع الملك السابق لنصحننا ، وسارت الأمور سيرتها التي تعرفونها ، ثم لما تغيرت الوزارة في ٢٧ يناير سنة ١٩٥٢ ، طلب علي (باشا)

ما عر أن أشرتك وشرتك بعض زملائى معه فى الوزارة التى عهد إليه يومئذ بتأليفها ، فاستشرت دسوقى فى الأمر ، فكان رأيه أن نرفض هذا الاشتراك ، لأن الملك لم يجب ما نصحناه به وما أشرنا به عليه ، ولأن قبولنا الاشتراك والأمر كما كانت يوم وقعنا العريضة ، وغير المسئولين يتمتعون من ثقة الملك بما كانوا يتمتعون به ، ويتدخلون لذلك فى شئون الحكم كما كانوا يتدخلون من قبل ، فيه معنى النكوص على الأعقاب فى غير مقابل إلا كراسى الوزارة . وهذا ما لم يرضه هو لكرامة حزبه ، وما لا يرضاه أحد منا لهذه الكرامة . فلما قيل بعد ذلك إن الملك يطلب اعتذار من وقعوا العريضة عن عملهم ، ثارت ثائرتة ، ولما كان يشور ، وقال لى : « أرايت ! لقد كان يريد باشتراك الحزب فى الوزارة أن يعتبر هذا الاشتراك اعتذاراً . فلما لم نشارك صرح بما كانت تنطوى عليه نفسه . ونظير أن نطلق الحياة السياسية أو نقف إلى جانب رأينا » . ووقفنا إلى جانب هذا الرأى حتى تخلت الأمة كلها عن الملك ، وحتى تخلى عنه من كان يعتمد عليهم فى حمايته من غضب الشعب فأنزلوه كارهاً عن عرشه وألزموه كارهاً مغادرة البلاد .

ومع أن دسوقى كان يرى هذه النهاية خاتمة محتومة اختارها الملك السابق لنفسه بتصرفاته ، فقد تولاه يومئذ إشفاق أى إشفاق على فتيات حرمن بتصرف أبيهن حنان الأمومة وعطفها البسار الشفوق . ذلك بأنه لم يكن يعرف الحقد وإن كان يعرف الإباء ، وبأنه خير الآباء ، فكان يعرف ما للأمومة الرحيمة العطوف من فيض ، هو لها تيك الفتيات كل النعمة وكل السعادة فى الحياة .

هذه لمحات من حياة دسوقى أباطلة يجب أن أضيف إليها لمحة اتصت بحياته ، واتصلت بها حياته . لقد كان سكرتيراً لحزب الأحرار الدستوريين قرابة عشرين عاماً . وكان قبل ذلك سكرتيراً لمساعداً للحزب من يوم إنشائه . وقد كان منذ تولى

سكربتيرية الحزب، حركة الحزب الدائمة، ونشاطه الذى لا يفتر، وكان إلى ذلك يتولى من شئون الحزب ما يتوانى غيره فى توليه . كان قائماً بأمانة الصندوق عن ثقة مطلقة من رجال الحزب جميعاً ، لأن أمين الصندوق لم يكن يعبر هذا العمل من نشاطه ما يجب له . وكان رئيساً لكثير من اللجان التى يؤلفها الحزب كلها أحوج الأمر إلى تأليف لجنة . وكان يشترك فى لجان الاتصال مع الأحزاب الأخرى كلها أحوج الأمر مثل هذا الاتصال . وكان المستشار الصادق الأمين لرؤساء الحزب وموضع ثقتهم جميعاً . وهذا النشاط الجهم الذى جعله يضجى فى سبيل الحزب بالمال والجهد هو الذى جعله ، يوم صدر القانون بحل الأحزاب ، يؤثر لقاء الله على أن يرى هذا الحزب الذى أعزّه واعتز به وقد حيل بينه وبين العمل فى خدمة بلاده .

* * *

يرحمك الله يا صديقى عدد حسناتك . لقد كنت الأخ الوفى ، والصديق البار ، والمستشار النصوح ، والوطنى الصادق فى نزاهة وكرامة وإباء . وهأ أنت ذا اليوم فى دار الخلد تنعم بجوار الصديقين والأتقياء البررة الأكرمين . هأ أنت ذا قد تركتنا ووطنك أشد ما يكون حاجة إليك ، وإخوانك أشد ما يكونون جزعاً لفراقك . فلتسعد بمقامك حيث أنت ، وإن خلفت فى نفوس عارفيك ومحبيك اللوعة والأسى . وايعفر الله لنا جميعاً ما قصرنا فى حقك ، وليعوض الله الوطن عن فقدك ، وليرحم قلوباً كليلة أضناها فراقك ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

=====

ذكرى إبراهيم

للشاعر الكبير الأستاذ عباس محمود العقاد

أَقِيمُوا الْوِزْنَ أَوْ مِيلُوا فَمَا (إِبْرَاهِيمُ) مَجْهُولُ
فَتَى مِيزَانُهُ بِالْقَسْدِ طِ عِنْدَ اللَّهِ مَكْفُولُ
لَهُ فِي كُلِّ تَارِيخٍ مِنَ الْمَجْدِ أَكَالِيلُ

سَلُوا الْأَوْطَانَ يَنْبُثُكُمْ بَمَا يَعْلَمُهُ النَّيْلُ
يُحْيِي نَاصِرَ الْمَضَرِّ ي، وَالْمَضَرِّيُّ تَحْدُولُ
وَأَوَّلُ رَافِعٍ صَوْتًا وَسَيْفُ الْحَرْبِ مَنْسُولُ
وَالْمَحْتَلُّ فِي مِضَرِّ عَلَى كُلِّ فَمٍ غَوْلُ
لَهُ فِي بَرِّهَا جَيْشٌ كَجَيْشِ النَّمْلِ مَوْضُولُ
وَفِي الْبَحْرِ أَسَاطِيلُ وَفِي الْجَوِّ أَبَابِيلُ
إِذَا لَمْ يَنْفَعَهُ الْأَحْيَا ه، وَالْدُّنْيَا أَبَاطِيلُ
نَعَاهُ فِي (الْعَزِيزِ يَّة) مَدْفُونٌ وَمَجْدُولُ
وَجِيْلُ فِي حِمَى التَّاءِ رِيحٌ، لَا يُشْبِهُهُ جِيْلُ

سَلُوا الْأَدَابَ يَنْبُثُكُمْ بِهِ الصَّدَاحَةُ الْقَوْلُ
يُرَدِّدُ ذِكْرَهُ فِي الشَّعْرِ تَسْبِيحٌ وَتَرْتِيلُ
وَيَهْتِفُ بِاسْمِهِ فِي الْقَوَى لِ مَطْبُوعٌ وَمَنْقُولُ
وَيَحْمَدُ فَضْلَهُ فِي الْعُرَى بِ مَنْسُوبٌ وَمَدْخُولُ

فَلَا الْمَاضِي بِمَنْسِيٍّ وَلَا الْحَاضِرُ مَعَزُولُ
وَرَأَى الشَّعْرَ لَا يَنْسَا هُ مَرَعَى مِنْهُ مَطْلُولُ
سَلُوا الْإِحْسَانَ وَالْإِحْسَا نُ طَبَعُ فِيهِ تَجْبُولُ
وَأَقْرَبُ شَأْوِهِ فِي الْجُو دِ مَشْرُوبٌ وَمَاكُولُ
وَأَيْسَرُ جُودِهِ بَادٍ لِمَرَأَى الْغَيْنِ مَسْئُولُ
وَكَمْ أُعْطِيَ وَلَمْ يُسْأَلْ وَبَعْضُ السُّؤْلِ مَطْلُولُ
وَبَعْضُ النَّاسِ قَدْ يَمْحُو نَدَاهُ الْقَالُ وَالْقِيلُ

سَلُوا الْأَحْسَابَ لَا عِزَّ يُدَانِيهِمْ ——— وَلَا طُولُ
وَلِلْأَسَادِ وَالْأَشْبَا لِ مَنْ أَعْلَامِهَا غِيلُ
ذَوُوهُ مِنْ بَنِي مِصْرٍ هُمُ الْغُرُّ الْبَهَالِيلُ
وَمِنْ أَحْسَابِهِ كَسْبُ بِمَسْعَاهُ وَتَحْصِيلُ
يَرَأَى زَانَهُ فِي الْقَصْدِ إِنْجَمَالٌ وَتَفْصِيلُ
وَصَبْرٌ رَاضٍ دُنْيَاهُ وَرَاضَتُهُ الْعِرَاقِيلُ
سَلُوا سِيرَتَهُ الْحَفْلَى وَلِلْسَّيْرِ تَسْجِيلُ
سَلُوا (السَّلَالِ) .. وَالْمَجْرَى مِنَ الْقَطْرَيْنِ مَفْصُولُ
لَمْ الْقَرَبُ لَوْلَا قَا عِدُّ الشَّرْقِ مَشْلُولُ

خِصَالُ كُلِّهَا نُبْلُ وَأَفْضَالُ وَتَفْصِيلُ
وَذِكْرَى كُلِّهَا خَمْدُ وَتَشْرِيفٌ وَتَبْجِيلُ
فَقَدْ نَاهُ وَنَادَى الرَّأُ يَ فِي الْقَطْرَيْنِ مَأْمُولُ

فَلَا يَبْعُدُ بِهِ الْمَوْتُ وَمَوْتِي الْخَيْرُ مَا هُوَ
 لَهُ مِنْ بَرٍّ أَنَسُ وَشَمْلٌ ثُمَّ مَشْمُولٌ
 وَمِنْ سِيرَتِهِ الْفَيْحَا ، تَرْوِجٌ وَتَظْلِيلٌ
 لَهُ فِي مَنَزِلِ الرِّضْوَا نِ تَسْلِيمٌ وَتَنْزِيلٌ
 وَأَجْرٌ مِنْ ثَوَابِ اللَّهِ عِنْدَ اللَّهِ مَقْبُولٌ

جهاده في الحزب الوطني

للأستاذ عبد الرحمن الرافعي

سيداتي . سادتي :

إن الحياة وما نشاهده فيها من أحداث وآلام . كانت خليقة بأن تبعث في نفوسنا شيئاً من المناعة والجمود حيال ما يصيبنا فيها من مأس ومفاجآت . ما دام هذا من طبيعة الأيام .

واكن هذه الحكمة أو هذه النظرة المنطقية ، كثيراً ما تتلاشى عند ما يفقد الإنسان صديقاً أو أخاً أو شخصاً يؤثره بالحب والإعزاز . فهناك لا تملك للألم دفعا ، ولا نستطيع أن نستمع إلى صوت المنطق ، بل قد يطيب لنا أن ندع الحزن يستولى على مشاعرنا فنسكن إليه نفوسنا إذ نرى فيه نوعاً من عزاء الصديق في صديقه أو وفاء الإنسان لفقيده . ذلك كان شعوري عند ما فجأني وصدمني نعي صديقي المرحوم الأستاذ إبراهيم دسوقي أباطه .

كانت تربطني بالفقيد صلات من الود والصدقة والتجاوب الروحي منذ سنة ١٩٠٨ . حين كان طالبا بمدرسة الحقوق . إذ نشأنا معا في مدرسة الحزب الوطني . وتلمذنا معا على يد مصطفى كامل ومحمد فريد . وضمنا ناد واحد وهو نادي المدارس العليا الذي كان منهلا عذبا من مناهل الوطنية في ذلك الحين . واثني كنت قد سبته إلى التخرج في مدرسة الحقوق . لأنني كنت أكبر منه سنا . فالتقد تخرجت سنة ١٩٠٨ وتخرج هو سنة ١٩١١ . فإن مدرسة الحزب الوطني قد جمعتنا على تعاقب السنين .

ومهما باعدت الظواهر أو الظروف بين خريجي هذه المدرسة أحيانا فإني كنت أشعر أن روح الفقيد ظلت تحمل دائما طابع الوطنية العميقة . والنفس الكريمة . والقلب السليم . والود الصافي . والإحساس المرفه الرفيع .

بدأ انضواؤه تحت لواء الجهاد الوطنى وهو طالب بمدرسة الحقوق . فقد اشترك فى المظاهرة الكبرى التى قام بها طلبة الحقوق يوم ٩ نوفمبر سنة ١٩٠٨ احتجاجا على عرض الجيش البريطانى فى ميدان عابدين (ميدان أحمد عرابى الآن) لمناسبة عيد ميلاد ملك بريطانيا وقتئذ . وكان لهذه المظاهرة دوى كبير فى المحافل وتردد صداها فى الصحف الأوروبية إذ كانت من أهم الأعمال الإيجابية للشباب فى مقاومة الاحتلال . وتكررت هذه المظاهرة من طلبة الحقوق ومنهم الفقيد يوم ٩ نوفمبر من العام التالى — (١٩٠٩) .

وبدأ يكتب فى الشعب والعلم من صحف الحزب الوطنى وهو بعد طالب فى مدرسة الحقوق . وكان يوقع مقالاته بإمضاء (الغزالى أباطه) نسبة إلى بلده الطيب (غزاله) . فلقبت مقالاته استحساناً كبيراً من المواطنين حتى صار اسم (الغزالى أباطه) علماً له ولقالاته الوطنية قبل تخرجه فى المدرسة وبعد تخرجه . وأذكر أن أول ما نشر له بهذا الإمضاء قصيدة من الشعر الوطنى ظهرت فى عدد ٤ أبريل سنة ١٩١٠ من صحيفة (الشعب) وكان عنوان القصيدة (أكرههم) . يريد المحتلين . قال فيها ضمن ما قال :

أكرههم لأنهم أعداؤنا	قد سلبوا ما وهب الله لنا
أكرههم لأنهم لم يخفوا	بوعدهم بل أخلفوا وضلوا
أكرههم فقل لهم يا (شعب)	أن ليس يرضى بالهوان الشعب

وهذه القصيدة تدل على أن نشأة الفقيد الوطنية قد امتزجت بنشأته الأدبية . فى سن مبكرة من الشباب . فلا غرو أن صارت الوطنية عقيدة فى نفسه حبيت إليه الإخلاص والجهاد فى سبيل الله والوطن طول حياته .

ويبدو مبلغ تعلقه بالزعيم محمد فريد من مقالة تفيض وطنية وإخلاصا نشرها

في عدد ٣ فبراير سنة ١٩١١ من صحيفة (العلم) تحت عنوان (الكلمة الهائلة) كتبها على أثر الحكم على فريد بالحبس ستة أشهر في تهمة صحفية لا أساس لها من الحق ولا من الصحة .

بدأها بقوله : « كنت في الجلسة الرهيبة . نعم حضرت الحكم على فريد بك . فسمعت الحكم . وكذبت سمعي مرارا . ولكنني انتهيت بتصديقه » وختمها بقوله عن الكلمة الهائلة التي جعلها عنوانا لمقائمه وعلق بها على ذلك الحكم الجائر وهي (لنحي الحرية) .

وتعددت مقالاته في صحف الحزب الوطني عاما بعد عام . كأنه محرر مقيم فيها . ولم يكن كذلك . وإنما كان رحمه الله مقبلا على العهد .

حتى إذا ما شبت الثورة سنة ١٩١٩ وكان الفقيد وقتئذ مأمورا لضبط مديرية الجيزة، ألهمته روحه الوطنية أن يكافح تحت لواء الثورة، كما كان يكافح من قبل . وكان له في الثورة دور إيجابي يدل على أن الوطنية قد ملأت شغاف قلبه . لقد كانت مديرية الجيزة مسرحا لفظائع المستعمرين الذين أسرفوا في الإرهاب والبطش والتنكيل . وما فظائعهم في العزيزية والبدرشين ونزلة الشوبك بعبدة عن الأذهان . فماذا كان موقف الفقيد وهو يشغل مركزا رسميا في المديرية والإنجليز واقفون بالمرصاد لكل من تحدته نفسه بالانضمام إلى الثورة، أو التحريض عليها، وخاصة إذا كان من الموظفين ؟

إنه لم يرهب الموقف . ولم يخش بطش المستعمرين ، بل تعقب هذه الفظائع وحققتها وسجلها وأثبتها في محاضر وتقارير رسمية ، قدمها إلى الجهات المختصة ، واحتج فيها على هذه الفظائع المنكرة ، وأرسل صورا منها إلى الخارج ليستثير بها الرأي العام العالمي على سياسة المستعمرين ، وكان لهذه المحاضر والتقارير

صداها في خدمة القضية المصرية . وكان إلى جانب ذلك عضواً بارزاً في لجنة الموظفين التي تألفت إبان الثورة ، وكانت تجمع الصفوة المختارة من موظفي الحكومة الأحرار في مختلف الوزارات والدواوين . وكان لها عملها وأثرها في تأييد الثورة واتساع مداها ، وتنظيم إضراب الموظفين . وظل بعد الثورة يستلهم الوطنية في كل أدوار حياته العامة .

لقد كنت ألتقي به ، الفينة بعد الفينة . في شتى الظروف والمناسبات . شهراً بعد شهر . أو عاماً بعد عام . فلم أجد الأيام والأعوام . قد غيرت من نفسيته . أو بدلت من طباعه وسجاياه . بل كنت أراه هو ، هو ، الوطني المجاهد . هو ، هو (الغزالي أباطه) الذي نال محبة وإعجاب زملائه ومواطنيه . لم يداخله زهو أو خيلاء . ولا نالت الأيام من وفائه وإخلاصه للوطن . كنت أراه على الدوام الصديق الوفي . والوطني الصادق . ثابت العقيدة . سليم الوجدان . باقياً على العهد . حافظاً للود . رافع الرأس . باسم الثغر . طلق الحيا . وضاء الجبين . فوداعاً أيها الصديق الصدوق . وفي ذمة الله أيها المجاهد الكريم . وإلى روحك الطاهرة تحيات الذكرى والوفاء .

إنا عليك يا إبراهيم لمحزونون!!

للكنوز طر مسمين

إنا إلى الله راجعون لقد أصبح حزني عليك ألوانا
حزن اشتياق وحزن مرزأة إذا انقضى عاد كالذي كانا

غيري من الخطباء والشعراء أقدر مني على ذكر مآثر الفقيد العزيز وتعدادها
إن كان إلى تعدادها سبيل .

أما أنا فلم أقم مؤبناً أو معدداً للمآثر ، وإنما أنا صديق ، يقول كلمة الحق في
صديق . لا أبكيه ، ومتى نفع البكاء على الذين فارقوا الدنيا ؟ إنه لا يردهم
ولا يسلي الباقيين على ما يجدون من الحزن !!

لا أبكيه هو ، وإنما أبكي لأصدقائه الذين عاشوا بعده — وأنا منهم — فإن
فقد الأصدقاء ليس إلى تعويض وليس إلى العزاء عنه سبيل .

إن الشباب يستطيعون أن يستقبلوا حياتهم في أمل رضى ، يستطيعون أن
يحدّدوا عهدهم بالأصدقاء — أما الذين تقدمت بهم السن فإنهم إذ يفقدون صديقاً
فإن حزنهم مقيم ما أقاموا في هذه الديار ، حزنهم لهم صديق وعشير ، ملازم لعقولهم
مستقر في أعماق ضمائرهم ، يضطربون في شؤونهم مع الناس ولكنهم ما يكادون
يخلون إلى أنفسهم حتى يحدوا الحسرة والهم والبؤس .

إني — أيها السادة — لأذكر هذا الصديق الكريم منذ عرفته في ميعة

الشباب — كنا في ذلك الوقت شيطنين عنيفين في نشاطنا ، نستقبل الحياة غير حافلين بأحداثها قد آمنا بالحق واندفعنا في سبيل الذود عنه لا نعمل لأحد ولا شيء ، حساباً وإنما نندفع مع الحق حيث يريد أن يدفعنا وكان هذا الصديق أخاً كريماً وفيما يذكرنا إذا غبننا عنه ويتفقدنا إن طالت غيبتنا — ثم أخذت الأيام تفرق ما بيننا فكدنا لا نلتقي إلا بين العام والعام ولكننا كنا على ما عرف كل منا صاحبه من الود وصدق الوفاء ، وإني لأذكر ذات يوم — وكان وزيراً — وكنت من أشد الناس عنفاً في مخاصمة وزارته التي كان فيها كنت أصبَحها وأمسيها باليوم الشديد — ولكني لا أذكر أني وجدت على دسوقي مأخذاً أو مغمزاً — وما أذكر أني فكرت فيه لحظة حين كنت أوجه إلى وزارته أشد اللوم وأعنفه — ومع ذلك فقد شكنا إلى بعض الناس أنه يطلب التليفون منذ خمس سنين ولا يجد السبيل إليه إلا سبلاً لا يريد أن يسلكها وذكرت أن دسوقي هو وزير المواصلات واستحييت أن أكله في ذلك فكلفت صديقاً بذلك وإني لجالس ذات يوم وإذا دسوقي يدعوني بالتليفون ويعقب عليّ عتياً مريراً على أن وسطت بيني وبينه صديقاً حتى اضطرني أن أعذر إليه في أن لم أتصل به اتصالاً مباشراً .

أذكر هذا الصديق الكريم وأذكر أصدقاء آخرين سبقوه إلى الموت ماتوا كما يموت الناس إلا أنهم في قلوب أحياء لم يرفق واحد منهم على هذه النفس البائسة التي ألفت توديع الأصدقاء حتى شئت توديعهم وتمنت أن تفرغ من هذا التوديع كما يقول أبو العلاء :

إن قلوب الأصدقاء الأوفياء أشبه شيء بالمتقابر الحية في كل قلب مقبرة تعيش مع صاحب هذا القلب يخلو إليها حين يحزن الليل يتحدث إليهم ويذكر الساعات

الحلوة التي لم تشتق حلاوتها من متاع الحياة وأغراضها وإنما شتقته من صدق الود وكرم الصلة وحسن الوفاء .

عليك سلام الله قيس بن عاصم ورحمة ما شاء أن يترحمها
وما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما

بنيان هذه الأسرة الكريمة وبنيان هؤلاء الأدباء الذين كان يحبهم ويؤثرهم ويرعى الشباب الذين يحتاجون إلى الرعاية منهم لا يتكثر بذلك ولا يتخذة خيراً ورياء وإنما فطر محباً للأدب فرأى حقاً للأدب أن يرعى الأدباء — وبنيان أصدقائه هؤلاء الذين يذكرونه مصحبين محبين الذين يذكرونه كل آن ثم يعرفون .

لا أقول فيه إلا ما قاله رسول الله .

حين مات ابنه في حجره فدمعت عينه فقال له بعض أصحابه أتبكي وقد أنهيت الناس عن البكاء فقال :

« ان النفس لتجزع وإن العين لتدمع وإنا لفراقك يا ابراهيم لحزونون » .

نشأته وشخصيته

لأستاذ الكبير على أبوب

لقد نشأ فقيدنا العظيم نشأة كانت العامل الأكبر في تشكيل طبعه وخلقه . وإذا كان حقاً علينا في حفل تأبينه أن نستعرض سيرته العطرة ، وأن ننظر فيما أداه لبلاده من خدمات ، وما اتصف به من نزاهة تامة ، واستقامة كاملة ، ووطنية صادقة ، وأن ندعو شباب اليوم إلى رسم خطاه ، واتخاذ قدوة صالحة ، فإن علينا أن نلتمس في طفولته ، مبعث ما تحلت به رجولته .

لقد ولد فقيدنا لأبوين كريمين . فكان أبوه المغفور له إبراهيم أباضه ، سيداً في قومه وجيرته ، لم يسوده الغنى الطائل ، والثراء العريض ، وإنما سوده صلاح لا يعرف اعوجاجاً ، وتقوى برئت من النفاق ، وإيمان يعمر القلب فيدعو إلى التعاطف ، وإلى الخنو على الضعفاء والمحتاجين . وكانت والدته الشريفة الأصل تزدان بالوقار ، ويشع من وجهها نور السماحة وصفاء النفس ، وتتجمل بالكرامة التي لا تعرف مذلة ، وحب الخير الذي يتجنب الإعلان والدعاية .

وقد قست الأقدار على هذين الأبوين الكريمين . ففقدا أبناءهما الذكور واحداً بعد آخر حتى بلغ عدد من شكلاه تسعة من الذكور قبل أن يرزقا ولدهما دسوقي . فكان حبهما عليه يملك مشاعرهما ، وكان إشفاتهما من أن يمسه أى سوء يستبد بقلبيهما ، وكانت أقل وعكة تلم به تقض منهما المضاجع . وقد عز عليهما أن يفارقاه وأن يسمحا بإبعاده عن موطنهما بالريف . واكتفيا بتلقينه مبادئ القراءة على أيدي مدرسين خصوصيين . وتركاه له الجبل على الغارب

فلم ينهرا مرة واحدة ، ولم يُصدرا له أمرا أو نهيا . ولكن الطفل مقلد بفطرته . وقد وجد أمامه نماذج من الأخلاق السامية والفعال الكريمة . فتاب سلوكه الوالدين عن إرشاد المؤدب ، وعصا المعلم ، وزجر المدرس .

وكان كثيرون من أفراد الأسرة وأصدقائها يخشون على هذا الطفل المدلل ، ولا يتوقعون له المستقبل الحافل بالجد ، الزاخر بالعمل المنتج الحميد . ثم تكشفت مواهبه بما كان يثقل به على والده من أسئلة واستفسارات لم تكن الإجابة عليها سهلة دائما ، ميسرة في كل حال . فأدرك الوالد أن هذا الذهن المتوقد ، وهذه الرغبة الملحة في طلب المعرفة ، وهذا الطموح إلى إزالة الستار عن كل مجهول ، إن هذا كله يقتضيه التضحية بفارقة ولده وإرساله إلى المدرسة الابتدائية بالقاهرة . وقد أهلتته دراسته المنزلية إلى الالتحاق بالسنة الثانية . وأقام عند عمه المغفور له إسماعيل أباه . ولكن عاوده الحزن إلى والديه ، فجمع أوراقه وكراساته وتسلسل قافلا إلى الشرقية بعد أن كتب على باب غرفته توديعاً لمن أضافوه وأكرموه :

يا بابنا سلم على أحبائنا

وإن سألوك عنا فقل دسوقي رحل من هنا

وإنه ليبين من هذه الكلمة الساخرة في مبناها، القوية في معناها، روح الأدب في مدارجها الأولى ، وعبير العاطفة الرقيقة في أكامها الفضية ، والصبي لا يزال في الثامنة من عمره . وقد رده أبوه إلى المدرسة رداً رقيقاً خالياً من الخشونة أو العنف . وكانت تلك أول وآخر مرة ، يتمرد فيها الطير الصغير ، فيغايبه الشوق إلى عشه .

ولقد عرفت الفقيده أول ما عرفته ونحن صبية نرتع في حقول الريف ، ونلعب حول مرابط الخليل ، ونتنافس في حلبة السباق ، ونسمر في مضارب البدو . وكان

يلزمه تابع أسمر اللون أبيض القلب هو عمنا أمين سعيد السوداني . وكان أمين هذا على قلة حظه من التعليم شغوفاً بتلاوة القصص القديمة . فحُب إلى الفقييد في طفولته قراءة المطولات من سيرة عنتره وشعره ، ورحلات بني هلال ، وأخبار البسوس والمهلل وكليب . وكان لهذه القراءات أثر عميق الغور بعيد المدى في حياته كلها . فقد أخذ عنها شيم الفروسية ، وهى الشجاعة التى تواجه الأخطار فلا تنثنى ، والنجدة التى تسرع إلى كل طالب فى غير تردد ، والكرم الذى يفيض بالخير فى غير منٍّ أو تفضل . والمودة الصافية يولها الأصدقاء ولو تنكروا ، والترفع عن الأحقاد والمبادرة إلى الصفح عن الحاقدين . والتجاوز عن معاتبة الخطيئ المسيء . ولم يأنف من ألوان الرياضة البدنية سوى ركوب الخيل ولعبة السيف . وآمن قبل أن يقرأ المتنبي بما قرأه له بعد ذلك إذ يقول :

أعز مكان فى الدنيا ظهر سابح وخير جليس فى الزمان كتاب

وكان لا يزال فى إهاب الطفولة حين تجاوزت الأصداء بكلمة قالها شاعر النيل ، فى رثاء أحد كبار الأمرة ، حيث قال :

بنى أباطة ما زالت دياركم أفق البدور وغاباً للصناديد

وإنها لكلمة توقف الهم وتلهب الشعور وتدعو إلى كل عمل جليل ، وتدفع إلى النهوض ما وجدت مغرساً خصباً . وقد صادفت فى نفس صاحبنا أحسن منبت وأطيبه .

وقد ولد رحمه الله بعد سبع سنوات من إخفاق الثورة العراقية . وكان آباء ذلك الوقت لا يزالون يعانون بقية من مرارة الفشل وخيبة الأمل . كما كانت الأحوال المالية عامة قد بلغت نهاية السوء وثقلت على الناس أعباء الديون . ثم بدأت حيوية الشعب تستعيد شيئاً من يقظتها ، وتسترد القلوب قبساً من حرارتها .

ولم يكن للشعب سلاح يرد به الغاصب ويذود به عن الزمار . فتطلع الآباء إلى العلم يسلحون به أبنائهم ، ويعدونهم به للكفاح والنضال . ولهذه الغاية العظيمة قصد فقيدنا إلى دور العلم ، واستمر فيها إلى نهاية الشوط ، ثم مضى بعد ذلك يسعى لإتمام رسالته حتى غاية العمر . فهو لم يتعلم ليحصل على وظيفة ، أو ليكسب بالعلم مالاً أو جاهاً أو نفوذاً . وكانت حياته سلسلة من التضحيات والخدمات . وكان يذكر دائماً وطنه والخير العام ، وينسى نفسه ويهدف في كل نفع شخصي . ويعلم الكافة أنه ولي وزارة المواصلات سنين عدة ، فكم منهم من يعلم أنه ضنَّ على قرية وبها منزله ، فلم يشأ أن يمهد لها طريقاً زراعياً لا يزيد على خمسمائة متر ليصلها بالطريق الرئيسي . غفر الله له هذا التزمت فقد أضر بنا وبأهله وجيرته كثيراً . ولكنه لم يزدنا إلا حباً فيه وتقديراً له .

طوى الموت إبراهيم

للمؤستاذ محمود غنيم

ألا ما لهذا الروض صَوَّحَ زاهرُهُ
ألا ما لهذا البحر غيَضَ عَبَابُهُ
ألا ما لهذا الغاب حلَّ حرامُهُ
ألا ما لهذا الطودِ خَرَّ أساسُهُ ؟
ألا أيها الوفاؤُ حُلُّوا رَحَالَكُمْ
سَلُّوا القصرَ . . ما للقصر غشَى سَمَاءُهُ
وماذا بهِ مِنْ وَخْشَةٍ وَتَجْهِمِ
سَلَامٌ عَلَى القصرِ الذی رِيعَ أَهْلُهُ
أَطُوفُ بِهِ فِي صَمْتِهِ وَكَأَنَّهُ
وَكُنْتُ أَغْنِيهِ فَيَطْرُبُ رَبُّهُ
سَلَامٌ عَلَى وَجْهِهِ أَغْرَّ كَأَنَّهُ
سَلَامٌ عَلَى الثَّغْرِ الذی كَانَ بِاسْمِهِ
سَلَامٌ عَلَى ثَاوِيَتِهِ مَعَ الْعَلَا
عَلَى مَنْ تَدَاعَى حَائِطُ الْمَجْدِ بَعْدَهُ
عَلَى مَنْ لَوَانِ الْأَرْضِ عُدَّتْ هُمُومُهَا
سَلَامٌ عَلَى مَنْ كُنْتُ أُسْطُو بِيَأْسِهِ
وَلَمْ أُنْسَ عَهْدًا .. عَهْدُ «نِرون» دُونَهُ

وَذَابَتْ أَغَانِيهِ وَأَجْفَلَ طَائِرُهُ ؟
وَعَطَّلَ مَرَسَاهُ وَأُسْكَتَ هَادِرُهُ ؟
وَحَلَّاهُ مَكْسُورَ الذَّرَاعِينَ كَاسِرُهُ ؟
أَلَا مَا لِهَذَا الْغَيْثِ أَخْلَفَ مَاطِرُهُ ؟
طَوَى الْمَوْتَ إِبْرَاهِيمَ وَانْفَضَّ سَامِرُهُ
قَتَامٌ وَقُدَّتْ مِنْ حَدَادٍ سَتَائِرُهُ ؟
وَكَانَ بِهِ فَيْضٌ مِنَ الْبَشَرِ غَامِرُهُ ؟
فَرِيَعَتْ لَهُ مِنْ كُلِّ قَصْرِ حَرَائِرُهُ
مُصْلَى عَتِيقٍ لَا تَقَامُ شَعَائِرُهُ
فَمَا بَالُهُ قَدْ أَغْوَلَ الْيَوْمَ شَاعِرُهُ ؟
سَرَّاجٌ وَضِيءٌ سَاطِعُ الضَّوءِ بَاهِرُهُ
إِذَا غَامَ صَبِيحٌ أَوْ تَحَجَّبَ سَافِرُهُ
وَضُمَّتْ عِتَاقُ الْمَكْرَمَاتِ مَقَابِرُهُ
وَأَقْفَرَتْ مِنْ رُبْعِ الْمَرْوَةِ غَامِرُهُ
وَعُدَّ حَصَاها لَا تُعَدُّ مَآثِرُهُ
عَلَى الدَّهْرِ إِنْ دَارَتْ عَلَى دَوَائِرِهِ
إِذَا أَحْصَيْتِ آثَامَهُ وَكِبَائِرُهُ

أوى السجن فيه كلَّ شيخٍ مهذَّبٍ
قضى حِقْبَةً في أسرِهِ لى ناشئٍ
وما كانَ ذا ذنبٍ جَنَى .. غيرَ أَنَّهُ
فناديتُ إبراهيمَ والأمرُ حازِبُ
فردَّ على يعقوبَ يوسفَ بعدما

وكلَّ صبيٍّ ناعِماتٍ أظافره
عزيزُ الصَّبِّ لم يتَوَّ اللهَ أسرُهُ
أخُ مسلمٍ بالدينِ شُدَّتْ أواسره
وصدري بالآلامِ يزخرُ زاهره
تيقنَ أنَّ الذنبَ في الغابِ عاقره

رَمَاكَ زمانٌ كُنتَ تدفعُ شرَّهُ
توَحَّكَ لَمَّا كانَ مثلكَ نادراً
تبعُدُ والآمالُ دَانٍ قُطوفُها
رُويْدَكَ فالأوطانُ يعصفُ جيشُها
عهدناكَ سَبَّاقاً إلى نُصرةِ الحمى
وتَحْمِلُ ألوانَ الأذى في سبيله
أذا ذرَفَتْ عيناهُ كَفَفَتْ دمعَهُ
إوإن آدُهُ عِبْدٌ نهَضَتْ بحمْلِهِ
لقد كُنتَ تَحْبُوهُ بِمَالِكَ حِسْبَةً
لَكَ اللهُ حَرَّاً ما ابْتَغَى الحُكْمَ متَجَرِّراً
ولا جَارَ في عهدِ المظالمِ حينما
أميرٌ مطاعٌ غَيْرُ أنْ ضميرُهُ
عيوفٌ عَفِيفٌ يَجْرَحُ الفجشُ سمعَهُ
صريحٌ إذا صَافَى ، صريحٌ إذا قَلَى
إذا ودَّ إنساناً فليسَ لودِهِ
طَلِيقُ الحَيِّ ما تَجْهَمُ مَرَّةً

كَأَنَّكَ بِالْإِحْسَانِ لِلنَّاسِ وَاثِرُهُ
بِهَذَا الْوَرَى . والدُرُّ أغْلَاهُ نَادِرُهُ
ولا تَحْصُدُ الحُبَّ الذي أَنْتَ بَاذِرُهُ
بِأَغْلَالِهَا والنَّصْرُ تَبْدُو بِوَادِرُهُ
إِذَا قَلَّ في وَقْتِ الشَّدَائِدِ نَاصِرُهُ
فَمَا كَانَ مِنْ ذَنْبٍ فَحْلُكَ غَافِرُهُ
وَإِنْ مَسَّهُ كَسْرٌ فَعَطْفُكَ جَابِرُهُ
وَإِنْ نَالَهُ خَصَمٌ فَعُرْفُكَ قَاهِرُهُ
إِذَا رَاحَ يَجْبَى بِاسْمِهِ الْمَالَ تَاجِرُهُ
وَلَا جَرَّ نَفْعاً أَهْلُهُ وَمَعَاشِرُهُ
تَوَلَّى زِمَامَ الحُكْمِ في مَصْرَ جَائِرُهُ
أَمِيرٌ عَلَيْهِ نَافِذَاتُ أَوَامِرُهُ
وَفِي أَمِينٍ يَأْمَنُ الْعَذْرَ غَادِرُهُ
عَلَى وَجْهِهِ الْوَضَاحُ تَبْدُو سَرَائِرُهُ
حُدُودٌ وَإِنْ عَادَاهُ فَهُوَ مُجَاهِرُهُ
وَلَا ثَارَ إِلَّا لِلْكَرَامَةِ ثَائِرُهُ

قَرِيبُ الرِّضَا يَبْقَى عَلَى الدَّهْرِ وَدُهُ
أَحَدٌ مِنَ السَّيْفِ الْمَجْرَدِ ذَهْنُهُ
كَرِيمٌ إِذَا مَا الضَّيْفُ حَلَّ بِدَارِهِ
شُجَاعٌ إِذَا ضَنَّ الشُّجَاعُ بِنَفْسِهِ
فَتَى صَاوِلِ الْجَبَّارِ فَوْقَ سَرِيرِهِ
وَلَا يَلْبُثُ الْمَجْرُ الذِّي هُوَ هَاجِرُهُ
وَالْمَحُ مِنْ إِمَاضَةِ الْبَرْقِ خَاطِرُهُ
تَهَشُّ لَهُ أَرْجَاؤُهَا وَتَسَامِرُهُ
وَلَمْ يَبْقَ فِي الْمَيْدَانِ فَرْدٌ يُوَازِرُهُ
وَأَيْمَانُهُ قُوَادُهُ وَعَسَاكِرُهُ

وَلَمَّا نَمَى النَّاعَى الدَّسُوقُ أَمْسَكَتْ
وَقُلْتُ لِقَلْبِي : حَلَّ خَطْبُكَ فَاَنْطَرْتُ
بِقَلْبِي جِرَاحَ غَائِرَاتٍ وَمِثْلَهَا
وَكَيْفَ يُعْزَى فِي خَسَائِرِهِ الْحَمَى
هُمُ الثَّرْوَةُ الْكُبْرَى إِذَا سَادَ أَرْضَهُ
وَلَمَّا أَقِيمَ الْمِهْرَجَانُ تَهَامَسَتْ
مَشَى الرُّكْبُ يَحْدُوهُ الْأَسَى فَتَعَثَّرَتْ
فَلَا عَيْنَ فِيهِ لَمْ تَقْرَحْ جُفُونُهَا
كَأَنَّ صُدُورَ النَّاسِ حِينَ تَوَهَّجَتْ

سَلُّوا عَنْ عُسْكَازِ هَلْ تَعَطَّلَ سَوْقُهُ
سَلُّوا الْأَدَبَ الْفَيَاضَ هَلْ غَاضَ نَبْعُهُ
أَمِنْ بَعْدِ إِبْرَاهِيمَ لِلشَّعْرِ مَوْكَبٌ
وَهَلْ بَعْدَ إِبْرَاهِيمَ مِنْ مِتْكَلَمٍ
لَقَدْ كَانَ حَصَنًا الْأَدِيبُ فَإِنْ يَمِتْ
مَضَى نَاضِلُ الشَّعْرِ الرِّصِينِ قَلَائِدًا
وَهَلْ خُطِّمَتْ أَعْوَادُهُ وَمَزَاهِرُهُ ؟
وَهَلْ طُوِيَتْ أَفْلَامُهُ وَمَحَابِرُهُ ؟
يُقَامُ بِمِصْرٍ أَوْ تَدُقُّ بِشَائِرِهِ ؟
يُحَاضِرُنَا أَوْ مِنْ سَمِيعِ نَحَاضِرِهِ ؟
فَكُلُّ أَدِيبٍ تَاعَسَ الْجَدُّ عَاثِرُهُ
وَنَاقِدُهُ نَقَدَ الْبَصِيرِ وَنَاشِرُهُ

وَمَا الشَّعْرُ إِلَّا الرُّوحُ لو أَنَّهَا سَرَتْ
 بِهِ يَقْدُمُ الْهَيَّابُ فِي سَاحَةِ الْوَعَى
 وَمَا عَالَمٌ لَمْ يَصْقِلِ الشَّعْرُ ذَوْقَهُ
 إِذَا لَمْ تَقُمْ لِلشَّعْرِ فِي الشَّعْبِ دَوْلَةٌ
 إِلَى هَيْكَلٍ بِالِ تَحْرَكَ نَآخِرُهُ
 وَيَأْنَسُ مِنْ وَخْشِ الْمَفَاوِزِ نَافِرُهُ
 وَمَا أَمَةٌ لَمْ تَعْلُ فِيهِمَا مَنَابِرُهُ
 تَبَيَّنَتْ أَنَّ الشَّعْبَ مَاتَتْ مِشَاعِرُهُ

وَقَفْتُ عَلَى قَبْرِ الدُّسُوقِ وَقْفَةً
 عَرَفْتُ بِهَا الْأَفْلَاكَ كَيْفَ وَقُوفُهَا
 وَأَمَنْتُ أَنَّ الْجَدَّ وَالْجَاهَ وَالْمَالَا
 كَانِي مَا أَبْصَرْتُ جَامَ مَنِيَّةٍ
 فَيَالِكَ قَبْرًا يَخْطِفُ النَّاسَ صَخْرُهُ
 وَيَالِكَ قَبْرًا خُطَّ فِي الْأَرْضِ مَعْهَدُهُ
 يُسْـاورُنِي فِيهَا الْأَسَى وَأَسَاوِرُهُ
 وَأَدْرَكْتُ هَذَا الْخَلْقَ كَيْفَ مِصَايِرُهُ
 سَرَابٌ كَذُوبٌ يَخْدَعُ النَّاسَ ظَاهِرُهُ
 يَدُورُ وَلَا أَيْقَنْتُ أَنِي مُعَاقِرُهُ
 وَيُدْرِكُ أَسْرَارَ الْعَالَمِ زَائِرُهُ
 وَبَزَّ «ابْنُ سَيْنَا» فِي الْحَقَائِقِ حَافِرُهُ

أَلَا أَيُّهَا الْبَيْتُ الْكَرِيمُ تَجَارُهُ
 تُشَاطِرُكَ الْأَحْزَانُ مِصْرُ وَلَمْ يَهْنُ
 وَمَا مَاتَ إِبْرَاهِيمُ لِكُنْهٍ عَلَى
 سَلَامٍ عَلَيْهِ كَمَا ذُكِرَ اسْمُهُ
 سَلَامٌ عَلَيْهِ رَاحَ وَهُوَ مُبْرَأٌ
 مَضَى وَيُؤْمِنُ سَجَلُ حَيَاتِهِ
 إِذَا كَانَ لِلْأَطْهَارِ سِفَرٌ يَضْمُهُمْ
 مِصَابُكَ يُوْتِي الْأَجَرَ ضَعْفَيْنِ صَابِرُهُ
 حَزِينٌ غَدَاةَ الْحَزْنِ مِصْرُ تُشَاطِرُهُ
 مِمَّا اللَّيَالِي خَالِدُ الذِّكْرِ عَاطِرُهُ
 فَعَطَّرَ أَرْجَاءَ الْكِنَانَةِ ذَاكِرُهُ
 تَقَى نَقَى أَيْبُضُ الثُّوبِ طَاهِرُهُ
 يَشْرِقُ مَاضِيهِ وَيُشْرِقُ حَاضِرُهُ
 فَأُولُ هَذَا الشَّعْرِ أَنْتَ وَآخِرُهُ

عظمة الرجولة

للدكتور نجيب اسكندر

عرفت الفقيد العزيز إبان ثورة سنة ١٩١٩، تلك الثورة التي خرج فيها الشعب المصرى بجميع طبقاته، رجالا ونساء.. وكان اتحادا قوميا رائعا لإعلان حق مصر فى الاستقلال التام، أو الموت الزؤام. وآيته أن فى ميدان الضحايا متسعا للجميع. عرفت الفقيد لأول مرة عضوا فى لجنة الموظفين العليا، ممثلا لإقليم الجيزة وكان قيام جماعة الموظفين، كبيرهم وصغيرهم لمشاركة الأمة فى حركتها الوطنية النبيلة، نقطة التحول فى توجيه السياسة البريطانية نحو مصر، لأن طابع الموظفين كان الطاعة والخضوع لأصحاب السلطة والسلطان، فانتقاضهم بصورة إجماعية على السلطات رغم قيام الأحكام العرفية البريطانية أمر له خطورته ومغزاه.

عرفت فى الفقيد وقتئذ أصالة الرأى، وعلو الهمة، وحماسة وطنية، بالغة جعلته مرموقا بين الإخوان.

فمن نفحات الفقيد فى تلك الأوقات قيامه رسمياً بتحقيق حوادث الشوبك والعريزية.

وقد سجل فى تقريره مختلف الفضائع الوحشية التى ارتكبها الجنود البريطانيون ضد الأهالى.. وقام بطبع ونشر هذا التقرير على نفقته الخاصة وشاعت قصة هذه الفضائع فى جميع الأنحاء. فألهبت الشعور الوطنى وكانت وثيقة خطيرة ضد الاحتلال البريطانى، وسلاحا قويا للنضال الوطنى.

وقد كان موقف الفقيد رائعا إذ حوكم عسكريا وتحمل بشجاعة وحده كل مسئولية بهذا الخصوص مستعدبا كل ألم فى سبيل حرية وطنه وبلاده.

عرفت الفقيد زميلا فى بعض التشكيلات الوزارية متزنا فى تفكيره يبدى

الرأى خالصا لوجه الله والوطن محيطاً إحاطة مستفيضة فيما يعرض على مجلس الوزراء من شئون وزارته .

عرفته وقد ثارت ثائرتة عندما علم بقيام فتنة عنصرية في مديرية الشرقية فقام فوراً إلى عاصمة المديرية واقطع الشر من جذوره وأحل السلام والوثام محل الفتنة والخصام ، واذكر جيداً ما أنبأني به صاحب النيافة مطران الشرقية والقدس من عظيم تقديره وثنائه والإشادة بكفائته الممتازة ولباقته الفياضة .

عرفت الفقيه عضواً في لجنة اتصال الأحزاب سنة ١٩٥١ إثر كوارث الحكم الماضى وفساده وقد اشترك مغتبطاً بتوقيعه تلك الوثيقة التاريخية الخالدة التى وجهها أعضاء هذه اللجنة إلى الملك السابق ، مبصرين ومنذرين ومهددين بجرأة منقطعة النظير أفضت مضاجعه . وعبثاً سعى وحاول بسلطانه وجبروته أن يستنكرها موقعوها فلم يعبأ به أحد وكانت هذه الوثيقة بعد الاجترأ عليه ، والتهوين من شأنه علناً وفى كل مكان . .

وقد أيدت الحوادث المتتابعة صدق تنبؤات هذه الوثيقة بما وقع فى البلاد بعدها من أحداث توجت بثورة الجيش الجيدة فى يوليو سنة ١٩٥٢ .

وقد مثل فقيدنا دائرته الانتخابية منذ وجدت الحياة النيابية، ونجح دائماً حتى وقت أن تحامل وتآمر الحكام على عدم فوزه . عرفته من أشد النواب توافراً على تأدية رسالته بذمة ونزاهة وإخلاص وكان من أشد النواب غيرة على الدفاع عن الحريات السياسية .

واشتهر الفقيد بعطفه وحنانه على الأدياء والفقراء مادياً وأديباً .

أيها السادة :

هذا نموذج لرجل من رجالات مصر فى تاريخها الحديث ظل فى الميدان الوطنى مكافحاً من أجل الوطن لآخر نسمة من حياته . شعاره وشعار زملائه دائماً « الاستقلال حياتنا ، والوطنية ديننا » .

طيب الله ثراه وجعل الجنة مثواه وله شكر الوطن وتقديره .

هول الفاجعة

للمؤستاذ الكبير أصممر على علوية

في شهر فبراير سنة ١٩٤٩ دعيت لمقابلة المغفور له « إبراهيم دسوقي أباطه » في وزارة المواصلات ، وقد كان متولياً شئونها إذ ذاك . وكان حاصل حديثه أنى في عملي بالقضاء أقوم بتطبيق القوانين . وهو عليه رحمة الله يعرض على الانتقال إلى عضوية مجلس الشيوخ حيث أساهم في تشريع تلك القوانين . والصلة بين العاملين من هذه الناحية لا شك فيها . ومن هنا تجددت الصلة بيننا في ميدان السياسة بعد أن كانت قد أتوقفت منذ وليت القضاء .

وكان هذا التجاوب السريع بين العرض منه والقبول منى مدعاة لثقة متبادلة . تمت إلى صداقة حميمة . وهذه أو تلك كشفت لكل منا عن مكنون قلب أخيه . وما تعكسه أحوال أمتة في صدره من آلام وآمال .

ولقد أتى على حين أثر صدمة رزنا بوفاته تمذيت فيه لو أن صلة بينى وبينه لم توجد . أو أن صداقة لم تتوطد حتى لا تتقطع نياط قلبي كما تقطعت ولا أنوء بحمل هول الفاجعة .

لولا أن خاطراً روحياً هو من غير شك رحمة من الله تعالى بعباده المرزوقين يرد النفوس الهالعة الجازعة إلى صوابها ، وينزل الصبر والسكينة عليها . وهذا الخاطر في مصابنا هو أن فقيدنا وإن غاب شخصه إلا أنه باق بعمله . خالد بآثاره وذكراه .

ساهم الفقيه بنصيب على في حياتنا البرلمانية منذ نشأت عقب ثورة الأمة ونهضتها في سنة ١٩١٩ وولى الحكم في أكثر من وزارة فترة أربت على الخمس سنوات وعضوية البرلمان أو الوزارات هي دائماً الدور البارز في ميدان السياسة ، ولكنهم قليلون من يعرفون أن المرحوم دسوقي أباطة وإن جال في هذا الميدان عن علم ورغبة وإيمان . إلا أنه ضاق بفترة ولى فيها وزارة بعينها هي وزارة الخارجية . ولم يكن ذلك عن ضعف أمام مشاق أعمالها فطالما حمل أعباء عجز عنها الكثيرون . ولا عن قصور في الكفاية الدبلوماسية ، فهو العليم بأساليبها ، والخبير بطرائفها ، ولكن لسبب واحد كان لا يفتأ يصارح به أصدقاءه المقربين . ذلك أنه عجز عن ترويض نفسه على ما درج عليه البعض في ميدان السياسة من تبرير أساليب اللف والدوران . والاعتماد على المراوغة والبهتان . فهو لا يفهم مثلاً أن تتحلل بعض الحكومات من عهودها أو أن لا تبر بوعودها ، بل رأى عنده أن ما يسود نضال الأفراد وتنافسهم في الحياة من أوضاع . يجب أن يخضع له بالمثل رجال السياسة وكذا الدول والحكومات .

وأن المبادئ العامة للأخلاق يجب أن تكون في المجال الدولي دستوراً له قدسية الدساتير الموضوعة لتنظيم الحكم داخل البلاد .

على هذا النحو الواضح كان فقيدنا أيها السادة ينظر إلى السياسة في صورها المختلفة داخلية كانت ، أو خارجية . يخضعها يوماً بقواعد الأخلاق ، ومبادئ الفضيلة والاستقامة . ومن أجل هذا لم يكن عجباً أن يختصه الله بميزة قل أن تتوفر للكثيرين . هي أنك ترى الخصومة قد اشتدت بينه وبين مخالفيه في السياسة ، وارتفع الجدل ، والعراك الحزبي إلى درجة الغليان . فإذا الذي يقوم معه ذلك النضال مستطيع أن يصل به إلى أعنف الحالات . ولكنه مع ذلك عاجز عن أن يشكر على الرجل أمراً واحداً . هو حقه في التقدير وجدارته للاحترام .

ولقد عرف الفقيد كيف يفيد أمته من المكانة التي حازها بين سفراء الدول وممثليها . وآية ذلك ما ربحته مصر وهي تعرض قضيتها على مجلس الأمن . وقد تحالفت عليها قوى الاستعمار . وضافت أمامها السبل حيث وجدت عوناً وتأيداً من موقف حكومة الصين الوطنية ، وكان عضواً بالمجلس ، فقوت بهذا العون على خصمها بعض ما دبره للمساس بموضوع حقها ويعرف العاملون ببواطن الأمور ، وتدل وثائق وزارة الخارجية على أن وزير خارجية مصر في تلك الفترة الدقيقة ، وقد كان المرحوم دسوقي أباطة هو الذي حقق لبلده وهو في القاهرة هذه المؤازرة عن طريق سفير دولة الصين هنا بما انطوت عليه نفسا الرجلين من الإيمان بمبادئ واحدة ، وما تجاوب في يقينهما من أن لبلديهما مصالحة مشتركة في أن تسود العالم بمبادئ الثقة واحترام حقوق الأمم .

وهكذا وفي الفترة الوجيزة التي ولى فيها فقيدنا وزارة الخارجية ثبت لمصر ولشخصه بكيافته ولياقته وعن طريق تمسكه دائماً بالمثل العليا مكانة ظهر صداها في قول سفير لدولة صديقة في إحدى المناسبات : — « لو أن للسفراء والمفوضين رأياً في تعيين وزير للخارجية لانتخب دسوقي أباطة وزيراً دائماً في وزارة الخارجية المصرية » .



أما غير ذلك من الوزارات التي تولى الفقيد شئونها فقد كان لسيرته فيها طابع خاص قل أن يجاريه فيه أحد . رعاية خاصة للطبقات المتخلفة في أى فرع من فروع الحياة والأخذ بيدها ما وسعها الجهد في الناحيتين المادية والمعنوية .

ففي وزارة الشؤون الاجتماعية : ما ولى أمرها في نوفمبر سنة ١٩٤٠ حتى اتجه في بداية عهده بها نحو وضع تشريع بأن يكون زواج المعدمات ونزيلات

الملاجئ ، على حساب الدولة ، حماية لهذا الفريق الكبير من بنات الأمة من صروف الزمن ، وتمكيناً لمن أن يصبح عضواً صالحاً في جسم الأمة . وبهذه الروح عاجل أمر عدد يذكر من موظفي الوزارة تأخرت لهم درجات ، وعلاوات . فعمل على إنصافهم ، إرضاء لما جبلت عليه نفسه من حب العدل ، وثقة منه بأن هؤلاء الموظفين هم عضو الحكومة في أداء رسالتها ، فواجب أن تشعرهم من جانبها بالإنصاف قبل أن تطلب إليهم أن يكونوا في عون من تأخذ وزارة الشؤون بيدهم من الأهلين .

فلما عهدت إليه وزارة المواصلات في أكتوبر سنة ١٩٤٤ بادر بإلغاء حق الوزير في منح تصاريح للسفر على خطوط السكك الحديدية بالدرجة الأولى . وقصر هذا الحق على الدرجة الثالثة ، بأنها هي المقصودة بالذات ، للتيسير على العاجزين والمستحقين .

ثم كانت لوزير المواصلات بحكم رياسته مجلس النقل المشترك مكافأة مقررّة فأصر على التنازل عنها لعدم رضائه عن فوضى المرتبات الإضافية في صور مكافآت . وفي وزارة الأوقاف رأى بشاقب فكره أن الوعظ والإرشاد المقصودين من الخطب المنبرية في المساجد لا يتحققان إلا إذا كانت تلك الخطب جديرة بما يقصد منها ولهذا وتقديراً منه لشأنها ورسالتها كان يسهم بنفسه في تحضيرها . فكان أول وزير يضع هذه الخطوة وما أعم نفعها للناس في دينهم وفي دنياهم .

وقليلون من يعرفون أنه رحمه الله . بحكم صلته بالأدب والأدباء . وعلمه بأن كثرتهم لا حظ لهم في عالم المادة وضرورات الحياة . ففتح للمحتاجين منهم والفقراء من ورثتهم اعتماداً خاصاً من أموال الخيرات وأحاط هذا الإجراء بالسرية التامة . والغرض الكريم من ذلك لا يخفى .

إنكم تلاحظون أيها السادة أنى حرصت على أن أخص بالذكر فى كلمتى بعض ما سمح به الوقت المحدد للخطباء مما كان من أعمال الفقيـد متصلاً بالناحية الإنسانية وما يجب أن يكون عليه الإنسان نحو أخيه الإنسان . وبالخلق القويم فى أروع صورـه وأكمل معانيه وأشعر أنى فى ذلك أرضى روجه فى مثواه .

فلقد احتمل فقيدنا أعباء الوزارة لأطول مدة قدر عليها وزير منذ نهضة البلاد فى سنة ١٩١٩ ، واضطلع بها مدة متصلة منذ ٨ من أكتوبر سنة ١٩٤٤ إلى ٣ من نوفمبر سنة ١٩٤٩ ، ومع ما كان يضيفه هذا المنصب من سلطان ونفوذ وجاه . فإن صحيفة المرحوم دسوق أباطة مفتوحة للناس مكشوفة للتاريخ . وإنى من جانبى ، ومما خبرته ودرسته لأقسم غير حاث أنى لم أعهد فى الرجل ضِعْفاً أمام إغراء السلطان أو النفوذ أو الجاه . ويكفيه ذكراً أنه وقد كان أطول الوزراء عهداً بسلطان الحكم عن يوماً لإحدى الصحف فى معرض عدم الضن على قرائها بما يروى ، وما يشاع ، أن تنشر واقعة واحدة أسندتها إلى قريب لدسوق أباطة أنه أفاد من نفوذ قريبه وزير المواصلات وكان ذلك فى فترة تلت صدور قانون تنظيم الأحزاب . ومع أن حصر الإسناد فى هذا النطاق الضيق يعد عند الكثيرين ضئيل الخطر إن لم يكن فى نظر البعض حميد الأثر . إلا أن دسوق أباطة تقدم إلى الوزير ذى الصفة طبقاً لقانون الأحزاب ، وكنت فى صحبته . يطلب منه فى إلحاح أن يرفع أمر ما أسند إليه إلى القضاء المختص ، وهو مجلس الدولة . وإنى أشهد الله أمام رهبة الموت وجلال الذكرى . أن الوزير قال فيما قال إنه إن كان سيرفع الأمر إلى القضاء فإنه فى وجدانه واثق من أن الأخ دسوق لاشئ عليه . وإنه على يقين من أنه بعد الحكم المنتظر لمصاحته سيذكره على إقامة الدعوى .

ولقد نطق الوزير حقاً وصدقاً . فإن الفقيـد لم يكن ناصع الصحيفة فحسب ،

بل إن منبر البرلمان وصفحات الجرائد ناطقة بأن الرجل كان سباقاً إلى محاربة الفساد واستغلال النفوذ وإلى المناداة بوجوب المبادرة إلى تطهير البلاد من كل ما يجافي نزاهة الحكم أو يوهن من تقديس الشعب للمثل العليا .

إن من المصلحة العليا لمصر . أن يفهم الشعب أن الخصومة للفساد ليست طارئة علينا . بل هي متأصلة في نفوس رجالات من أمتنا حباهم الله من قديم مناعة ضد البغى واستغلال النفوذ والإثراء من غير الطريق الحلال .

وإن من الحق في ذاته ، ومن الإنصاف لهؤلاء الرجال الذين سبقوا فوقفوا في وجه الظغيان أو حملوا على أسباب الفساد أو نادوا بوجوب المبادرة إلى التطهير على أساس أنه سبيل التحرير من الاستعباد والاستعمار في الخارج . إن من الحق والإنصاف أن لا تنسينا غمرة الحوادث ، وحماسة الكفاح ، طهارة الأطهار ، وعفة المتعففين ، وفضل الأبرار .

اللهم إنك لتعلم أكثر مما نعلم أن عبدك دسوقي أباطة الخاضع لما أمرت .
المنتهى عما نهيت . الصادق في طاعتك في السر وفي العلانية . المخلص لأمتة .
المؤمن بحقها في أن تخلع عنها نير الاستعمار . وأن تحيا حياة كلها عزة وكرامة .
اللهم إنك لتعلم أنه مواطن جدير بأن تحيي الأمة ذكره . وأن يقتدى مواطنوه بعاطر سيرته وأن يهتدوا بهداه .

مثال حي

للأستاذ حسن الحليم

يَا حَبِيبَ الْجَمِيعِ هَذَا نِدَائِي
يَا دُسُوقِي وَلِإِسْمِكَ الضَّخْمُ ذِكْرُ
يَا مُعْمِنِ الضَّعِيفِ أَنِّي تَرَاهُ
كَمْ هُمُومٌ خَفَقَتْهَا عَنْ نَفُوسٍ
كَفَتَ أَنِّي حَلَلْتُ عَفَا كَرِيمًا
كُنْتُ تَلْقَى الْجَمِيعَ بِالْبَشْرِ رَحْبًا
كُنْتُ فِي الْمَجْلِسِ الْقَوِيَّ بَيَانًا
لَمْ تَغِبْ عَنْهُ مِنْذُ كَانَ بِجَاهٍ
تَعْلِنُ الرَّأْيَ وَاتَّخِذْهَا وَتُؤَدِّي
كَفَتَ أَنِّي أَقَمْتُ خَيْرًا وَفَضْلًا

لَهْفَ نَفْسِي وَقَدْ فَقَدْنَا عَمِيدًا
خَيْرُهُ سَانِعٌ لِمَنْ يَرْتَجِيهِ
كَانَ عَيْنًا وَعَالِمًا وَأَدِيبًا
دَارُهُ نَدْوَةٌ لِمَنْ يَصْطَفِيهَا
يَسْمَعُ الْحَاضِرُونَ فِيهَا شَتَاتًا
كَلَّمَا سَأَلْنِي الْوَفَاءَ إِلَيْهَا
قَدْ سَمَا فَضْلُهُ عَنِ النَّظَرَاءِ
فَهُوَ أَنِّي دَعَى مُجِيبُ النَّدَاءِ
وَوَزِيرًا مِنْ صَفْوَةِ الْوُزَرَاءِ
مِنْ حَوْلِ الثُّمَارِ وَالْأَدْبَاءِ
مِنْ طَرِيفِ الْآيَاتِ وَالْأَنْبَاءِ
خَلْتُ أَنِّي فِي رَوْضَةٍ غَدَّاءِ

زادَهُ اللهُ بَسْطَةً فِي حِجَابِهِ
وَحَبَّاهُ تَوَاضَعًا وَحَيَاءً
وَحِلَالٍ كَرِيمَةٍ غُرَاءٍ
فِي وَقَارِ مُحِبِّهِ وَإِبَاءٍ

نَمِّ مَلَاذِي وَمُلْجَأِي وَمَعَاذِي
عَلَّكَ اخْتَرْتُ مَوْعِدًا لثَوَاءٍ
فِي نَعِيمٍ وَرَاحَةٍ وَصَفَاءٍ
قَدْ تَرَاهُ مُنَاسِبًا لِلثَوَاءِ
يَقْصُرُ الْعَيْشُ أَوْ يَطُولُ سِوَا
فِي حَيَاةٍ مَصِيرُهَا لِلْفَنَاءِ
شُعْلَةٌ أَنْتَ كَمْ أَنْزَلْتَ سَبِيلًا
فَتَوَارَتْ وَأَذْنَتْ بِانْطِفَاءِ
رَبِّ عَيْنٍ يَصْرِفُهَا الضُّوْءَ حَتَّى
تَجِدَ الضُّوْءَ مُؤَذِّنًا بِانْتِهَاءِ
يَا مَلَاذِي وَمُلْجَأِي وَحَبِيبِي
وَحَبِيبَ الْجَمِيعِ — هَلْ مِنْ لِقَاءِ؟

عزيز الصحافة الراحل

للأستاذ حافظ محمود

سيداتي ، سادتي :

كنّا جماعة من الصحفيين تعددت نزعاتهم ، ووجد الحزن بينهم ، في سيرنا خلف هذا النعش الممدود فوق الرقاب يذكرنا بتلك القامة الممدودة فوق الرؤوس . نعش الرجل الذي ماتني صحفي واحد أن يفقده مصدراً وثيقاً ومخلصاً ومُعِيناً : دسوقي أباطه .

وبينما نحن في هذه الخطى الوئيدة الحزينة لفت أنظارنا وأسماعنا صوت رئيس في النواب السابقين ، السيد مدني حزين ، وهو يرفع وجهه المبلل بالدموع إلى السماء مردداً : رباه إنك تعلم أنك لو طلبت عنه القدي لقديته بنفسى .

وتساءل بعض زملائي ماذا تكون اليد التي أسداها دسوقي لهذا الشيخ الجليل؟ قال قائل منهم : إنها لم تسكن يداً ، إنه كان قلباً كبيراً وهبه دسوقي لكل من يعرف من الناس .

وجلس الصحفيون في أعقاب هذا المشهد الرهيب يتذاكرون : هذا صحفي يقول أتذكرون يوم كانت الوزارة تشكل بليل ، فلم نجد من يرد على هاتف للتليفون ليجيب سؤالنا إلا دسوقي أباطه ؟ . . . لقد كان الصحفيون إذا حيرتهم الأزمات في انصاف الليالي يهرعون إليه والناس نيام ، فيهب إليهم من فراشه ليجيب على أسئلتهم دون تردد ، دون برم ، دون من ، ولا ضيق ، كأنه كان مستيقظاً يجلس في انتظارهم ؟ !

قال صحفى آخر ، وكان من المعارضين ، اليوم أزيح الستار عن سرى . بل عن سر السبق الصحفى الذى كنت أتبه به عليكم . فقد كان دسوقى الوزير يعطينى من الأنباء ما يصلح مادة معارضة شريفة للوزارة التى كان من أعضائها ! ! ! . . . كنت أنا أعلم بهذا السر وحدى . وكنت قد تحدثت فى خطورته إلى الفقيه فكان جوابه : أن مستقبل زميلك الشاب مرهون بهذه الأنباء ، ومستقبل شاب مثله عند الله ، خير من تحفظ السياسيين جميعاً .

ليت زميلى المعارض كان هنا الليلة لسمع سرى أنا الآخر . فقد ذهبت إلى دسوقى وهو وزير أشكو إليه شدة الرقيب على أنبائنا ، فقال إن كان هناك نبأ ترى مصلحة قومية فى نشره وحاول الرقيب منعه أكتبه منسوباً إلى أو قل صراحة إننى قائله ، فإذا شطبه الرقيب ، أنبئنى بذلك فوراً ، كي أستقيل من الوزارة .

بهذه الروح كان دسوقى يعامل رجال الصحافة وشبابها . . كان يتخذ من المؤيدين له والمعارضين أصدقاء على سواء . . . كان يقيم لهم المآدب التكريمية ويحذرهم من النشر عنها ، وكان المعارض فيهم أثيراً عنده كلؤيد أو يزيد . . . وكنت أحسبها روحاً اجتماعية بارعة حتى اكتشفت أنها روح إنسانية أسمى ما تكون حين جاء لى زميل هاجم دسوقى بما لم يهاجمه به أحد ، وقال لى أن أعمالى قد تعطلت لافتقار مكتبى إلى تليفون . لكن كيف السبيل إلى إجابة مطلبى وكل من فى وزارة المواصلات يعلمون أننى هاجمت الوزير دسوقى هجوماً ليته ما كان .

أخذت هذه الرواية فى فى إلى دسوقى . فقدم إلى ورقة بيضاء طالباً أن أكتب عليها طلباً باسم زميلى . . فلما كتبته كتب هو عليه : يركب له الجهاز اليوم مباشرة . ثم التفت إلى قائله : بلغ صاحبك إن كان مؤمناً حقاً بما يكتبه ضدى أن يضاعفه بما يشاء وكيف شاء .

ومات صحفي كبير كان الناس يحسبونّه موسراً . ثم اكتشفنا يوم موته أنه لم يترك سوى العدم لآل بيته . . . وذهبت في اليوم التالي إلى دسوقي . وكان وزير أوقاف ، لأشاوره في الأمر ، فإذا به يصيح بي معاتباً : حرام عليك ترك هذا البيت على هذه الحال أربعاً وعشرين ساعة . إنني فاعل اليوم ما كان ينبغي أن أفعله البارحة .

سيداتي وسادتي :

لقد حزن الصحفيون ب وفاة دسوقي أباطلة ، وكان الحزن حقاً عليهم . فقد آخاهم أفراداً وآزرهم جماعة . وإني لمعلن اليوم مآثرة له كانت خافية حتى على الصحفيين أنفسهم . . .

كان للصحفيين مشروع قانون بإنشاء نقابتهم تعثر بين أمواج المشاريع البرلمانية منذ سنة ست وثلاثين . . . فلما تولى دسوقي رئاسة لجنة الداخلية بمجلس النواب حوالى سنة ٤٠ أنجز للصحافة هذا القانون الذى تعثر سنوات فى جلسة واحدة . فلما أنشئت نقابة الصحفيين وابتنت لها داراً اتخذ من هذه الدار ندوة له ولأدبه الرفيع .

سيداتي وسادتي :

ماذا نذكر وماذا نبقى من ذلك ؟ ! . . . لقد فقدنا بفقده أكثر من رجل وأكثر من زميل . بل أكثر من قلب وأكثر من حبيب . . . وإذا كانت الفرصة لم تتح لكل الصحفيين أن يعبروا عن أسفهم لفقده فرداً فرداً . فذلك أن الخطب قد حطم بعض أقلامهم ، فطفقوا يكتبون مراثيهم بمداد الدمع على صفحات القلوب . . . وها أنا أجيل بصرى فى هذه القاعة فأجد منها عدداً من الصحفيين قل أن يتوفر لمناسبة واحدة فى مكان واحد .

سيداتي . سادتي :

لقد سجل الصحفيون للتاريخ أمراً يوم وفاة دسوقي . فقد توفي في يوم عاصف ، ولم تنشر صحف الصباح أنباء وفاته ، ومع هذا كان الذين شيعوا جنازته بالقاهرة ألوفاً ، وكان مشيعوه إلى مقره الأخير في غزالة أكثر من ألوف . . . وهكذا أبى الله للرجل الذى نصره فى كل استفتاء شعبى إلا أن يصاحبه الفوز بهذا الاستفتاء فى يومه الأخير .

يومئذ تحول إقليمه إلى ماتم كبير تقاسمته ألوف البيوت القروية المتواضعة ، ويومئذ تساءلنا : هل اتسعت حياة دسوقي لكل هذه الأمة من الناس ؟ ! . . . وجاءنا الجواب على أصوات الريفيات النائمات فى هذه البيوت القروية من وراء الحجب : أجل لقد كان هنا فى كل بيت أباً . وكان هنا فى كل بيت عائلاً ونصيراً . . . وإنها لاشتراكية صحيحة عزت على الكثير غيره من الكبراء .

كان دسوقي كبيراً بروحه لا بماله المحدود ولا بجأه الممدود ، كان كبيراً فى تواضعه ، كبيراً فى ترفعه ، كان كبيراً فى حبه للغير حباً آخسسه الآن فأجد أننى فقدته ، ثم أتلمس بعد ذلك دمعى فأجد أيضاً أننى فقدته . . . فىا لقبر فى غزالة غرسنا حوله الحب وسقيناه الدموع . . . ويا لنفس هناك ، الله يرضيها ، الله يحزيها ، الله يسكنها جنات الخلود .

دمعة الوفاء

للمُتَآمِرَةِ المربية الفضلى نظمة الحكيم

يَا رَبَّةَ الشَّعْرِ صُبِّي دَمْعَكَ الْغَالِي
وَارْثِي خَطِيئاً أَدِيباً عَالِماً عَالِماً
كَانَ الْمَبْرَزَ فِي حُسْنِ الصَّنِيعِ . إِذَا
يَزِينُهُ الصَّدْقُ . فِي قَوْلٍ وَفِي عَمَلٍ
مَنْ « كَالِدَسَوْقِي » . فَرِيدَ الْخَلْقِ وَاحِدَهُ
كَالْجَوْهَرِ الْفَرْدِ ، لَا تَعْرِوهُ شَائِبَةٌ
بِالْعِلْمِ وَالْفَضْلِ وَالْأَخْلَاقِ نَذْكُرُهُ
مَنْ كَانَ مِثْلَ « دَسَوْقِي » فِي شَمَائِلِهِ
يَا جَنَّةَ الْخُلْدِ . هَذَا الضَّيْفُ جَوْهَرُنَا
ثُمَّ اجْعَلِي الصَّدْرَ فِي الْفَرْدَوْسِ مَنْزِلَهُ
وَابْكِي عَظِيماً . قَضَى فِي صَرْحِكَ الْعَالِي
شَهْمًا كَرِيمًا نَدَى الْكَفِّ وَالْآلِ
مَا قَارَنَ النَّاسَ أَقْوَالًا بِأَفْعَالِ
مَا أَجْمَلَ الْقَوْلَ مَقْرُونًا بِأَعْمَالِ
مَنْ مِثْلُهُ ، عَمَّرَ الدُّنْيَا بِأَفْضَالِ
وَلَا يَغْيِرُهُ تَبْدِيلُ أَحْوَالِ
ذَكَرَى تَعَاقَبَ أَعْوَامًا لِأَجْيَالِ
هِيَئَاتَ يَرْثِيهِ بِالْأَشْجَارِ أُمَمَالِي
فَقْدَرِيهِ وَفِي تَقْدِيرِهِ غَالِي
وَبُؤْيِيهِ الذُّرَى . مِنْ صَرْحِكَ الْعَالِي

أثر الأسرة الأباضية في السودان

للدُّستاد علي البربر

حضرات السادة :

إنه لمن الصعب على المرء ، أن يُحيط بصفات فقيدٍ وادى النيل النبيلة الغراء ، ونفسيته الكبيرة الكريمة ، وما يُحيط بها من جلالٍ وصفاء ، وخِلاله الغرُّ الحِسان الناصعة البيضاء ، كان الفقيدُ العظيم ، دنيا من الصفاتِ الممتازة العاطرة ، وعالمًا من المعاني الرفيعة الزاهرة ، فلقد اشتهر رحمه الله وأنزل على جدته الطاهر شأبيب رضوانه ورضاه ، ووابلاً من الغيثِ الهتون والغدقِ العميم .

اشتهر بنُخبةٍ مختارةٍ من كريمِ الشمايل ، كان أظهرُها الجانبَ الإنسانيّ فيه وهذه ولا غرَّو لازمةُ الخلقِ الكريمِ الرفيع ، فكُم أسعفَ محتاجاً ووفّرَ عليه ذلَّ السؤال ، وكُم أعانَ مريضاً فكان له الأمل الوافي ، وكان له البلسم الناجع الشافي ، وكُم بذل في غير امتنان ، لمن أذنته صروف الليالي وتقلبات الزمان ، كان يذكّر أصدقاءه ومعارفه من السودانيين وقت الحاجة كما يذكّرهم وقت الرخاء ، ويتعهدهم بحنوه وعطفه في السراء والضراء ، وحين البأس والنعاء ، فيلين لهم من جانبه ، ويخفف لهم جناح النذل من الرحمة في كل حين ، وهذا هو سر حُبهم له وتعلقهم به وتقائهم فيه وهو خارج الوزارة قبل أن يكون فيها .

حضرات السادة :

أرى من نافلة القول أن أعرض في هذه العجالة ، إلى أثر الأسرة الأباضية في الحياة السودانية المعاصرة ، فلقد عرفها السودان في جميع أطواره ، ولقد كان

لها أثرها الملموس في حياة السودان والسودانيين، ولئن استشهدت بالسادة الأماجد
فؤاد أباطة، وعبد الله أباطة، وفكري أباطة، وفقيدنا الكريم دسوقي أباطة،
فإن ذلك على سبيل المثال لا الحصر، فقد قام هؤلاء الصيد البهايل، بأخطر
الأدوار، في توثيق العلاقات المصرية السودانية وفي شتى مراحل تقدم السودان
ودفعه إلى الأمام، حتى أخذوا بأسباب الحياة فيه من جميع أقطارها، وألما بها
كأحسن ما تكون الإحاطة والإلمام، فإلى الراحل الكريم، من أهل جنوب
الوادي، في أرجاء السودان القاصيات، وسهولة الدانيات، دعاء الرحات،
كلما دعا لله عابد، وكبر للرحمن مكبر، وتهجد في ظلام الليل ساجد وقانت،
وأن يفسح للفقيد التقى الصالح في جنات الخلد، جزاء ما قدم لوطنه من جلائل
الأعمال، وما أدى من خدماتٍ سبقت ما كرر الجديدان، عنواناً للخلق والفضل،
ورمزاً للتضحية والنبيل، فتساقط علينا ذكراه، كما تساقط أنداء الصباح على
أفواف الرياحين :

ثبت فؤادك يا قليل تصبري وشرح لآل أباطة برحائي
في جنة الفردوس بات عزيزهم ضيفاً بساحة أكرم الكرماء

كلمة الأسرة

للمؤستاذ الكبير عبد الله فكرى أبانظر

سيداتي وسادتي :

جرى العرف فى حفلات التأبين أن يحتم الحفل بكلمة شكر من أسرة الفقيد . ولهذا وقفت بين يديكم جرياً على هذا التقليد . ولكننى أحسُّ بالعجز عن الوفاء بهذا الواجب لأننى لا أعرف للفقيد العزيز أسرة واحدة يمكن أن تستأثر بالشكر فتتقص من نصيب بقية الأسر فيه . أو تظلمه إذا ما اعتبرته منها وحدها ولها وحدها ، بينما هو ابن مصر البار كلها . وهب لها روحه ودمه وماله وجهده وقلبه منذ شب عن الطوق . فلم يكن لأسرتنا فيه نصيب قدر ما كان للأسر السياسية والاجتماعية والصحفية والأدبية التى انتمى إليها جميعاً من نصيب .

فعن أية أسرة أنوب الآن فى الحديث بعد أن ناب كل من تفضل بالكلام عن أسرة من الأسر التى اندمج فيها الفقيد الحبيب فلمكت عليه نفسه واقتطعت من حياته الشطر الأكبر فكان مشاعاً بينها جميعاً لا تملك واحدة منها أن تدعيه لنفسها أو تحتص به دون غيرها .

لقد ندبته أسرته السياسية بشقى ألوانها فبادلته وفاء وفاء .

وندبته أسرته الأدبية بنثرها وشعرها فكانت بلسماً للجراح وخير عزاء .

وندبته أسرته الصحفية فخلدت ذكره وجددت عهد جهاده على صفحات الشعب والعلم والهواء .

تلك هي الأسر الروحية الخالدة الباقية على الزمن ما بقيت ذكرى الفقيد ماثلة
في أذهان المنصفين من عارفيه ومقدريه وهم بحمد الله من الكثرة والصفوة بحيث
يكمد — تقديرهم العظيم الذي بدا على لسان مثلهم في هذا الحفل الحاشد كما بدأ
في تشيع جثمانه الطاهر وأيام ماتمه — كل حاقداً أو حاسداً حق عليه قول الشاعر :

وإذا أراد الله نشر فضيلة طويت أتاح لها لسان حسود

أما الأسرة التي أمثلها الآن بينكم فهي أسرة الجسد ، والجسد إلى فناء .

من أجل هذا اعتبر حضرات من تفضلوا بالكلام نيابة عن أسرهم الروحية
الخالدة بالذكريات أجدر مني بتقبل العزاء فكلنا في الخطب الذي ألم بنا سواء .
فلست إذن محاولاً شكر حضرات الخطباء والشعراء حتى لا أنتقص من حقهم
في التقيد ونصيبتهم في الفجعة وقد كان منهم بمنزلة الشقيق لا الصديق .

ولن أستأثر كذلك بشكر حضرات الأصدقاء الذين لبوا الدعوة بل بأبداً لهم
عزاء بعزاء ووفاء بوفاء . رب . إنا نحمدك على قضائك ونصبر على ابتلائك ونشكر
فضلك إذ اخترته لجوارك الكريم معززاً مكرماً مجاهداً مضحياً وشهيداً كريماً
لا متجنياً ولا ظالماً بل مقرباً منزلاً لديك منازل الصديقين الشهداء لا منازل
الظالمين الأشقياء .

اللهم لا عدل إلا عدلك ولا بقاء إلا لك . بك نؤمن وعليك نتوكل
وإياك نستعين . ونفوض أمرنا لحكمك وأنت خير الحاكمين .

اللهم أعنا على احتمال قضائك واشدد أزرنا بعطف دائم من أصدقاء فقيدنا
ومحببيه حتى تكون لنا في دوام هذه الصلوات سلوى نتعزى بها وإن جل العزاء .
سيداتي وسادتي . أطال الله بقاءكم وجزاكم عنا أطيب الجزاء .

صفحة ناصحة

للكنور محمود عفيفى رئيسى النادى

أيها السادة :

أشكركم جزيل الشكر على تكرمكم بتلبية دعوتنا لحضور هذه الحفلة للاشتراك فى تأبين فقيدنا المرحوم الأستاذ إبراهيم دسوقى أباطة الذى كان يعتبر أعضاء هذا النادى إما إخواناً أو أصدقاء أو أبناء ، وكان النادى يعتبر الراحل الكريم عماده فى الشدة والرخاء وسنده فى السراء والضراء ، إذ لم يتخل عنه لحظة واحدة منذ إنشائه سواء كان وزيراً أو خارج الحكم وسواء أكان قريباً منا أو كان بعيداً عنا .

ومع أن الفقيد كان يفضل خدمة بلاده عن طريق الحزبية إلا أنه كان يرى أن ينصرف النادى إلى النواحي الاجتماعية وتوثيق الصداقه والمحبة والتعاون بين أبناء الشرقية المقيمين بالاسكندرية على اختلاف ميولهم وأهوائهم واتجاهاتهم ومع أنه كان يكره أن يشتغل النادى بالسياسة إلا أنه رحب بمساهمتنا فى السياسة الوطنية فى ظرف من أدق الظروف التى مرت ببلادنا عقب إلغاء المعاهدة البريطانية وكانت الضرورة تقضى بتعاون الأحزاب جميعاً مع الحكومة الوفدية التى كانت حينذاك حتى لا يجد الغاصب ثغرة ينفذ منها ليبطل أثر إلغاء المعاهدة — فما أن سعت لتوحيد الصفوف بعد اتصالى برئيس الحكومة والاتفاق على

حفلة ناوی أبناء الشرقیة

بالکندریتة

استشارة زعماء المعارضة قبل اتخاذ الخطوات الإيجابية اللازمة لمواجهة الحالة الناشئة عن إلغاء المعاهدة حتى كان الراحل الكريم أول من يلبي نداء التعاون والائحاد ويعمل معى جاهداً يؤلف بين قلوب الزعماء ليقف الجميع شعباً وحكومة صفأ واحداً أمام المحتل وجهاً لوجه .

ولما اشتدت حركة المقاومة الشعبية بعد إلغاء المعاهدة ساهم الفقيد مساهمة فعالة فى حركة الجهاد مع أبناء مديرية الشرقية وقام بجمع التبرعات لتغذية الكفاح الوطنى وسعى لمعونة أهالى الضحايا الذين جادوا بأرواحهم الغالية فى سبيل تحرير البلاد .

هذه أيها السادة لحة عابرة تشير إلى مدى تغلغل الروح الوطنية الصادقة فى نفس الفقيد الذى يعرف القاصى والدانى مبلغ ما كان من اهتمامه بشئون بلاده فى النواحي السياسية والأدبية والاجتماعية مما يجعل المصاب فى فقدته مصاب أمة ورزة شعب ، فضلاً عن مصاب أهل السياسة والأدب والاجتماع .

وإن المقام ليضيق بذكر مناقب الفقيد فى هذه النواحي جميعها وحسبنا أن نشير إلى ناحية بارزة فى حياته تلكم هى ناحية الخير التى لمسنا آثارها عن كُتب ويدلـكم عليها سعيه المتواصل للحصول على إعانات للنادى ليصرفها فى وجوه البر والإحسان وهى الوجوه التى تعجز موارد النادى العادية عن تحقيق أغراضها . وليس أبلغ فى الدلالة على حب الفقيد للخير من أنه حينما كان وزيراً للأوقاف حضر إحدى حفلات النادى لأول مرة وكانت الحفلة بمعهد صبح للعميان قبل أن يتخذ النادى لنفسه مقراً مستقلاً وظن الفقيد أن النادى يعول المعهد ويموله ويشرف عليه فقرّر منح النادى إعانة قدرها مائة جنيه ، ولما علم بأن علاقة النادى بالمعهد لا تتجاوز علاقة المكان المشترك قرر أن تصرف الإعانة لمعهد العميان

دون النادى لأحقّيته ، وقال لنا : « يجب أن تؤثروا على أنفسكم ولو كان بكم
خاصّة » . وبذلك ضرب لنا أروع الأمثال فى إنكار الذات وحب الخير
والتفانى فى أداء الواجب .

هذه أيها السادة صفحة من الصفحات البيضاء فى حياة الراحل الكريم
نذكرها لتبينوا أنه كان رجلا يعمل للصالح العام ويسعى جهده للخير والوثام ،
تغمده الله برحمته ورضوانه وألهم آله الصبر والسلوان .

فقيـد الأدب

للاستاذ محمد عبد الرحيم إدريس

مكئى بانتميه الناعى فهأج وروعا
فيائها الناعى رويدك إنه
وبينكيه شطاة ويطرق نخله
بكنه المعالي ماجدا وابن ماجد
أسائل .. هل أضى القضاء فتى الحى
وهل ثكل السهم المفاجى . أمة
فلما رأيت الدمع فى كل مقلة
تلفت للقلب المكذب نعيه

قلوباً أذابتها الفجعة أدمعا
فتى النيل بينكيه مصبا ومنبعا
بأفقي من الأخران يجهد أسفعا
وكوكب نجيد قد تهاوى فجعا
فأودى وهل ذاك البناء تصدعا ؟؟
مضرعه ؟ يا شوم ذلك مضرعا
وفى كل صوت بالفجعة أفزعا
وقلت له قد آن أن تنقطععا

أجيل بطرفى فى الحشود فلا أرى
أسائل هذى الدار ما بال ركبتها
وما عهدته الدار إلا فتى العالا
وما عهدته الدار إلا مبادرا
فعذرا له يا قوم إن غاب مكرها

فتى كان للأجساد أول من دعا
تخلف والحشد العظيم تجمعا
يجيب نداها حيث نادته مسرعا
سعى لنداء الخير أول من سعى
فقد بات ما بين الصقايح مضجعا

مضينا به فى زورق متخشم
يطيح به موج من الدمع زاخر

تفيض المآقي حيث أرسى وأقلعا
وريح من الأخران نغول زعزعا

إلى الشاطئ المجهول يلوى شراعهُ
سيحملنا يوماً إلى ضفة الردى
ويودعنا القبر الكفيف ولبله
فلا بد يوماً أن تفارق مكرها
ولا بد يوماً أن تضم حفرة
ألا إنها دنيا الغرور وأهلها
سيجرها قلبي وينضى غروره

ونحن نراعيه صوامت خشعا
ويتركنا نرتاد صحراء بلقعا
بغير فغال الخير أن يثقعا
أخا كُنتم في كل أمرينكما معا
فتى لم يسعه الكون زهواً ومطمعا
تعاموا بها ملهى رغيذاً ومرتعاً
إذا ما تملت الختام المروعا

عشيرة إبراهيم عزّ عزائكم
فقيدكم إبراهيم ليس فقيدكم
فإذا يقول الشعر فيه مؤبناً
وقد كان شمساً يستضاء بنورها
وقد كان رى الشعر بسمو نباته
وقد كان برأ بالقريض يحوطه
يرى في أدب الشرق بغض عشيره
فواأسفا أودى زعيم عشيرة

وأورثتمو فيه الأسى والتفجعا
ولكن فقيد الضاد والشرق أجمعا
وقد كان حصناً للقريض ممتعا
ومعقد آمال عراض تقطعا
ويزهو به روضاً كما شاء ممرعا
ويرعاه ، برأ بالأديب مشجعاً
إذا الفن أدناه إليه وجمعا
وغيب صوت هز في الدهر مسمعا

أيأطيب الذكري تكرمت ميتاً
لقد كنت تحياً للمجادة والندى
وقد كنت دوماً يستظل بغيته
فم يا فقيد الشعر أمتى مخلص
ويهنك روض الشعر يزكو نباته
سقا برح ذكراك الشجيرة كلها

بذكر كريح المسك بل كان أضوعاً
وخلفت ذكراً بالكارم مترعاً
فقير إذا لج الزمان وأوجعاً
يفاديك تسكب السحاب مرتعاً
على الدهر غرسا طاب أصلاً وأفرعاً
زكا نبت روض الشعر يوماً وأينعاً

لكل أجل كتاب

للمؤلف الأستاذ أحمد مرسى خليفة

أيها السادة :

لكل أجل كتاب : وكل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام
وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ، أفئن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ،
ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً ، وسيجزي الله الشاكرين .

أستغفر الله أن نجزع لفراق المرحوم الأستاذ دسوقي أباطة وأن نعتقد أنه مات
إنه هو حيّ بيننا ولا تزال روحه ترفرف علينا ، تخلده ندوة الأدب التي خط لها
طريقاً وأسس لها مدرسة فوق ما ترك لنا من أدب مدوّن ، وشعر رصين ، ولغة
معقولة ، وشاعرية موهوبة ، وإدراك واسع للأدب قديمه وحديثه .

لقد عاش الأستاذ دسوقي ليؤدى رسالته ، ولقد عرف كيف يؤديها بنفس
سمحة وروح راضية وقلب ملؤه الإيمان ، وكلنا نعرف مواقفه الوطنية عام ١٩ و ٢٣
و ١٩٥٣ التي تشهد بعظمة هذا الرجل وتمجد ذكره ، فقد كان مجاهداً حين
كان كثير من رجال الأمة في سبات عميق ، وبذلك ضرب لنا مثلاً علياً
في التضحية ، وانتقل إلى الرفيق الأعلى لينال من الله الجزاء الأوفى فكان مصداقاً
لقول الشاعر :

قد مات قوم وما مانت مكارمهم وعاش قوم وهم في الناس أموات

إن دسوقي أباطة عائش بيننا ما دامت ذكراه في قلوبنا ، وما دام أبناؤهم
حولنا ، ولم يميت من أنجب ذرية ترفع علم هداة .

فلنسر في الطريق الذي رسمه لنا الأستاذ دسوقي أباطة — طيب الله ثراه
وأكرم مثواه .

والله أسأل لأبناء هذا النادي أن يتبعوا خطاه فيكرموا ذكراه ، وعليه
رحمة الله .

صرح تهمدم
للأستاذ أحمد يوسف المنياوي

ذوى من دوحه العلياء غصن
وأودى فارس الوطن المهدى
أبراهيم خطبك مُـدْهَمُ
وفجعت القلوب مُفْطَرَاتِ
فكم بك يغيض الدمع منه
وطير هائم يـيـدى وجوماً
وقد لبست ثياب الحزن مصر
فيالك أمة ترى بنيتها

أبا الشـعراء والآباء طراً
وموتك حسرة تجتاح قطراً
قضيت وما قضيت حقوق مصر
ففي الثورات كنت الشعلية
فيا لأباطة شهماً وحملاً
فأنت الصـدام المقدام عزماً
وما نهنت عن شرف ومجد

أعـزى فيك أفلاكاً ودهراً
وآل أباطة والناس طراً
عليك سلام ربك ما توات
ويمطرك الإله بطيبات

شخصية الفقيد الكبير وسر عظمتها الخالدة

الحياة

يقف الإنسان أمام الموت الرهيب فيجد نفسه يتخطى آفاقاً من الحياة إليه من عالم الغيب إلى بطن الأم إلى الدنيا ثم إلى البرزخ بعد أن يؤدي رسالته التي قرر الله له أن يؤديها في الحياة الزاخرة بالمعاني . ثم إلى القيامة حيث نلتقى في دار الخلود . هذه الدار التي يخلد فيها الإنسان بمقدار ما عمل في دنياه . وأن الفقيد رحمه الله — قد خلد أعمالاً فيها هو ذا سجل حياته من يوم أن التحق بمدرسة الناصرية الابتدائية إلى أن ودع حياته من دنياه ليلقى حياة خالدة تتفق مع سمو روحه — هذا السجل الحافل ، يقف الإنسان أمامه مبهور الأنفاس لا يدرى أيتكلم في نشأته في بيت العروبة والشهامة والنبيل والفضل أم يتكلم في شخصيته السياسية أم يتحدث عن شخصيته الأدبية ، ولها مدرسة خاصة أم يتكلم في كل أولئك ليكن هذا الكلام كلام الأسمى والحزن أما الفقيد فلن يستطيع أحد أن يستبين سر عظمتها الخالدة ولكن كلامنا فيه صبر وتسليية

* ألفت في حفاة التأين التي أقيمت للمغفور له مساء السبت بنادى أبناء القرية بالإسكندرية الموافق ٢٨ من جمادى الآخرة ١٣٧٢ هـ ، ١٤ من مارس ١٩٥٣ م

التحق — رحمه الله — بمدرسة الناصرية الابتدائية وكان يكتب في صدر « جريدة اللواء » مقالاته « قلوب مع الحسين وسيوف مع بنى أمية » ثم التحق بالمدرسة الخديوية الثانوية . وفي سنة ١٩٠٨ أخرج كتابه « حديقة الأدب » ضمنه ما كتبه ونظمه .

وكان لمقالاته الجريئة في جريدة « اللواء » وجرائد الحزب الوطني بتوقيع « الغزالي أباطة » أكبر أثر في الحياة السياسية وهو في الرعيل الأول من الوطنيين الذين عملوا على رفع صوت مصر عالياً مسموعاً في الخارج ، إذ أنه بعد أن التحق بالمدرسة الخديوية ثم مدرسة الحقوق كان يسافر إلى أوروبا كل عام ويحضر مؤتمراتها السياسية ويكتب في أكبر جرائدها . وقد نشرت له جريدة « الطان الفرنسية » كلمة « المطالب الفرنسية » يوم كان باستامبول سنة ١٩٠٨ وهو لما يزل طالباً بالحقوق .

ولما أنشئ نادى المدارس العليا كان يمثل الحقوقيين فيه ، كما أنه مثلهم في الاحتفال بتأبين المرحوم مصطفى كامل ورفع الستار عن صورته ، وألقى قصيدة من نظمته .

وكان لا يحتفل بالسنة الهجرية فجاهد هو وإخوانه لتقرير الاحتفال بهارسمياً . وفي سنة ١٩١٢ حصل على ليسانس الحقوق ، وقرر اسمه في جدول المحامين المشتغلين غير أنه لم يشتغل بها طويلاً ، فقد لاحظ والده المرحوم إبراهيم بك السيد أباطه وعمه المرحوم إسماعيل أباطه باشا أنه يخوض غمار السياسة ويتعرض لأخطارها فحشياً عليه فترك المحاماة تحت ضغط منهما شديد .

ثم انتظم في سلك الموظفين فالتحق مفتشاً للضبط بمحافظة مصر . وكانت الأزمة والحجاجة يومئذ تصرخ في البلاد فوضع تقريراً ضافياً ، كما وضع نظام ملجأ

الفقراء وذلك النظام الذى أقره عليه اللواء « هارفى » حكمدار بوليس العاصمة فى ذلك الحين .

* * *

وفى سنة ١٩١٩ عندما هبت البلاد مطالبة بحقوقها اندفع إبراهيم دسوق أباطه « مأمور الضبط بمديرية الجيزة » كعادته فى الصنف الأول من المجاهدين ووقعت فى هذه الآونة اعتداءات من الجيش الإنجليزى وارتكب جنوده فظائع كثيرة بمديرية الجيزة فى « البدرشين » و « العزازية » و « نزلة الشوبك » و « القنايات » فأخذ فى تحقيق هذه الحوادث فى محاضر رسمية ثم ترجمها إلى اللغتين « الفرنسية ، والإنجليزية » وطبعها ونشرها فى جراحة وشجاعة .

وأخذ الوطنيون يقرأون هذه المحاضر فى الاحتفالات والاجتماعات والمساجد بين الصلوات الجامعة — وأيام الجمع فى الخطب — ودرسها بعد صلاتها .

وشهد بنفسه عدة مرات أمام المجالس العسكرية مثبتاً التهم التى وردت فى التحقيق وراحت السلطة العسكرية تضيق عليه الخناق فهاجمت بيته وقتلته سبع مرات فى القاهرة والريف واستولت على أوراقه وحقت معه وقد وقف فى وجه السلطة العسكرية موقفاً مشرفاً كان فيه جريئاً مقدماً صادق البأس ثابت الجنان يوم أن كان كل موقف جديراً بتعريض صاحبه للخطر على حياته إن وقف ذلك الموقف .

ولما وضعت حريته فى كفة ووظيفته فى كفة اختار الحرية وضحى بوظيفته فقدم استقالة فى سبيل حرية بلاده ؛ وهذا منتهى إنكار الذات والمثل الأعلى الذى لا يستطيعه إلا أولو الحزم .

ثم تألف الوفد المصرى فأخذ يطبع تحقيقات الجيزة وترجمها ترجمة جديدة ليستعين بها فى دعايته السياسية . وتألفت لجنة الوفد المركزية وسجن الوطنى

الكبير المرحوم عبد الرحمن فهمي فانتخب الأستاذان إبراهيم دسوقي أباطه وأمين
الرافعي ليعملا مكانه ولما كانت جريدة الأخبار تلتهم وقت الرافعي أخذ الأستاذ
إبراهيم دسوقي أباطه يقوم بأعمال السكرتارية وعقد الاجتماعات وتحرير المحاضر
وسائر ما تتطلبه الحركة الوطنية .

وطلبت الحكومة الإنجليزية تأليف وفد رسمي للمفاوضة فألفه المغفور له
عدلى يكن برئاسته وكان الأستاذ إبراهيم دسوقي أباطه عضواً به فسافر معه إلى
أوربا وأقام نصف عام تقريباً بلندره حتى قطعت المفاوضات فعاد وبعد عودته
بقليل أعلن تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ ثم تأسس حزب الأحرار فكان من
أبطاله ومؤسسيه وانتخب عضواً بمجلس إدارته وسكرتيراً له .

ثم كان النظام البرلماني فرشح نفسه للمجلس النيابي عن دائرة « بردين »
فنجح في جميع أدواره وكان من أكبر أعضائه البارزين .

وفي سنة ١٩٣٤ رشحت الحكومة رجلين من كبار المحامين لوكالة المجلس
النيابي فصمم إخوانه على ترشيحه فقاومت الحكومة والأحزاب ذلك ولكنه
نجح نجاحاً كبيراً فأصبح الوكيل الأول لمجلس النواب بأغلبية وفشل مرشح
الحكومة وتوالت التهنأت واعتزمت المفكرون والأعيان بمديرية الشرقية على
تكريمه فأقاموا حفلة تكريم حضرها جمهور كبير من الأعيان والوزراء وازدحمت
مدينة الزقازيق بالوافدين فبدت كأنها في عيد « على حد تعبير جريدة الأهرام » .

وفي سنة ١٩٣٦ تكونت الجبهة الوطنية على أثر النهضة الأخيرة من زعماء
الأحزاب السياسيين ثم ألفت الجبهة لجنة سميت « لجنة الجبهة الوطنية » فاخترته
الأحرار الدستوريون عضواً ممثلاً لهم فيها .

وفي سنة ١٩٣٨ أسفرت نتيجة انتخاب هيئة مجلس النواب عن اختياره
وكيلاً للمجلس ورأى أفيق من حضرات نواب وشيوخ الأمة أن يحتفلوا بتكريمه

فشهدت دار حزب الأحرار الدستوريين مساء الاثنين ١٢ ديسمبر سنة ١٩٣٨ ليلة فذة ، وقد اجتمع نواب الأمة وشيوخها ووزراؤها من مختلف الهيئات نذكر منهم : محمد محمود ، أحمد ماهر ، محمود فهمى النقراشى ، الدكتور حامد محمود ، سابا حبشى ، مصطفى عبد الرازق ، حسين سرى ، محمد صفوت ، أحمد محمد خشبه ، محمد حسين هيكل ، حمد الباسل ، عبد القادر حمزة ، عبد الخالق مدكور ، الأستاذ عباس محمود العقاد ، الدكتور عبد الحميد سعيد ، حامد العلايلي .

وفي سنة ١٩٤١ عين وزيراً للشئون الاجتماعية .

وفي سنة ١٩٤٤ « وزيراً للمواصلات .

وفي سنة ١٩٤٦ « وزيراً للأوقاف .

وفي سنة ١٩٤٧ « وزيراً للمواصلات ثم وزيراً للخارجية « بالنيابة » ، ثم وزيراً أصيلاً لها .

قال عنه المرحوم محمد محمود « قد كان لدسوقي أباطه مواقف موفقة منذ بدء الحركة الوطنية مواقف أدت إلى تركه خدمة الحكومة وإلى انتقاله لقضية البلاد العامة فى أطوارها المختلفة وإلى سعيه المتصل لكسب ثقة أبناء دائرته حتى كان نائبهم فى البرلمان منذ سنوات عديدة . كان له فى البرلمان مثال هذه المواقف الموفقة إذ كان يقف دائماً نصيراً لما يعتقد الحق لا يحابى فيه ولا يداجى ولا يبتغى إلا أن ترتفع كلمة الحق ليكون لها أثرها بين زملائه النواب وليكون لها صداها فى رأى العام » .

وقال عنه المرحوم مصطفى عبد الرازق :

الأستاذ دسوقي رجل مؤمن قوى الإيمان .

وقال عنه الأستاذ عباس محمود العقاد :

« كان خبيراً بالحياة النيابية فهو من أقدمنا عهداً بالبرلمانات فإن كانت المعرفة التشريعية فهو من كبار العارفين بالقانون ، وإن كانت الخبرة بالإدارة الحكومية فهو كان موظفاً قبل أن يولد كثير من الموظفين الآن . ونذكر قناعته ونزاهة نفسه وصائب رأيه وعزمه .

كان دسوقي أباطه رجلاً شريفاً يسعى لغاية شريفة بوسائل شريفة بل وكان سياسياً شريفاً » .

هذه بعض نواحي الفقيه السياسية . ولأتحدث عن الجانب الأدبي في شخصية إبراهيم :

ولإبراهيم آراء في شعراء الجليل وبحوث ودراسات في الأدب وتوجيه للنهضة الأدبية وتعريف بها . ودفاع عنها .

ومن كإبراهيم في نظراته الناقدة . وليس هذا بعجيب منه أو مستغرب فإن حب الأدب وراثته في الأسرة الأباطية . تمتلئ دورهم بالكتب والدواوين كما تمتلئ بالكتاب والشعراء . وهم أنفسهم يكتبون وينظمون ولا يخلو جيل من أجيالهم من كاتب أو شاعر أو راوية أو أديب . فهذا عميدهم سليمان أباطه يصوغ الشعر السهل . ويحوك النثر الجزل ، ويكتب الرسائل على النسق البديعي فلا يفوقه كاتب في عصره — وكان من شعره في رثاء أخيه المغفور السيد أباطه :

ولو ان إظلام الليالى من الأسى ووقع الخطوب السود ما طلع الفجر

وكان حافظ إبراهيم — شاعر النيل — يروى له ويعجب به .

قال رحمه الله إبراهيم دسوقي أباطه : والله لقد سمعت حافظاً غير مرة ينشد بيتاً لسليمان أباطه من قصيدة له في رثاء أخيه المغفور له السيد أباطه .

ولو أن إبلا من اللىالى من الأسى ووقع الخطوب السود ما طلع الفجر
ويقول : وددت لو أن لى هذا البيت من الشعر بنصف ديوانى كله . وسمعت
يررد مع شديد الإعجاب قوله فى الفخر :

سيفُ ثباتى فى قراعِ الشَّدائدِ تجرُّها أيدى التجلِّدِ لا يَدِى
يقولون : سالمهنَّ إن كنتَ ذا نُهَى وعزى يقول : الحزمُ قمعُ المعانِدِ
وكم مدح « حافظ — شاعر النيل » بنى أباطة فهو الذى يمدح عميد الأسرة
الأباضية فى عصره المغفور له سليمان أباطة . ويشبه بلدته « طاهرة » قبله الأدباء
بالبيت والقدس إذ يقول :

سليمانُ ذكَّرتَ الزَّمانَ وأهلَهُ بعزِّ سُلَيْمانٍ وإقبالِ دُنْيائِهِ
تحلُّ بِحيثُ المجدِّ ألقى رِحالَهُ « فطاهرة » والبیتُ والقدسُ أشباهُ
فبنو أباطة أدباء وشيوخهم نقدة جهابذة فى الأدب نثراً وشعراً نذكركم منهم
المغفور له إسماعيل أباطة وشيخ البرلمان « القاضى الأديب » جمال الدين أباطة الذى
نقب فى الأدب واللغة وطرائف المفردات والتعبيرات . ومن كفكرى ، وعزيز ،
وثروت ، فى رصين الشعر . وطريف المنشور .

وإننا إذا ذكرنا هؤلاء ، فإننا نذكر المغفور له إبراهيم دسوقى أباطة واسطة العقد
إذ هو نموذج لغير ما يؤثر من وجوه هذه الأسرة الأباضية الكبيرة من حب
للأدب . ومشاركة فيه . وعطف على الأدباء . بل أنه زاد محصوله على محصولهم
فى كل تراث نفيس ، إذ شمل عطفه الأدباء فى حياتهم . وأربى فشملى ذكراهم
بالعطف بعد المات . فكم وسع الشاعرين « حافظ ومحرم » فى عالم الذكرى .

وردد بمذهبه فى النقد الأدبى من شعر حافظ ، وشعر محرم — فقد كان —
رحمه الله — أديباً عاش الأدباء فى ظلاله الحانية ، ووفى بذكراهم وخلدها فى ندواته
الأدبية .

وإننا إذ نذكره أديباً ينبغي أن نؤكد ناحية انفراد بها من بين أهل صناعة القلم وهي أنه أوجب حب صناعة القلم على نفسه ولم يوجبها عليه جاء يبتغيه أو كسب يسعى إليه لأنه كما نعلم ولد في مهادر الجاه والحسب . واستغنى بالموروث عن رزق مكتسب ولقد تعلق بوحى القلم في مقبل صباه وشغله هذا الوحى عما يشغل الشاب السرى في لهوه وهواه ، ولقد كتب في المدرسة إبان أن كان طالباً — كما سبق أن ذكرنا ذلك — وكتب في غير أوقات العمل في أوقات راحته من دروسه — ولما فرغ ذات سنة من امتحانه طلب الإذن من والده الكريم في رحلة يستريح بها من عنائه فأذن له بالذهاب إلى القسطنطينية فلم يشغله البسفور ومغانيه . ولم يفتنه الشط الذهبي وغوانيه . ولكنه تناول القلم ليكتب إلى صحف مصر بما سمع وعلم . وكان ما سمع وعلم جهداً يستغرق ساعات الصحفي المشتغل بالبحث والمراسلة لأنه ينقل إلى العالم ما كانت تعانيه الدولة العثمانية يومئذ من حروب البلقان .

هل لإبراهيم مذهب أدبي ؟

نعم ؛ وكانت له مدرسة في الجيل الحاضر تتربى على مذهبه الذى أخصه فيما يأتى : —

— ١ —

إنه يؤمن بتأثير البيئة في شاعرية الشاعر إذ يرد شاعريه الشاعر إلى مشخصاتها الأولى أو إلى عواملها « الأولى » وذلك لفاهة حسه ودقة شعوره . ومزاجه المعتدل . أنظر إليه يقول عن حافظ إبراهيم — وقد نقل قوله « الأهرام » .

ولد على الأرجح في ٤ فبراير سنة ١٨٧١ م في ذهبية كانت راسية أمام ديروط على النيل لأعمال كانت تقام بإشراف أبيه . ولعمري أنه ميلاد جدير بشاعر . ولو كنت شاعراً لزعمت أن ميلاد شاعر النيل في حضن النيل . وفي مهد

من جمال الطبيعة الساحر كان له تأثير في شاعرية حافظ المبكرة . وفي أنه فتن
بوطنه . و برح به هواه فحمل قيثارته يتغنى بعظمته . ويبكى لمصابه . ويهيب
بأبنائه لإنقاذه ويذكره بماضيه وحضارته حتى استحق أن يلقب بشاعر النيل
ويكفيه ما في اللقب من إعجاب وتقدير وتبجيل .

ولما غاب عن طه حسين أن للأسرة الأباطنية تأثيراً في شاعرية حافظ مما
جعلله يقول — أى طه حسين — في حافظ — أن شعره في رثاء أصدقائه
الأباطنيين متكلف لا يدل على حزن صادق ، ولا لوعة وإثما دفع إليه بواجب
الجمالة وإنك تحس عندما تقرأه كأنك تقرأ شعر طالب . وضع أمامه نماذج من
الشعر القديم وأراد محاكاتها فأخذ معانى القدماء وذهب مذهبه في الغلو السقيم
ويشبه الدكتور تعزيتة للأباطنيين بتعزيتة للإنجليز في فقد ملكتهم .

لما رأى إبراهيم دسوقي أباطنه من الدكتور طه ذلك ، وقد غفل عن تأثير
البيئة ، والصدقة التي كانت بين حافظ وبين الأباطنيين في شعره تلك الصداقة
التي ظلت تزداد مع الأيام رسوخاً ومتانة حتى امتنعت السكفة وأصبح يحسب
نفسه واحداً منهم ولا يحس في بيوتهم وحشة الاغتراب ، والتفوا به يكرمونه
ويشيدون به ويتغنون بشعره ويشجعونه فكثرت فيهم شعره لذا يقول إبراهيم
دسوقي أباطنه — رداً على الدكتور — وقد نهج في رده على مذهبه الأدبي من
ربط شاعرية الشاعر وصدق عاطفته بعواملها الأولى إذ يقول :

« ولست أدري لم يكون الأمر كذلك ؟ وقد حدثت القراء بنشأة ما كان
بيننا من صلة ولم يشبهنا الدكتور طه بالإنجليز غفر الله له — وأجدادنا عرب
علموا الناس الوطنية والثبات ولم نعبد اليوم ما كنا نحرمه الأمس ، ولا حرمننا اليوم
ما كنا نعبد من دون الله ولا اتخذنا السياسة تجارة .

وهنا أقف قليلاً عند قوله : « اتخذنا السياسة تجارة » فأجد حياته السياسية حافلة بالأدلة الصادقة على إثبات أنه ما اتخذ السياسة تجارة ، وهو في هذا الرد ينافح عن شعر الشاعر بمذهبه الأدبي .

— ٢ —

نجد له نظرات فنية دقيقة في تحليل طبيعة الشاعر تحليلًا لم يسبق إليه محلل لشاعر ما ، استمع إليه وهو يقول في شوق : « كان إذا تحدثت إليه أصغى إليك ، وهو يرنو بعينين لا تكادان تستقران ، فإذا حدثت سمعت منه أفكاراً تسمعها من أى إنسان خالية من العمق والطرافة ، ونصوغ الحجة ودقة الملاحظة ، وبينما أنت معه في الحديث تراه يهتز فجأة ، ويتألق وجهه ويبحث عن ورقة فيكتب أبياتاً قد تصل إلى عشرة أو أكثر يبدأ قصيدة بها أو يكملها ، أو يختتمها ، فإذا قرأتها أو سمعتها قرأت عجباً ، وسمعت طرباً ؛ فلسفة وتاريخ ، وحكمة وجزالة ورقة ، وتحليل يفيض عمقاً ودقة ، وتحليق يثب به إلى أجواز السماء » .

— ٣ —

نقرأ على صفحات الجرائد في هذه الأيام ما يعترك عليه شيوخ الأدب ومحدثوه في موازين النقد ومقاييس اللفظ والأسلوب ونجد من شيوخ الأدب من يضيقون بالمدرسة الحديثة ، كما نجد من الأدباء الشبان من يضيقون ذرعاً بالمدرسة القديمة . ولكن إبراهيم دسوقي أباطة كان يطل على المعركة وهي قديمة من أفق عالٍ ومن مستوى عالٍ فيحيط بما فيها من مناضلات ، ويزن المدرستين القديمة والحديثة ولا يفرط حق الأولى ، ولا يثبط أنصار الثانية حتى يسير ركب الأدباء قدماً فهو القائل :

« وأنا أوكد ما أريد أن يرسخ في الأذهان من أن المدرسة الحديثة أكتبت الشعر المعاصر ثروة فكرية جديدة » . ويقول :

« لست متشائماً ولا أنا ممن يعرفون اليأس ، ففي مصر وشقيقاتها شعراء من الشيوخ والشبان يشار لهم بالبنان يرفعون لواء الأدب الرفيع » .

فهو من المتفائلين أو من القائلين بالتفاؤل الأدبي . ذلك المذهب الذي يفسح للناشئ فيشجعه ويثبتته ويسدده ، ولقد ينظر بعض شيوخنا نظرات قائمة إلى الأدب الحديث . وتلك النظرة منهم لا تشجع الناشئين . ولكن إبراهيم ولا يكتفى بالتشجيع بل يعمل على إبراز أهداف المدرسة الحديثة في الشعر خاصة إذ يقول :

« وأظهر ما يصور هذه الأهداف تلك النزعة الاستقلالية في التعبير والمعنى مما أثار حولها اللغط الكثير لأنها خرجت بأجواء من المعاني لا عهد لقارئ الشعر القديم بها فالتعبير عن معاني القطيعة بالطائر الذي يفر وبالركب الفزع الذي تتناوشه الأعاصير .

قول الدكتور إبراهيم ناجي في ديوانه « ليالى القاهرة » ، « في موضوع ملحمة الشراب » :

يا شافِي الدَّاءِ قد أدوى بِي الدَّاءِ	أَمَّا لَذَا الظَّمَا الْقَتَّالَ إِرْوَاهِ
ولا لِطَائِرِ قَلْبٍ أَنْ يَقَرَّ ولا	لِمَرْكَبٍ فَرَعَ فِي الشَّطِّ إِرْسَاهِ
عندى سَمَاءِ شِتَاءٍ غَيْرَ مُمَطَّرَةٍ	سوداءِ فِي جَنَابَاتِ النَّفْسِ جَرْدَاهِ

هذا التعبير خروج على المألوف في أسلوب النظم ولقد لقيت المدرسة الحديثة مع هذه المحاولات الموقفة جزاء سنار فكان عجباً حينما احتدمت المعركة بين القديم والجديد في مطالع النهضة الأدبية الحديثة أن تجد الداعين إلى هذه النهضة يحملون في غير هواة أو رفق على أولئك الذين أخذوا بأسبابها وساروا في طريقهم قدماً يحثون خطاهم ويستشيرون من حولهم بما ينشرونه في الصحف أو يلقونه في المجتمعات من نتائج المواهب والملكات فالمغفور له كان لسعة أفقه ولتمثله الثقافتين العربية والغربية من :

يسمون بالأدب الحديث وتارةً يبنون للأدب القديم رِوَاقًا
وكان رحمه الله صاحب مدرسة أدبية حديثة أُلّف من أجلها « جامعة أدباء
العروبة » وكان مركزها العام بالقاهرة وافتتحت لها فروعاً بالقطر . ففتح فرع الفيوم
سنة ١٩٤٩ و فرع الزقازيق سنة ١٩٤٨ مما جعل الناشئين في عهده يثبون
وثبات أدبية ذات لمحات فنية وومضات أدبية رائعة نذكر من أولئك الأدباء الذين
تربوا على أدب « الغزالي أباطة » أحمد عبد الحميد الغزالي والعوضي الوكيل وغيرها
كثيرون .

وقد كان رحمه الله — يحاول أن يخلق بهذه الجامعة نهضة أدبية حديثة تأخذ
أحسن ما في القديم وتبر بهذا الحديث ، وكان يعتز بشعراء دار العلوم المحدثين
والقدامى فهو يقول في دار العلوم :

« وما أكبر فضل دار العلوم على اللغة والأدب المائل في الصفوة الأعلام من
خيرة شعرائنا الممتازين » .

وكانت له تسمية طريفة شاعرية من ذلك أنه كان يسعى الدكتور إبراهيم
سلامة « شيخ دار العلوم » ، « الدكتور قيثار » لإيقاعه الجليل في خطبه .
وإذا صح أن نوجز القول في خصائص المدرسة الأدبية الإبراهيمية الحديثة
فإنه كان رحمه الله يريد من المدرسة الحديثة أن تتسم بطابع الجدة والطرافة
والأسلوب الأنيق والعبارة السهلة ، وهي تحتفل بالفكرة احتفاءها باللفظ وتعنى
بالموسيقى عنايتها بالصياغة والصنعة . والمنهج الفني لهذه المدرسة الأدبية هو العناية
بالمعنى وعقد الصلة بين القول والقال ، ليكون القول صورة صادقة من قائله بل
قطعة من نفسه وبضعة من شعوره . ومن خصائص هذا المنهج ، وهذا شأنه ،
أن يحارب الانصراف إلى الأسلوب والتوجه إلى الزينة اللفظية وقد نهض
— رحمه الله — بعبء تأليف جامعة أدباء العروبة حتى تعمل على نهضة الأدب

بإيقاظ الذهن العربى وحسن توجيهه لأبعد آفاق المجد والسودد — وتشجيع نوابغ المفكرين والناهبين من رجال القلم . وتجدر في توثيق الأواصر بين الأدباء في مصر ثم توثيقها بينهم وبين أدباء العالم العربى والجامعة ، لهذا الغرض لا تحتكر الأدب العربى بل هى تغتبط وتبهج بكل من يدعون للنهوض به أفراداً أو جماعات وتمتد يدها مخلصاً لكل جمعية تنحو نحوها — وتسير على نهجها بعيدة عن السياسة والحزبية بعدها عن الأغراض الذاتية .

دوافع أصيلة

وتمن إذ بحثنا الدوافع التى دفعت بالفقيد إلى السعى الدائب فى تأليف هذه الجامعة وجدناها فى قوله :

إننا نحلم بما كان عليه أجدادنا من عز ومجد ورفعة شأن وسطوة وسيطرة وامتداد سلطان ، نحلم بما كان لهم من مكانة سمحت للشاعر أبى دلف أن يتغنى مفاخرها بما كان عليه قومه العرب فيقول :

ففتح الناس كل النوا	س فى البر وفى البحر
أخذنا جزية الخلق	من الصين إلى مصر
لى طنجة بل فى كل	أرض خيلنا تسرى
فإن ضاق بنا قطر	نهب منه إلى قطر
لنا الدنيا بما فيها	من الإسلام والكفر

فهو بذلك يعان عن الغايات البعيدة التى يسعى إليها فى إعزاز العروبة والإسلام وهما لا يعالو لها شأن إلا بنهضة أدبية موقظة للغافلين عن هذا التراث البائد .

— ٤ —

تجد له — رحمه الله — مذهباً فنياً خاصاً طريفاً فى « أدب السياسة » عبر عنه شاعر مصر الكبير عباس محمود العقاد فى قصيدته التى ألقاها فى حفلة التكريم

التي أقامها حزب الأحرار الدستوريين والتي تصور شخصية المغفور له إبراهيم
دسوقي أباطله الأدبية أصدق تصوير ومنها :

فـتـى تـرضـى سـجـايـاه	و يـصـدق قـلـبـه فـه
تـساوت عـنـد مـطـريـه	مـزايـا، وأنـعمـه
و حـب الخـيـر فـى دـمـه	فـكـيـف يـخـونـه دـمـه ؟
لـه مـجـد يـؤثـلـه	بـمـسـاعـاه و يـدعـمـه
و قد يـغـنـيـه أـحـدـه	و قد يـغـنـيـه أـقـدـمـه
ولـكـن لـيـس يـسـتـغـنـى	بـحـمـظ لا يـتـمـمـه
تـكـنـى (بـالـغـزـالـى)	فـلـم يـتـعـب مـنـجـمـه
و لو مـال إـلى الخـيـام	لـاقـاه مـخـيـمـه
أديـب يـنـثـر التـبـيـان	آيـات و يـنـظـمـه
عـمـاد الـجـمـع مـنـبـره	و زين الطـرس مـرقـه
و للـفـنـان فـى نـادـيـه	مـغـنـاه و مـغـنـمـه
عـلت فـى السـعد أنـجـمـه	و فـى العـليـاء أسـمـه

وقد عرف الناس « الغزالي أباطله » منذ أن كان طالباً في مرحلة التعليم الابتدائي كاتباً بارع الأسلوب ، على الفكرة ، يدير معانيه السياسية في عبارات قوية الأداء متينة النسيج تنطوي على الفسكرة الجادة في مواطن الجد وتنمض الفسكرة الساخرة حين تنفع السخرية ويحذى التهمك .

ولقد نشأت هذه الأساليب المرنة التي ابتدعها « الغزالي أباطله » كثيراً من كتاب هذا الجيل الذين يعالجون بأقلامهم الساخرة الفكاهة أعوص مشاكلنا السياسية .

وطالما تسامل الناس عن « الغزالي أباطله » الذين شغلهم ردحاً طويلاً من الزمن بقلمه الجاد في سخرية والساخر في جد حتى عرف الجميع أنه « إبراهيم دسوقي أباطله » السياسي الأديب .

زحمت السياسة وقت الأديب وأخذت عليه مسالكه غير تاركة له إلا سوانح
الفرص التي تتراخى بها الأيام .

تلقفته مناصب الوزارة فهو وزير للشئون الاجتماعية ووزارة حديثة العهد بالبلاد
تحتاج إلى مجهود جديد ومحاولات جديدة ثم هو وزير للأوقاف ثم وزير للمواصلات
غير مرة ثم هو يجمع بين وزارة المواصلات ووزارة الخارجية نائباً عن وزيرها في
الظروف الدقيقة التي تجتازها مصر ثم يتولى وزارة الخارجية أصيلاً لها في نفس
هذه الظروف .

من أين له إذن بوقت فسيح يفرغ فيه من أعباء الحكم والعمل المتصل
إلى المشاركة في بعث النهضة الأدبية وتشجيع الشعر والأخذ بيد الشعراء .
هنا — تبدو عظمة الرجل حيث لم يفرط في فرصة متاحة إلا انتهزها ليؤدي
حقاً للأدب عليه .

لقد قام وحده بالدعوة للاحتفال بذكرى شاعر النيل المرحوم حافظ إبراهيم
وكانت لجنة الاحتفال تتخذ منزله مكاناً مختاراً وظلت اجتماعاتها تتوالى حتى كان
الحفل لا تقاً بحافظ إبراهيم اجتمع له ممثلون للبلاد العربية من كل قطر شقيق .
واقعد اشترك في مناسبات أدبية كبرى بأكبر جهد مشكور .

كرم ذكرى شوقي ثم تحدث وأطال في دراسة وإفيسة لشاعر القطرين خليل
مطران وإلى جانب هذا النشاط الأدبي الجم يحنو على جامعة أدباء العروبة فشد
أزرها بإنشاء الفروع وإقامة المهرجانات الوطنية والقومية والأدبية في عاصمة البلاد
وعواصم المديریات .

— ٥ —

ومن جهاده السياسى وشعره في ذلك ما كان بين مصر والصين من صلات
وثقها المغفور له وقد كان للصلات الطيبة التي أ كدها أثرها العظيم في تأييد

الصين للقضايا العربية وقضية مصر في أثناء عرضها على المنظمات الدولية وقد رغب
 سعادة الدكتور هوفنج شان وزير الصين المنفوض بمصر في أن يحتفظ في سجل
 ذكرياته بما يؤكده هذه الصلات الطيبة بين البلدين فكتب المغفور له هذه الأبيات
 الآتية في سجل الوزير وتلك الأبيات تعبر أدق تعبير في بيان عربي مبين جامع
 بين الأدب والسياسة . قال رحمه الله :

ربط التاريخ في صدر الزمان	مصر والصين ونعم الأمتان
أمة النيل لقد كان لها	في قديم الدهر أعلى صولجان
وبلاد الصين كانت مثلها	مجدها قد عمر الشرق وزان
فإذا كنت أحيى مجدها	وأصوغ الود في هذا البيان
ثم أهديه عبيراً عاطراً	للوزير المجتبي « هوفنج شان »
فهو من أبناء مصر باقة	من وفاء — زاده الله وصان —
ورجائي للعلاقات التي	قد نمت — خلداً على مر الزمان

* * *

هذا هو إبراهيم في أدبه وفي علو كعبه في السياسة وهذا هو « الغزالي أباطة »
 في شخصيته الأبية النقية . فسلام على إبراهيم في الأولين والآخرين — فقد كان
 أمة وحده أدباً وسياسة .

وإن أبناء اليوم في أسى وأسف فإننا نتعزى بمن خلف من شباب الأباطين
 ورحم الله حافظاً إذ يقول :

بنى أباطة ما زالت ديار كمو أفق البدور وغاباً للصناديد

ليبيا في جهاد للفقيد

لأستاذ عز الدين محمد نصيف

إخواني المصريين :

أقف اليوم بينكم في هذا الحفل الذي تجمعنا فيه ذكرى حبيبة إلى قلوبنا جميعاً ذكرى تأبين فقيدنا الراحل ورائدنا جميعاً المرحوم إبراهيم دسوقي أباطه .
والآن وقد سمعتم من المراثي نثرها وشعرها ، وما هي إلا نقطة من بحر بما في قلوبنا من مراث نقولها لا يكفيننا فيها شعر ولا يحدها نثر .

ولكن بقيت كلمة يقولها العربي الليبي ، فليس الفقيد فقيد أبناء الشرقية وحدهم ، بل هو فقيد الشرقيين كلهم وأبناء العروبة جاهم ، فقد كان الراحل الكريم رجلاً بين الرجال عرفناه نحن الليبيين منذ أن وطأت أقدامنا أرضكم الطيبة ، عرفناه بحكمته وواسع خبرته وأدب ندوته . كنا نسعى إليه ، وكان يسمى إلينا ، يحمل لنا في قلبه الكبير ، الأمل بعد الأمل في حق قضية وطننا فكان لنا النور الساطع الواضح في كل ظلمة تلم بنا ، فيكشف عنا غمها بحكمته ، ويمسح عنا ما يشوبنا من يأس وينفخ في روحنا الأمل والرجاء .

حتى بزغ فجر استقلال الوطن الليبي وعم نوره الدنيا بأجمعها فجاءنا مبشراً تلوح في وجهه حقيقة النصر وثمره الصبر وعزة الرجال ، فكان المهنا الأول والشاعر الأول .

ولا يطول كلامي بينكم ، فليس اليوم نلخطب تقال ، ولا لشعر ينشد ، ولكنها
كلمة صغيرة منى لأكرم الرجال ، وإن الرجال قليل .

كلمة أقولها من قلبي صادقة أن فقدته كان لنا كلفقد الأب الرحيم ، والأخ
الكريم ، وكان لنا رائداً بحكمته ، صديقاً بعرويته ، رجلاً بمروءته ، وكان يصول
ويجول بحلو شعره وجمال نثره ، وصيت ندوته حتى سمع بها أبناء العروبة في أوطانهم
فأكبروه وعظموه .

إخواني المصريين . إن رابطة مصر ليبيا ما هي إلا نفحة من نفحاته دفعنا
إليها فتحقق أمل الوطن الليبي في استقلاله وتحقق إنشاء الرابطة الليبية المصرية
لفكرته وأمله .

وإنتي أدعو الله مخلصاً أن يجمعنا كل عام لتجديد ذكراه ، وأدعو الله أن
يكرم مثواه وأن يهبنا وإياكم الصبر لفقدته ، وأن يعوض أبناء الشرقية والعروبة
جمعاء فيه خيراً .

والسلام عليكم ورحمة الله .

أبكى الوفاء

للأستاذ أمين أمين أبو علف

أبكى الوفاء لراحيل رَحَلاً
صَحْبَ الدسوقي الحَيَاةَ فَلَمْ
عرف السعادة منذ مولده
سميحاً رضيعاً ما مررت به
لم تبسط طر النعاه نخوته
شعراء مصرَ لقبوه أباً
وصف الأبوة فيه مكتمل
وتحزبت مصرُ وكان له
حتى مخالفه يَجْأله
ثقة الجميع بحسن مقصده
رقت حواشيه وحببه
صنع الرجال بحسن منطقهِ
وأبو فريق عشت فيه : أبى
ومعاصروه في مكانته
يامورثاً شبليهِ صـورته
ياتاركا في مصر (ثروته)
وأخوه (شامل) كل مكرمة

ليس المنون بممهل أجـلاً
تحمل له حَقْداً ، ولا حملاً
بذل السعادة في الذي بذلاً
إلا وجدت مرحباً جذلاً
هيئات تبطرُ نعمة رجلاً
فعدت بكل محلة مثلاً
في كل ما قد قال أو فعلاً
فيها مكان لا ينال ، عاداً
شرف الخصومة هذب الجدلاً
فالكل لم يقطع به أملاً
في الناس طبع ينكرُ الفشلاً
رجلٌ تخالُ كلامه قبلاً
أبى لقد غادرتنا عجلاً
كانوا وكان — فهل ترى مثلاً
أورثت غابك منهما بدلاً
غادرت مثل أيه منتخلاً
لا زال بالأنجادِ مُستَمِلاً

سَارَا مِنْ الْأَجْدَادِ فِي سُنَنِ تَلَقَى أَوَاخِرَهُ بِهِ الْأُولَا

* * *

أَبْنَى أَبَاظَةَ لَيْسَ يَنْكُحُ فِي سَبَقِكُمْ مِنْ يُوْثِرُ الْمَهْلَا
الْكُلُّ يَنْفِي حِينَ يَذْكُرُكُمْ حَقِّ الَّذِي قَدْ عَوَّدَ الْعَذْلَا
يَا أَهْلَ إقْلِيمِ يَشْرُفُهُ هَذَا الْفَقِيدُ ، فَقَدْ تَمَوْهُ بَطْلَا

* * *

ذَهَبَ الَّذِي مِنْ فَرْطِ رَقْتِهِ إِنْ قَالَ قَوْلًا خِلْتَهُ غَزَلَا
وَطْنِي وَعَيْنُ اللَّهِ تَكْلُوهُ عَانِي أَشَدَّ الرِّزْمِ إِذْ تَكَلَا

ياموئل الأدباء

للمؤلف على حسن نية

الشعرُ رُوعٌ فيك والأدبُ
يا ناصر الضادِ التي عرَفْتُ
جزعاً على السَّمح الأريب ومن
نفسٍ أَقلُّ مثال ما وهبتُ
الله للأحباب ما وجدوا
إنَّ جلَّ صبرهمو فحسبهمو
ياموئل الأدباء كيف بهم
كم دمعَةٍ حرى مُوججةٍ
واليوم إن ذكروك فافتقدوا
فكفى بمجدك أنهم عرفوا
الشاعرُ البرّ الوفي ومن
والصاحب الإنسان تعرفه
إلا الوفاء فإنه صفة
هذى شمائله فكيف بها
أو زادت التَّقوى مناقبه
إن لم يُلمَّ بفضله فطِنٌ
فأعِدْ عَلَى سَمع المقادر ما

يا مَنْ لفقدِكَ رِيعَتِ العربُ
من بعد يومك كيف تلتجب
لحياتها قد جَلَّ ما يَهَبُ
أغلى الذي يُرجى ويكتسبُ
وإليه في العلياء ما احتسبوا
أن الردى للصيد ينتخب
إن فاتَ فيكَ لهم أَخٌ وَأَبُ
حزناً عليك ومهجة تجبُ
كنزاً من الآمال يحتجب
نجماً بكتفه الأنجم الشهبُ
لم يُطفئْهُ جَاه ولا حسبُ
ما إن له في صحبة أرب
في طبعه ما إن لها سبب
إن زانها من أصله نسب
نوراً وجلى حسنها الأدب
متحدث عنه فلا عجب
تحكى المنابرُ عنه والكتبُ

حفلة السنو

فقيد الوطن !

للمؤلف الأستاذ أحمد محمود العقاد

رئيس الندوة الأدبية بأسوان

إخواني ..

يا لهول المصاب ويا لشدة الخطب ويا لحسرة القلب ويا لهزيمة العقل فيا عين
جودى بالبكاء فليس لك إن لم يفض مأوك اليوم عذر، فقد نجعنا برزء فادح مزق
نياط القلوب وابتلينا بمصاب جسيم لا يحدى فيه شق الجيوب فقد نعى النعاة من
كان علماً خفاقاً من أعلام هذه الأمة وقطباً كبيراً من أقطاب هذا الوطن وركناً
ركيناً للعلم والأدب وحصناً حصيناً لنهضتنا الفكرية والعلمية فاهتزت لهول هذا
المصاب البلاد ولبست الأمة ثوب الحداد وصاح الجميع في هلع وجزع لقد قضى
الأب الرحيم والمجاهد الوطنى العظيم الأستاذ الأملى الكبير «إبراهيم دسوقي أباطه»
عدا الموت عليه والبلاد أحوج ما تكون إليه ولم يرحم الردى فيه شعباً بأسره
فطر على حب الفقيد، وعروبة عرفت فيه الشهامة والمروءة والرأى السديد، وخلصاء
أوفياء وجدوا فيه نعم الرائد والعميد . ففي ذمة الله راعينا ذو الباع الكبير والفسكر
المستنير والعلم الغزير والقلب الرحيم والنفس المؤمنة والروح الصافية والأدب الرفيع
والأخلاق الفاضلة العالية .

إن البلاد لتبكي فى الراحل الكريم رجلاً من أعز رجالها وأبنائها خلقاً
وأطهرهم يداً وأعفهم لساناً وأكرمهم نفساً وأعلامهم قدراً وأصدقهم وطنية وأعظمهم
حكمة وأكثرهم براً بالأدباء وعطفاً . ملك - عليه الرحمة - الأفئدة بفضائله وسكن
حبه حبات القلوب برقة شمائله .

إخوانى ..

إني إذ أحاول أن أرثى الفقيد الكريم وعميدنا العظيم لأحار في أى نواحي
عظمته أتحدث وعن أى مناقبه أتكلم ولأى مواهبه أعدد، والحق أننى في هذا
الموقف موقف الواله الحزين أشعر أن الحزن قد عقد لسانى والقول من فرط الأسى
قد عصانى فأستميحكم عذراً أن غلب على التأثر فاجتزأت كلبتى وموعدى ما عقدنا
عليه العزم من إقامة حفل تأبين ورثاء للفقيد العزيز يتاح فيه للندوة الأدبية ولأن
نقوم ببعض الواجب علينا نحوه . أجهل الله لنا وللعروبة فيه العزاء وجعل البركة
وطول البقاء فى أنجاله الأعزاء .

عز المصاب !

للساعر عبد المنعم الزيات

عزَّ المصابُ فما دُمعي بهطال
والهولُ إنَّ جلَّ لا دمعٌ ولا جلدٌ
والخطبُ فيكَ «دسوقي» لا يُضارعه
منَّ للعلوِّم وللآداب ينشرها
منَّ للأديب ومنَّ للشعر يكلؤه
منَّ للشجاعة في أجلى مظاهرها
منَّ للمحافل بعد اليوم . يطرفها
منَّ للمساكين والأيتام ينفضهم
منَّ للعفاة إذا ما القلُّ أقعدهم
غير الأباطي منَّ يُعنى بنهضتنا
أضفى عليها بنورٍ من بصيرته
أقمت سوق عكاظٍ في كنانتنا
شيدت نهضة آداب . ومعرفة
ورخت تبعث روحاً . لا يُضارعه
حتى غدت دولة الآداب . قائمة
ياربِّ فاجعلْ له في الخلد منزلةً

ولا القـوافي مُصيخاتٌ لأقوالِ
والموتُ إنَّ حان لا يُفدى بأموال
خطبُ فأنْتَ لمصرِ إنَّها العالى
منَّ للعروبة يرعاها . بإجلالٍ ؟
في الشرقِ غير أباظي ورثبال ؟
منَّ للحجَّ والنهى أو شدَّة الحال ؟
أو للمجامعِ جوال . وصـوال ؟
بقائضٍ من جزيل الخير سيال ؟
سواك حصن ومن للفقر من قال ؟
يخزُّ عليها بأعمالٍ ؛ وأفعال ؟
ومدّها بسديدِ الرأي والمال ؟
بصفوةٍ من فحولِ الشعرِ أبطال
ولم تكنْ بالذَّي تأتي بمختال
أو ما يماثلها في مجدها الحالى
على صُروحٍ مشـيداتٍ وآمال
وابعثْ له رحمةً من فيضك العالى

الفقيـد العظيم

للمؤسـّـاذ عبـر الحمـيد عبـاس أبـو النـيل

إخواني : ليس المصاب الذي يخيم الحزن علينا من أجله ، وتعترينا السكابة من هوله بمصاب فرد أو مصاب جماعة أو هيئة ، ولكنه مصاب أمة بأسرها ، فقدت رجلا من أعظم رجالها المبرزين ، ونجحت في إنسان كامل من أخلص بنينا العاملين ، عرفته مصر حاملا للواء الجهاد ورائداً للعلم والأدب ومخلصاً في خدمة البلاد ألا وهو المغفور له أستاذنا وعميدنا الكبير إبراهيم دسوقي أباطه ..

نبكى فيه مروة فاقت المروءات ورجولة بزت الرجولات وكفاية تتوج بها الكفايات ، ونندب بفقده عبقرية كان الفقيه لها رمزاً ، ونبعاً لروح الوطنية عذبا ومرتعاً للثقافة خصباً ، وعميداً للأدب والعلم تناهى حكمة وخلص نفساً وقلباً .

أيها الإخوان : ليس أدل على ما للفقيـد العظيم من رفيع مكانة في نفوس أبناء أمته من أننا ونحن في بلدنا القصي النائي تفيض نفوسنا أسى وتذهب حسرات على رحيله وفقده ، ولا بدع فقد عمت أياديه مصر والعروبة وغمر فضله أرجاء الوادي ، وهامى ذى أسوان وقد اغترفت من فيض نداءه ، ونعمت بما قدمت يداه، فلن ننسى يوم شرفها بالزيارة ومعه أدباء العروبة حيث أقاموا مهرجاناً للأدب اشتركت فيه ندوتنا الأدبية وكانت موضع إعجابه ورضاه فقلدها رحمه الله شرفاً رفيعاً ، إذ جعل منها شعبة لجامعة أدباء العروبة ، وكان ذلك اليوم بحق يوماً تاريخياً خالداً .

فكيف لا نبكيه وهو عميد الأدب والأدباء ونصير الشعر والشعراء ونبراس
الوفاء بل وإمام الأوفياء !

و بعد فلن تفي منى هذه العجالة ولن تكفي هذه الدمعة للإشادة بمن كان مثالا
للعظمة والنبوغ ، وعنوانا للطهر والنبل ، وجماعا لمكارم الأخلاق والفضل ،
فلنحاول أن ندخر من كلامنا ما يليق قوله في الفقيه الكريم ، وذلك في حفلة
التأبين التي تقيمها ندوتنا في القريب بإذن الله عسانا نوفي الراحل العظيم بعض
حقه وفضله ، أفسح الله له في جناته ، وأثابه المولى عداد حسناته .

رکن تصدع

للاستاذ محمد عبد المنعم ناصر

ذبل الزهرُ في الرُبِّي والمفاني
حين مات إبراهيم لم تلقِ إلَّا
خير سار كالسَّعير اندلاعاً
لم يدع يافعاً وشيخاً مُسِنّاً
وتهاوت مواكب الشَّعرِ صرعى
ورجالُ القريض في مِصرَ ضلُّوا
أذهلتهم وفاته فذُسُّوقِ
هو رأسُ الكمالِ والغلم
هو ربُّ الذكاء والنُّبْل
يا جنودَ القريض قائدكم غاب
كان ليثاً بساحة الغاب يحمي
كم أديب حماء من شرِّ فقرٍ
فتغنى بجوده في هيام
يادُسُوقِ لقد هجرت صحاباً
أنتَ فيهم كقائِدٍ ومشيرٍ
فسرى اللَّحْنُ في العراق وفي الشام
أيها ذا العظيم إنَّكَ حيٌّ
لك سيفر من الحامدِ باقٍ
في جوارِ الإلهِ نعم مُستريحاً

وجرى النيلُ ظاهرَ الأخرانِ
مُطْرِقَ الرَّأسِ دامعَ الأجفانِ
في جميع الجهات والبلدانِ
فتساوى الجميع في الأشجانِ
وتلاشت كتائبُ الأُلحانِ
عندَ وصفِ المصابِ في التبيانِ
هو راعى الجميع في كلِّ آنٍ
والحلمُ ورمزُ السَّخاءِ والإحسانِ
والفضلُ وفخرُ الرِّجالِ والأوطانِ
فمنَ للقريضِ في الميِّدانِ
لحمى الضَّادِ من عَوادِي الزَّمانِ
واحتياجٍ وذِلَّةٍ وهوانٍ
كغناء المزارِ في البستانِ
منحوكَ القلوبِ في اطمئنانِ
قادرُ ركبِ البيانِ في إيمانٍ
وأذكي الشعورِ في لبنانٍ
في عميقِ القلوبِ والوجدانِ
ليسَ يمحي . . . ومُنزِلُ القرآنِ
راضٍ النَّفْسِ في رفيعِ الجنانِ

حفلة الشباب المسلمين

كلمة الشبان

للكنور الأستاذ منصور فهمي

أيها السادة :

إن رئيسنا اللواء محمد صالح حرب بعيد عن القاهرة الآن . وقد كلفني أن أعذر له . فكلمة الشبان المسلمين في تأيين فقيد الأدب والعرب المغفور له الأستاذ إبراهيم دسوقي أباطة كان أولى به أن يكون هو قائمها ، وكان المأمول أن ينوب الأستاذ زكي على عن الرئيس . ولكن أعذاراً اضطرته هو الآخر ليكون بعيداً عنا — فكان عليّ أن أقول أنا — كلمة الشبان المسلمين — اللذين كان الفقيد عليه رحمة الله من مؤسسي جمعيتهم — ومن القائمين عليها — كما علمتم من خطاب الأستاذ دراز .

ومادام عليّ أن ألقى كلمة الشبان . فسأرتجل القول إذن ارتجالاً عن الشبان ، ولكن قبل الارتجال أذكر أنني حضرت احتفالاً بتأيين الفقيد العزيز في نقابة الصحفيين ، وحفلاً قومياً بالجامعة الأمريكية ، وكان يضم عدداً كبيراً من الأدباء والشعراء والقائمين بالنهضة الفكرية والسياسية في البلاد .

حضرت مشتركاً ومستمع . وتشرفت باستماع وشهود حفلين كبيرين في تأيين الفقيد الكريم . . الذي عرف الناس فضائله . فعرفنا منها الكثير — وعند خروجي من الجمع الحافل بالمتكلمين والمؤننين والشهود — مال عليّ الأستاذ الماحي . وقال لي كما قال للأستاذ عبد المجيد بدر إننا سنؤبن في الشبان .. « أباطة » ...

ولعلك تكون بيننا فنظرت إلى الماحي نظرة طويلة . وسرت في سبيلي وأنا أقول في نفسي . ماذا يقول القائلون بعد ما سمعت في حفلين كبيرين من خيرة الشعراء المتصلين العالمين من فضائل نفسه ، وكرايم خلقه مالمسوه من الفقيد طيب الله ثراه لاتصلهم الوثيق به أغلب شهور حياته — إنه قول يكون معادا — والقول المعاد بعد حفل تأبين قومي اجتمع فيه جماعة من خيرة الشعراء والأدباء وصفوة الكرام من وادى النيل — قد يكون فيه الإملال أكثر من الابتكار — لأنه قول معاد — وقد يذهب هذا القول المعاد بروعة حفل كبير اجتمع فيه عطاء البلد وعمداء العمل والتوجيه فيها .

ولكن هذا الخاطر الذى مر بنفسى ظل يعلق بها حتى أنى لقيت عن سبيل الصدفة صديقى الأستاذ فؤاد أباطلة — وهو من عيون هذه العائلة لقيته مصادفة في الشبان — وقلت له : لعلك علمت أن جماعة الشبان ، أو أن جمعاً من إخوان المرحوم سيقومون له بحفل تأبين في الشبان — وأطرق وكأنه يقول — لقد كرم في حفل قومي . فأكرم الله من يكرمونه — وكأنه أراد أن يقول ما أريد أن أقول — فأني قبل هذا وبعد هذا قرأت في الصحف أن حفلات تقام في جهات مختلفة لدسوقي أباطلة — فقلت في نفسي إن هذا الرجل الذى تقام له الحفلات في عدة أماكن ينبغي لمن لا يعرفونه مشخصاً أو لمن لم تتح له فرصة في تتبع أعماله وحياته — ينبغي له أن يستنتج أنه كان من المؤثرين في الناس . الآخذين بقلوبهم —

لم يكن هو المسيطر بجاه أو قوة — لكنه كان مسيطراً بحب ، لأن الذين يقيمون له الحفلات هم الذين يحبونه — هذا الذى يستنتجه من لم يتصل بدسوقي أو يعرفه .

أما الذين عرفوه عن قرب وتبعوا أعماله الخالدة وأفعاله المسجدة كما تتبع الأستاذ عبد المجيد بدر بحكم وظيفته وصداقته ومرءوسيته فذكر الأعمال التي تخلدت . وذكر الشعراء حتى إن أحدهم الآن الأستاذ الوكيل ورفاقه من الشعراء المتكلمين — ذكروا معنى حمايته للشعراء فقالوا ليس اتصاله بهم — ولكن عطفه وإشباله عليهم وحمايته لهم ولأدبهم وقتهم — فتذكرت بهذا آخر ما قاله دسوقي أباطة بمجلة الهلال وكانت كلمة عنوانها «الشاعر البقال» وهو شاعر مغمور لا يعرفه إلا إخوانه لأنه لم يلمع في المجتمع ولكن دسوقي أباطة أراد أن ينتشل هذا الشاعر فكتب عنه مقالا ممتعا — مما جعل أمثاله يعرف هذا الشاعر — ويعرف أين هو وأين نشأ وأين شعره .

إذن الذين عرفوه عرفوا له خصالا طيبة فالتفتوا حوله من شعراء وأدباء — كما عرفوا منه فضائله التي من أجلها التفت القلوب حواليه وتعلقت الأرواح به — وهي تذوقه الأدب وسخاؤه في سبيله — فرددوا وذكروا ذلك كثيرا ، كما أشاروا إليه في هذا التأبين .

وفضائله المقولة على أسنة من اتصلوا به — أكبر ناطق له بالفضل وشاهد له بالخلود وقد أتيج لى أن عرفت التقيد واتصلت به — كما أشار إلى ذلك الأستاذ الجزائري عندما كنا في مدرسة الحقوق .

كان دسوقي أباطة في مدرسة الحقوق وكنا معه فيها وأراد الله أن تنشأ الجامعة في ذلك الوقت الذى كنا طلاباً فيه يجمعنا الدرس والفصل — وأراد الله أيضاً أن أكون ممن انتخب لبعثة الجامعة — فتجلت من ذلك الوقت أريحية الطالب الناشئ في السن المبكرة — أريحية دسوقي أباطة — وأبى عليه كرمه وسخاؤه — إلا أن يكرم هذين المبعوثين فأقام لهما حفلاً — وكان المكان في لوكاندة شبرد عام ١٩٠٨ .

إذن عرفته أريحياً في سن مبكرة — وعرفته أديباً متطوعاً للمجد وللزعامة من
نواحي الوطنية والحماة والحياة من أجل العروبة والإسلام والشرق .

وتفرقنا — ذهبنا للغرب وبقى دسوقي في بلده ، ومرت أيام وعدنا ، عدت
للزميل والصديق القديم — فإذا هو هو في حماسه وحفاوته بإخوانه — ثم فوق
ذلك أخذت أفكر كيف ظل دسوقي تتفرق فيه فضائل الأريحية والكرم والروح
الشرقية والروح المحافظة — فسكرت فوجدت أن أرد ذلك لعائلته العريقة —
وفي العائلات العريقة الواسعة ذات العصبية المترابطة تنتشر فضائل لعلمها انتشرت
في آباءه — ولكن تسلسلت خلاصة منها إليه ليحتفظ بها إلى حيث يعرضها .
فكان الكرم والتطلع للمجد الشريف والرفعة العالية .

ظل كذلك إلى أن انتقل إلى جوار ربه — وأراد الله ألا أستطيع أن أعمل له
تحية في حياتي وقد كرمني وحياني في بدء الصبا — والآن لا أريد أن أتبع أعماله
الطيبة في سياسته وحزبه لأنني لست من الأحزاب ولست من السياسيين .
أراد الله أن أحضر وأرد هذه التحية لمن مات وانتهى عمله — في هذه الحياة
الدنيا — ولكن ترددت ذكره عاطرة طيبة بين الشراء والعاملين في حركات
الحكم .

حيا الله ذكره ورحمة واسعة فإنه يستحق من الناس هذه الذكري
الطيبة وله عند الله أجر العاملين .

حادث جليل

الأستاذ الكبير محمد المفتي الجزائري

نَعُوهُ عَلَى ضَنْقٍ قَلْبِي بِهِ فَلَهُ مَاذَا نَعَى النَّاعِيَانِ ؟
رَضِيعُ وَلَدٍ لَهُ شُـعْبَةٌ مِنْ الْقَلْبِ مِثْلَ رَضِيعِ اللَّبَانِ
وَكَمْ صَاحِبٍ كَمَنَاطِ الْفَوَادِ عَنَانِي مِنْ يَوْمِهِ مَا عَنَانِي
قَدْ انْتَزَعَتْ مِنْ يَدَيَّ الْمُنُونِ وَلَمْ يَغْنِ ضَمِّي عَلَيْهِ بَنَانِي
لِيَبْكِ الزَّمَانُ طَوِيلًا عَلَيْكَ فَقَدْ كُنْتَ قَرَّةَ عَيْنِ الزَّمَانِ

* * *

جمعنا دراسة الحقوق في فصل واحد . فلما تعارفنا . سرعان ما تصادقنا .
فقد كان رحمة الله عليه . يجمع طلاقة الوجه وطلاوة الحديث . إلى الأدب الجم
والخلق الكريم . والرجولة الحقة . ثم كان المثل الأعلى في حسن المعاشرة التي
عناها الأثر القائل : « عاشروا الناس معاشرة إن عشتُم معها حنوا إليكم . وإن متم
بكوا عليكم »

فلما تخرجنا وتفرقت بنا الأسباب والديار . كنت أتتبع خطواته في خدمة
البلاد حيث تجلت مواهبه وبرزت كفاياته . وتعددت نواحي نشاطه ،
ثم خلفته في وزارة الأوقاف فوقفت عن كسب على سيرته الحميدة فيها . وصحيفة
أعماله الصالحة ، فما شعرت أني في حاجة إلى تبديل شيء مما ترك . حتى لقررت
الاحتفاظ بمدير مكتبه وموظفيه ، وكان المتوقع إذ ذاك أني كوزير جديد للوزارة

يستفتح عمله فيها باختيار معاونين اللاصقين به ممن يعرفهم ويطمنن شخصياً إليهم .
ولكنى أعلنت ثقتى بسلفى العظيم واطمئنانى إلى حسن اختياره . وبالفعل حمدت
مغبة ما فعلت .

ولقد كانت سيرته — رحمه الله — فى كل عمل تولاه ، سيرة الرجل الحر
الوطنى الشجاع . فى ثورة سنة ١٩١٩ كان من زعماء الموظفين الذين وضعوا
رءوسهم على أكفهم ، منادين بحقوق الوطن . وإن ننس لا ننس يوم الجيزة
وقد نزلت بها النوازل . وكان هو موظفاً مسئولاً فى المديرية . فوقف وقفته
الخالدة . وسجل فى محاضر رسمية ما اقترفه الطغاة من جرائم وحشية وكان بذلك
مضحياً بمنصبه فى سبيل الحرية . ثم أخذ يطالع البلاد بمقالاته الوطنية بصحف
الشعب واللواء والعلم فكان الكاتب القوى والمنشئ البليغ . والأديب الموهوب
يتقرب القراء كلماته بشغف . وينعمون منها بنفحات الوطنية الصادقة التى لا تملها
رغبة . ولا تنفها رهبة وينشقون منها فى الوقت نفسه أريج الأدب القيم
فى إشراق ديباجة وحسن بيان . ذلك أنه فضلاً عن علو قدمه فى الإدارة
كموظف . وفى الصحافة ككاتب . وفى السياسة كسكرتير حزب ، وكوزير
مستقيم عاف اليد واللسان . تولى وزارات مختلفة ، فنجح فى جميعها ، واستمر
فى الحكم عدة سنين متتابعة مما لم يتيسر لغيره فى العصر الحديث . إنه فضلاً
عن ذلك قد كان طويل الباع فى فنون الأدب والكتابة والشعر . وإذن فلتتجه
إليه أنظار أدباء العروبة فيختارونه أول رئيس لجامعتهم . ولا عجب أن ينال
الأدباء من الكتاب ، والشعراء ، والصحفيين حظهم من حنوه عليهم ،
والإكرام لهم .

أما عطفه المادى على ذوى الحاجات . وسعيه فى معونتهم فضيعة لهم مشهور
أمره على الرغم من اجتهاده فى إخفائه .

سهل الفناء إذا يراد الحاجة طلق اليمين وذوقم بسام
وإذا رأيت صديقه وشقيقه لم تدرا أيهما ذوى الأرحام

وإن رجلاً يجمع في شخصه كل تلك الصفات . إنه ليكون محل ثقة الجميع
فلا غرو إذاً أن كان الفقيد ينجح باستمرار في كل انتخاب برلماني تقدم إليه .

ولست بحاجة إلى التحدث عن مودته لأصدقائه واستمساكه بحبلها ووصله
عند الاقتضاء . ولا بي حاجة إلى التحدث عن ضبطه لنفسه . واعتداده وعفة لسانه
في شتى المواقف حتى أن اللدد في الخصومة السياسية لم يتطور قط بالنسبة إليه
إلى خصومة شخصية . وقد تجلّى ذلك بالحزن العام عليه وتآسى الجميع في فقده .

هذا هو المرحوم إبراهيم دسوقي أباطة الفقيد العزيز على الأصدقاء والإخوان .
الفقيد العزيز على أهل الكرم والإحسان . الفقيد العزيز على السياسة والاستقامة
والنزاهة . الفقيد العزيز على الصحافة والصحفيين . الفقيد العزيز على الأدب
والأدباء . وعلى الكتابة والكتاب وعلى الشعر والشعراء — فله حفرة أودعت
هذا الرجل في الرجال :

حفرة أطبقت على واضح الأنوا ب من المجد طيب الأردن
في رياض من السماح حوال وجبال من الخلود رزان
خلق كالربيع بلله العطش وصدر صاف من الأضغان
لازم شرعة الوفاء يرى حفظ التصافي ديناً من الأديان
أجل الله صبرنا إذ فقدناك وأثواك عاليات الجنان

لك الله يا مصر

للأستاذ محمد مصطفى الماصي

بكيت فقالوا : حسب عينيك أدمعاً
فقلت : ذروني أذرف الدمع قانياً
وقلت : دعوني والرثاء أصوغه
وأقضى به حق الوفاء لصاحب
تقضت بشاشات الحياة بفقد
وهل يملك المحزون إلا دموعه
فيالك يوماً روعوا فيه مضجعي
ويالك يوماً أودعوا القبر عالمي
ويالك خطيباً هز بنيان أمة

وحسبك في الخطب الملم تفجّعاً
فما هو دمع ، بل فؤاد تصدّعاً
وأنذب فيه أكرم الناس مضرعاً
وفي تجلّ فضله يوم شيّعاً
وودعنا طيب المنى حين ودّعاً
والأ حنيفاً لا يزال مرجّعاً
غداة أعدوا للكريم مضجعاً
من البرّ والمعروف إذ وسّداً معاً
ورّوع أرجاء البلاد وأفزعا

أبا « شامل » قم واخطب الجمع مثلاً
وهات البيان السمع نظماً تصوغه
بيان يراه الناس في الهول عدة
فمن ذا يرجى المنابر يرتقي
ومن ذا يؤدّي للعروبة حقها

تعود منك الجمع مرأى ومسمعاً
عقوداً ونثراً كالجمان مرصّعاً
وفي ندوة الأحباب لحناً موقّعاً
ذراها ويمضي في الخطابة مضّمّعاً
ويبلغها الشأو البعيد المنعّعاً

أَبَا «شَامِلٍ» قُمْ وَارْزُ أَعْجَبَ قِصَّةٍ
 أَنْذَرَ يَوْمَ «الْبَدْرَيْنِ» وَقَدْ عَدَا
 أَنْوَهَا غَزَاةً فَاتَّحَيْنَ كَأَنَّهُمْ
 فَصَبُّوا عَذَابًا وَاسْتَحَلُّوا مُحَرَّمًا
 فَلَا دَارَ إِلَّا قَوَّضَتْ لَبِنَاتُهَا
 وَمَا أَمْنُوا مِنْ فَادِحِ الشَّرِّ نِسْوَةً
 فَثَرَّتْ عَلَى الْبَاغِينَ ثَوْرَةَ بَاطِلٍ
 رَدَدَتْ عَلَيْهِمْ مَا جَنَوْا مِنْ مَآثِمٍ
 وَنَافَحَتْ عَنْ شَعْبٍ تَبْقِطُ وَاسْتَوَى
 وَرَحَتْ بِأَسْفَارٍ إِلَى الْغَرْبِ جَمْعَتْ
 خَطَطَتْ بِهَا فِي صَفْحَةِ الْمَجْدِ أَسْطَرًا
 رَأَى بَنُو التَّامِيزِ أَصْعَبَ مِنْهُمْ

أَبَا «شَامِلٍ» قُمْ وَأَقْضِ لِلصَّحْبِ حَقَّهُمْ
 إِذَا اشْتَجَرْتَ أَرَاؤُهُمْ فَتَفَرَّقُوا
 حَصَافَةُ رَأْيٍ تُرْسِلُ النُّورَ هَادِيًا
 وَقُوَّةُ إِيْمَانٍ بِمَبْعَثِ أُمَّةٍ
 وَأَقْسَمُ مَا أَبْصَرْتُ مِثْلَكَ عَفَا
 وَحَسْبِيَ مَا قَالِ «الرَّيْسُ» وَقَدْ سَعَى
 لَكَ اللَّهُ يَا مَصْرَ اقْتَعَدْتَ نَزَاهَةً

يَسِيبُ لَهَا رَأْسُ الْوَلِيدِ تَفَرَّعًا
 طُغْيَانًا أَحَالُوا رَيْفَهَا الْخُصْبَ بَلْقَمًا
 مَلَّاقُونَ أَبْطَالًا كَلَامًا وَدُرْعًا
 وَبَاتَتْ بِهَا الْأَرْزَاقُ نَهْبًا مُوزَعًا
 وَلَا شَيْخَ يَنْجُو إِلَّا بَاتَ نِضْوًا مُرَوَّعًا
 وَلَا رَحْمًا فِيهَا رَضِيعًا وَمُرْضَعًا
 وَأَقْدَمْتَ كَالسَّيْلِ الْآتِيَّ تَدْفَعًا
 وَمَنْ نَقِمَ كَانَتْ مِنَ الْمَوْتِ أَفْطَعًا
 إِلَى الْجَدِّ يَأْتِي أَنْ يَذَلَّ وَيَخْضَعًا
 بَرَاهِينَ حَقٍّ مَا أَجَلٌ ، وَأَسْطَعًا
 وَكَانَتْ أَوَانَ الْفَضْلِ لِلْحَقِّ مَقْطَعًا
 مَرَاثِمًا وَأَمْضَى فِي الْكَفَّاحِ وَأَرْوَعًا

فَقَدْ كُنْتُ لِلْأَحْرَارِ عَوْنًا وَمُفَرَّعًا
 وَقَفْتُ عَلَى بُنْيَانِهِمْ ، فَتَجَمَّعًا
 وَصَوْلَةً عَزَمَ تَتْرَكَ الصَّعْبَ طَائِعًا
 إِذَا اضْطَرَمْتُ أَحْدَانُهَا مَا تَرَعَزَعًا
 وَلَا شَهِدَتْ عَيْنِي حُجْبًا وَتَرْفَعًا
 لِدَارِكَ يُثْنِي آسِيًا مُتَوَجَّعًا
 وَحَزْمًا ، وَتَذِيرًا ، وَقَلْبًا مُشِيرًا

أَبَا « شَامِلٍ » قَدْ كَانَ بَيْتُكَ كَعْبَةً
تَهَشُّ لِمَنْ تَلْقَى بَرُوحُكَ كُلَّهُ
وَتَطْرُبُ مَا صَفَى الْقَرِيضَ رَوَاتِهِ
تَرَى الشَّعْرَ مَرَاةَ الزَّمَانِ إِذَا صَفَتْ
قَتْمَتُهُ بِعَجَابٍ إِذَا كُنْتَ سَامِعًا
فَوَاسِفًا قَدْ فُضَّ سَامِرُكَ الَّذِي
وَوَاسِفًا غَشَّتْ نَدْيُكَ ظِلْمَةً
فَعَلَقْتَ الْأَبْوَابُ دُونَ شُهُودِهِ
فَلَا ظَالِمٌ يَهْفُو لِيَنْقَعَ غَلَّةُ
أَمْرٍ عَلَيْهِ دَامَعَ الطَّرْفُ وَاجْفَا
وَأَسْأَلُهُ عَنْ زَائِرِهِ فَلَا أَرَى
وَيَارُبَّ بَيْتِ ظِلِّ الْغَيْمِ سَاحَهُ
يَمِينُكَ كَمْ أَسَدْتَ إِلَى النَّاسِ رَحْمَةً
فَكُنْتَ أَخَا عِنْدَ الشَّدَائِدِ أَوْ أَبَا
وَشَانِجٍ وَدَّ مَا أَشَدَّ وَثَاقَهَا
كَذَلِكَ الْوَفَاءُ الْحَضُّ وَالشِّيمُ الَّتِي
تَحَاسِنُ شَيْئًا قَدْ طَوَّاهَا الرَّدَى كَمَا

وَكَانَ لِعَافِيهِ مَصِيفًا وَمَرْبَعًا
وَتُنْزِلُهُ مِنْكَ الْمَكَانَ الْمُرْفَعًا
كَأَنَّ بِهِ صَفْوَةَ الْحَيَاةِ مُجْمَعًا
تَجَلَّى بِهَا حُسْنُ الرَّبِّيعِ مُوشَعًا
وَتَقْتَنُ إِبْدَاعًا إِذَا كُنْتَ مُسْمِعًا
سَقَى النَّاسَ جَامَ الْوَدِّ وَالْأَنْسِ مُتْرَعًا
وَقَدْ كَانَ أَرْهَى مِنْ سَنَى الصَّبْحِ مُطْلَعًا
وَأَقْفَرَ مَعْنَاهُ ، وَقَدْ كَانَ مُمْرَعًا
وَلَا مُعْتَفٍ يَرْنُو لَهُ مُتَطْلَعًا
وَقَدْ كُنْتَ أَغْدُو فَارَحَ الْقَلْبِ مُولَعًا
مُحْيِيًا وَعَهْدِي أَنْ يُجِيبَ وَيَسْمَعًا
فَازَلْتَ تُزْجِي الْغَيْمَ حَتَّى تَقْشَعًا
وَيُسْرَاكَ كَمْ أَذْنَتْ إِلَى الْهِيمِ مَشْرَعًا
حَنَانًا وَإِشْفَاقًا وَبَرًّا مَنُوعًا
وَأَخْلَاقُ حَرٍّ مَا أَعَزَّ وَأَرْفَعًا
نَعْمًا بِهَا كَالزَّهْرِ رَفٍّ وَأَيْنَعًا
طَوِينَا عَلَى الْحَزَنِ الْمَبْرُحِ أَضْلَعًا

وَهِيَئَاتِ أَنْسَى يَوْمَ كُنَّا بِنْدَوَةٍ
هُنَا حَيْثُ كَرَّمْتَ الْمَعَارِفَ وَالنَّهَى
وَقَفْتَ بِهَا تُزْجِي الْعِظَاتِ لِمَنْ وَعَى
وَحَيَّيْتَ فَرْسَانَ الْبَلَاغَةِ مُبْدَعًا

فَلَمَّا تَذَكَّرْتَ السِّيَاسَةَ هَالِكًا
فَصَعَّدْتَ أَنْفَاسًا حَرَارًا كَأَمَّامًا
وَسَقَتْ شَجُونًا مِنْ حَدِيثِكَ ذَاكِرًا
يُحَذِّرُ مِنَ جُورِ السِّيَاسَةِ شَاكِيًا
فَكَمْ خَرَبْتَ دُورًا وَكَمْ حَطَّمْتَ قُرَى
وَعَدْتَ إِلَى انْتِمَاعِ صَحْبِكَ هَامِسًا
فَكَانَتْ رُؤْيَى حَقٍّ وَهَمْسَةً مُؤْمِنٍ
دُعِيَتْ فَلَمْ تَجْزَعْ وَلَبَّيْتَ مُسْرِعًا
فَنَمْ وَاسْتَرَحْ لَا تَحْشَ حَقْدًا وَلَا تَحْزَنَ
وَحَسْبُكَ ذِكْرِي عَطْرِ الشَّرْقِ نَشْرَهَا
هَمْ الْيَوْمَ ، أَوْ هُمْ فِي غَدٍ كَأَيْهِمْ
فَكُنْ فِي جِوَارِ اللَّهِ جَذْلَانِ رَاضِيًا

حَدِيثُ عَمِيدٍ لَمْ يَكُنْ مُتَوَقِّعًا
بِهَذَا كَبَدٍ مِنْ حُسْرَةٍ قَدْ تَقَطَّعًا
وَصَاةَ أَبِي مَا كَانَ أَذْكَى وَأَبْرَعًا
لَهَا نَفَثَاتُ هُنَّ كَالشَّمِّ مُنْقَعًا
وَخَلَّفْتَ الْحَرَّ الْكَرِيمَ مُضِيْعًا
تَقُولُ : كَأَنِّي قَدْ أَتَيْتُ مُوَدَّعًا
أَحْسَّ إِلَى الْفَرْدُوسِ شَوْقًا ، فَازْمَعًا
هَنِيئًا لَقَدْ لَبَّيْتَ أَكْرَمَ مَنْ دَعَا
مَسَاءَةً مَنْ آذَى وَلَا سَعَى مِنْ سَعَى
وَأَنْبَاءَ صَدَقَ مَا أَبْرَّ وَأَنْفَعًا
يَشْقُونَ لِلْعَلِيَاءِ ، وَالْمَجْدِ مِنْهُمَا
وَأَعْظَمَ بَدَارِ الْخُلْدِ مَثْوًى وَمَوْضِعًا

دسوقي الوزير

للأستاذ الكبير عبد المجيد بدر

عرفت المغفور له فقيده الأدب والعرب ، «إبراهيم دسوقي أباطة» — طيب الله ثراه — عن قرب وعرفته عن بعد . عرفته رئيساً لى . وزميلاً معى . فعرفت من شمائله السمحة الطيبة ، وأخلاقه الأصيلة ، أكثر مما شاع عنه ، وعرف به ، بين الناس ، من سماحة خلق ، وحلاوة طبع ، وصفاء مروءة ، ونقاء سريرة .

كان فريداً ، ولم يكن له مثيل فى الخلق . فكان نسيج وحده فى مكارم الأخلاق ، وسمو النفس وعزتها :

وكانت شخصية جمعت إلى ما فيها من صفات الكمال . صفات العلاء والمعانى . فالعروبة المتأصلة فيه ، والمجد الخالد معه ، ورثهما عن آله ، وأخذهما عن أجداده ، فحفظهما ورعاها وأداها رسالة كاملة ، إلى الوطن والإسلام ، لم ينقص منهما شيئاً بل زاد عليهما أشياء .

وليس دسوقي أباطة فقيده الأدب والعرب ، فقط ، بل هو فقيده الإسلام كافة ، والنيل خاصة . والشرق عامة :

عرفته رجلاً لا يحدد شخصيته إقليم . ولا تختص بوطنيته مصر —

عرفت ما كان له من فضل على الوطن فى بداية ثورتنا ، ومن أياد بيضاء وأعمال غراء سوف يمحى الدهر وينقضى وهى خالدة خلود الزمن ، ثابتة ثبات الجبال : ولقد سجل رحمه الله فى هذه الأعمال الفريدة على خصوم مصر —

حرباً لا ينطفيء لها أوار . ولا يثبت أمامها للأعداء جدار . وكان من نتائج هذه الوطنية النادرة ، والأعمال الخالدة ، أن كسبنا في المحافل كسباً ، لا يعرف قدره إلا من شهودها .

وكنفت في بداية حياتنا الوطنية الأولى لم أنشرف بعد بمعرفة الفقيد وإن كنت تشرفت بمعرفة ما يعرف الناس عنه من وطنية عارمة ، وثورة على الأعداء جارفة . وظللت أتحين الفرص التي تجمعني بشرف التعرف إليه فلم تسعدني إلا عند ما جمعتني به زمالة الوزارة . فعرفت الفقيد حق المعرفة وعرفت لماذا كان ينال منا ، ومن كثير من الناس ، ممن يعرفه أولاً يعرفه ، أقصى درجات الإعجاب والتقدير .

على أنى تعرفت — منذ ثورة ١٩ وما قبلها — بالكثيرين من أسرة الفقيد عليه رحمه الله — ولكنى أشهد أمامكم أن مودتي له وتعلق قلبي بقلبه ، كان شيئاً فريداً — ومثالا لا مثيل له — على غير ما تعود الناس فيما ينشأ بينهم من علاقات ودّ ، وحب ، وإعجاب ، وتقدير .

ويكفي أن أشير إليكم الآن بحادثة وحيدة لأدلل لكم الآن على أى شيء انبنى ذلك الحب . وقام ذلك التقدير .

كان الفقيد الكريم على عادته يقيم الجامعة أدباء العربدة مأدبة إفطار وكنفت من أبناء هذه الجامعة ، أو ممن يتشرفون بالانتساب إليها ، تحت رعاية رئيسها عاهل الأدب العربي فقيدنا المرحوم دسوقي أباطة الذى اجتمعنا الليلة لتأبينه .

ومن عامين تلقيت منه دعوة .. وقبل موعدها بيوم اتصل بي ثروت نجله العزيز وأخبرني رجاء والده في رؤيتي . وليبت الدعوة ، وفي داره يرحمه الله لقيت كل إخواني — إلا هو . إلا دسوقي أباطة . أى والله يا سادة إلا دسوقي أباطة .

وسأت ثروت أين والدك . فأجابني في أوربا . وجلسنا حول المائدة ولم

يجلس ثروت في صدر المكان . بل ترك الصدارة لى . وقدرت فيه هذا الإحساس النبيل — وهذا الشعور الكريم الذى تلقاه ثروت عن والده هو الذى يجعلنى أقرب إلى أسرته منه إلى أسرة الشعر ، ويدفعني إلى حب دسوق أباطة عن إعجاب وتقدير .

وقد قلت لمن طلبوا إلى أن أنكم في هذا الاحتفال الثالث بتأبين الفقيد العظيم . . اعفوني فالى قدرة على الكلام ، أو الوقوف في هذا المقام . قالوا : ولكن الخطباء توخوا في تأبين الفقيد ذكر بعض نواحي العظمة فيه فتعرضوا لشأله ، وأخلاقه ، ولم يتعرض واحد منهم لأعماله كوزير . . فهلا ذكرت للناس شيئاً من عمله كوزير عظيم .

ياسادة — في بداية عهدي بمصلحة السكك الحديدية -- دعاني لشهود حفل له طابع وطني خاص ، ببناء البحر الأبيض ، وتفضل رحمه الله فأطلق عليه اسم وادى النيل ، لحبه دائماً لوادى النيل ، واستجابة لوطنيته ، التي كانت تدفعه للإشادة بما يصنع المصريون —

وفي هذا اليوم شهدت منه — طيب الله ثراه — عناية فائقة بضباط البحرية لم أشهدها من وزير مثله . فقد أخذ يزودهم بنصائحه الغالية ، ويذكرهم بوطنهم العزيز ، ويشرح لهم واجباتهم المنوطة بهم ، ويعلمهم كيف يجب على الوطنى ، أياً كانت مهمته ومهمته رعاية الواجب ، وفهمه ، كما رأيت وهو يبين لهم أمل الأمة فيهم ورجاء وادى النيل المعقود عليهم : وأشهد ياسادة أنى ما رأيت روحاً وطنية تتدفق فى حماسة ، وحرارة ، بمثل ما كانت تتدفق به روح إبراهيم دسوق أباطة إلى الضباط .

لقد كان عليه رحمة الله يخاطب القلوب بقلبه ، ولم يكن يخاطب الضباط

بصفة رسمية كوزير — كان دسوق أباطة — وأى رجل كان هو — يحمل دائماً اسم وادى النيل على قلبه ، وكفه ، ولسانه ويذكر وطنية المصريين بمصر فى كل مجلس وموقف وحفل .

أستغفر الله — بل كان يذكر العرب بعروبتهم فى كل صقع ، وقطر ، وواد ولم يكن أخدم للعروبة فى لغة الضاد والعرب من دسوق أباطة لم يكن أخدم للعروبة وطنياً واجتماعياً منه ، ولا أدل على ذلك مما شاهدناه حينما شرف حفل الاستيلاء على خط فلسطين — ولم يسترد هذا الخط إلا فى عهد دسوق أباطة وكنا جميعاً فى الموكب الذى رأسه ، ويشرف عليه فخورين به من القنطرة إلى رفح .

ولما انتهت الرحلة اختار مصلى بجوار الحطة ، تبرع له بمبلغ كبير وتبرعنا تبعاً له . وبعد ذلك استولينا على الخط الآخر الممتد بين مرسى مطروح والسلوم فربطنا بين أجزاء أمتنا المتناثرة ووصلنا ما كان منقطعاً بيننا وبين شقيقتنا من دول العرب — وحمدنا بهذا للوزير صنعه الكريم وشجاعته الوطنية النادرة . . وفى خلال عهده امتد بصره إلى جنوب القطر المصرى وأراد أن يربط بين الواديين فقرر مشروع شمال حلفا . . ودارت أمور عدة بين المختصين ورأى أن لا يشغلنا شئ عن المضى فى المشروع العظيم فقرر السفر بنفسه ، وعرف المواقع ، وعرف أرجحية الخط بالجهة الشرقية . فقرر إقامته وكنت بحكم منصبى فى السكة الحديد ، والمجالس التى كان يرأسها — عليه رحمة الله — أشهد من توجيهاته الكريمة ، وإرشاداته السديدة ، ما يعجز اللسان عن حصرها ويضيق المقام عن سردها فهى أكثر من أن تحصى ، وأجل من أن تسرد ، وإن هذه السيرة العطرة لا يتسع لها هذا الموقف ، وإن هذه الإشارة لتسجيل بعض من صنع يديه .

أما ما يشيده الشعر ويطريه البيان ، ففعل هذا من المواهب الإلهية
أما أعماله فمن صنع يديه .

أيها السادة — إن الرجل في جوار الله وقد انتهى كتابه ، وانتهى حسابه
ولا يخفف موازينه أن نقول فيها الكثير . . . فإن الكثير من أعماله لو ذكرناه
لضمنتم له وهو باسم الله فيها من الخالدين .

أحقاً مات؟! .

لفضيلة الأستاذ محمد عبد اللطيف دراز

سادتى :

إن القلم ليرتجف فى يدي . والكلمات تتجمد على سن يراعى . والأفكار تحتضر فى مخيلتى . والذكريات تسكاد تمحى من خاطرى ، فما أدرى من هول المفجعة ماذا أقول ؟ . ولا أستطيع من فداحة المصائب أن أسطر شيئاً عن تاريخ رجل ملأ الدنيا ، وشغل الناس ما يزيد على الأربعين عاماً فى كل مناحى الحياة الدينية ، والسياسية ، والاجتماعية ، والأدبية . فكان السباق لنصرة دينه . والمجلى فى حلبة الوطنية . والناهض بأمتة فى شئونها الاجتماعية . والآخذ بيدها حتى ارتفعت فى كل الفنون الأدبية .

وإنتى إذ أتحدث إليك من فوق منبر جمعية الشبان المسلمين يجب على أن أشيد بالصدافة القوية التى ربطت بين فقيدهنا العزيز المغفور له إبراهيم دسوقي بأبظة وبين الرئيس الأول لهذه الجمعية المرحوم عبد الحميد سعيد صداقة نشأت وترعرعت وازداد نموها فى حب الله والعمل على إعلاء كلمته ونشر راية الإسلام ورفع شأن المسلمين . فكان — رحمه الله — من أكبر المعضدين لجمعية . ومن أوائل المؤيدين لدعوتها . المتحمسين لذيوع رسالتها . المضحين فى سبيلها بالمال والجهد المتواصل . فجزاه الله عما قدمه لها خير الجزاء ، وأجزل له فى جناته وافر العطاء .

سادتى :

لقد كان فقيده الوطن والدين ، مجموعة من الفضائل النادرة ، ومثلاً يحتذى

لما نشده في الإنسان من صفات العزة . والاعتداد بالنفس . والكبر
 على المتكبرين . والتواضع للمستضعفين . وبذل المال في استحياء المحتاجين .
 كأنما هو الآخذ وهم النافخون . والنجدة والمروءة . وطهارة اليد . وغفة اللسان .
 ونزاهة الضمير . والتغاضي عن هفوات أصدقائه ومحبيه . والتسامح عما من شأنه
 أن يثير الحليم . والعفو مع المقدرة . غير أن من أبرز صفاته ، وأخص أخلاقه ،
 شيمة الوفاء النادر لعارفيه . والتجربة قائمة على أنه في وقت الحزن إذا خلت أمانة
 الأصدقاء . فإن مكان فقيدنا الوفي لا يخلو أبداً فهو يقف بجانب صديقه في محنته
 يسدده بثاقب فكره . وصادق رأيه . وحسن مشورته ويؤيده بكل ما يستطيع
 من قوى مادية ومعنوية ، حتى تذهب الحنة عن صديقه فيهدأ ويستريح . وكيف
 لا يكون كذلك وحب الخير في دمه ، فكيف يخونه دمه ؟

وهو على ما فطر عليه من رحابة الصدر . وسلامة الطوية . وهدوء في الطبع .
 وبشاشة الوجه شديد الإيمان بفكرته . ثابت الأقدام في الدفاع عنها . راسخ
 كالطود لا يمكن زحزحته عما يريد .

وآية ذلك أنه لم يتحول طيلة حياته عن عقيدة اعتنقها ، ولم توجهه الشهوات
 إلى الانتقال من حزب إلى حزب . بل ظل طول حياته على مبدأ واحد ، وعقيدة
 ثابتة يدافع عنها بالحجة ويتحمل في سبيلها ما يتحمله المجاهدون الصابرون . فله
 أنت من رجل قل في الرجال ضريبه .

أما الحديث عن استقامته ونزعة الدينية وعطفه على الضعفاء ورعايته للأدب
 والأدباء ، فهو حديث معاد تتداوله الألسن في كل ناد .

رحمك الله — يا دسوقي — رحمة واسعة وأنزلك ربك منازل النبيين
 والصديقين والشهداء إن ربي لجيب الدعاء .

دسوقى الخالد ...

ناعى المروءة قلبي ليس يسمعه
 مراوح الشجن المشبوب أضلعه
 مؤرق ، والأسى الباكي يؤرقه
 مستوفز فوق نيران تقلبه
 يا للمنون لذي شمل تفرقه
 ما كنت قد زرت أن الموت زائر
 وأنتي سوف أمشي في جنازته
 ماذا دفنتم سوى الجحد الذي ابتسمت
 ماذا دفنتم سوى الحلم الذي سجدت
 ماذا دفنتم سوى نور الوفاء له
 عف اليمين ، عظيم الروح ، مرتفع
 للخير عاش ؛ فلم يحرم فواضله
 وكان واحة إيمان يلوذ بها
 وكان للفيل حتى ظل في دمه
 وكان يأسو جراح الشعب .. تقوده
 والشعب يصرخ في يأس وفي فزع.

فما لأحزانه باتت تصدعه
 ومورد الألم المصبوب أدمعه
 مفزع ، وماسيه تفرعه
 على لظاها يد الذكرى فتوجعه
 ومستقر على حال تورعه
 وأن قلبي في يوم مودعه
 والحزن يحرق روجي إذ أشيعه
 له الحياة ، وغالت وهي ترفعه
 له المهابة ، والأيام تمنعه
 لحن من الحب والدنيا ترجعه
 على الحياة ، ظليل القلب ، ممرعه
 من لم يزل برجا الخير يتبعه
 من يحمل اليأس ثقلا وهو يدفعه
 بالمجد يغريه ، أو بالنصر يولعه
 عن الكفاح المرجى أو تروجه
 ويستغيث ومن ذا سوف يسمعه

يَا للعَجِيبَةِ ، والأَحْدَاثُ أَظْمَهُ
والبَغْيُ عَنْ غَدِهِ الْمَرْجُو يَصْرِفُهُ
أَلَا صَدِيقٌ فِرْعَاوَهُ ؟ أَلَا رَجُلٌ
مَضَى الَّذِي كَانَ يَأْسَى يَوْمَ حَيْرَتِهِ ،
وَتَسْتَعِدُّ إِلَى الْأَحْدَاثِ هِمَّتَهُ
مَكَارِمُ الْحَسَبِ الزَّاكِي تَصَوُّرُهُ
طَابَتْ أَصُولٌ عَلَى الْأَجْيَالِ تَحْمِلُهُ

وَقَسْوَةُ الظُّلْمِ عَنْ عَمْدٍ تَجَوُّعُهُ
وَالْفَسَادِ يَدٌ شَوْهَاءُ تَحْدَعُهُ
يُحْسِبُ بِالْخَيْرِ نَحْوَ الْخَيْرِ يَدْفَعُهُ
وَيَلْتَقِي بِأَمَانِيهِ ، وَيَرْفَعُهُ
وَالْمَجْدُ يَنْبُوْعُهُ ، وَالتَّبَلُّ مَشْرَعُهُ
وَحِكْمَةُ الْخُلُقِ الْعُلُوِّ تَصْنَعُهُ
مُنْصَرَّاتٌ ، وَطَابَتْ فِيهِ أَفْرَعُهُ

فقيده العروبة

للأستاذ طاهر أبو فاسا

نَعَاهُ إِلَى ، وَالْأَيَّامُ تَنْعَى وَقَالَ : هُوَ الرَّدَى .. فَكَذَبْتُ سَمْعِي
وَفَاتَنِي صَلَاةُ الدَّمْعِ لَمَّا تَخَلَّفَ عَنْ دُمُوعِ الْقَوْمِ دَمْعِي
وَمَا أَغْرَبْتُ حِينَ بَكَيْتُ وَحْدِي وَأَسْجَعُ الْبُكْيَ ذَوَاتُ رَجْعِ
وَمَا قَدَّرْتُ أَنِّي سَوْفَ أَبْكِي عَلَيْهِ ، وَأَنَّهُ سَيْرُوعُ رَوْعِي
هُوَ الْمَقْدَارُ يَحْصُدُ كُلَّ حَيٍّ بِمَنْجَلِهِ ، وَيَكْشِفُ كُلَّ دِرْعِ
وَأَعْرِفُ أَنَّ كُلَّ الْمَوْتِ رَصْدٌ وَأَنْ الْحَيْنَ يَصْدَعُ كُلَّ جَمْعِ
وَلَكِنِّي نَظَرْتُ فَكُلُّ شَيْءٍ يُعَاوِدُنِي إِلَيْهِ فَضَاقَ ذَرْعِي
جَلِيدٌ عِنْدَ يَوْمِكَ غَيْرُ جَلِيدٍ وَفَجَعُ - غَيْرَ بَيْنِكَ - غَيْرُ فَجَعِ

كَحُلْمٍ وَاحِدٍ فِي كُلِّ نَفْسٍ

كَمَعْنَى قَائِمٍ فِي كُلِّ حِسٍّ

عَبَرْتَ كَأَمْسٍ إِذْ مَرَّتْ لَطَافًا نَسَائِمُهُ . وَكَيْفَ يَعُودُ أَمْسٍ !
أَبَا الشُّعْرَاءِ وَالْأَيَّامُ تَنْهَى حَوَادِثُهَا ، وَصَرَفَ الدَّهْرُ يَنْسِي
عَرَفْتُكَ مُذْ عَرَفْتُ النُّبْلَ مَعْنَى تُجَسِّمُهُ يَدُ تَأْسُو وَتَوْسِي
وَجِئْتُكَ وَالطَّرِيقُ إِلَيْكَ تُلْقِي عَلَى أُذُنِي جَرَسًا بَعْدَ جَرَسِ
فَكُنْتَ تَقِيمُ سَالِفَةَ اللَّيَالِي وَتُبْنِي الْمَجْدَ مَبْتَكِرًا وَتُرْسِي
وَتَرْجُلُ الْمَعَالِيَ كَالْمَعَالِي وَتُضْبِحُ فِي جَلَالِهَا وَتُتَمْسِي

وَكُنْتُ أَحْسَنُ يَوْمَئِذٍ بِخَطْوِي إِلَى نَبْعٍ مِنَ الْأَمْثَالِ قُدْرِي
فِي الْمَوْتِ كَمْ أَفْضَى بِيَأْسٍ يَمُرُّ فَلَا يَمُرُّ بِغَيْرِ يَأْسٍ

وَفَاءٌ مَا طَلَبْتَ بِهِ وَفَاءٌ

وَصَنَعٌ مَا نَظَرْتَ لَهُ جِزَاءٌ

جَمَعَتِ النَّاسَ حَوْلَ هَوَاكَ حَيًّا وَقَالُوا : وَعَكَّةٌ .. فَكَأَنَّ طَيْرًا
لَقَدْ خَفُوا بِأَنْفُسِهِمْ سِرَاعًا وَقَدْ نَهَلَتْ عَيْنُهُمْ وَعَلَّتْ
وَمَا زَالَتْ ، وَمَا زَالُوا ظِمَاءً يَزَاحُمُ فِي الطَّرِيقِ لَكَ الدَّعَاءُ
وَكُنْتَ لِكُلِّ ذِي قَلْبٍ حَنِينًا وَمَا أَنْسَاكَ تُدْنِينِي وَتُسَمِّي
وَتَسْأَلُ ابْنَ طَوَانِي عَنْكَ هَمِّي وَأَنْتَ الْيَوْمَ تَجْمَعُهُمْ رِثَاءُ
مُرُوءَةٍ تَشْقُ لَكَ الْفَضَاءُ خِفَافِ الْخَطْوِ ، وَانصَرَفُوا بَطَاءُ
وَمَا زَالَتْ ، وَمَا زَالُوا ظِمَاءً يَزَاحُمُ فِي الطَّرِيقِ لَكَ الدَّعَاءُ
وَكُنْتَ لِكُلِّ ذِي قَلْبٍ حَنِينًا وَمَا أَنْسَاكَ تُدْنِينِي وَتُسَمِّي
وَتَسْأَلُ ابْنَ طَوَانِي عَنْكَ هَمِّي وَأَنْتَ الْيَوْمَ تَجْمَعُهُمْ رِثَاءُ

أَمِنْ شَجْنٍ ؟ نَعَمْ : سَجَى الشَّجَى

وَنَاحَ الشُّعْرُ وَانْفَطَرَ الرُّوْيُ

مَنَاحَةُ كُلِّ سَاجِعَةٍ هَتُوفٍ أَلَمُوا بِي عَلَى رَمْسٍ قَرِيبٍ
هَنَالِكَ فِي غَزَالَةٍ حَيْثُ مَالَتْ أَلَمُوا بِي عَلَيْهِ - إِذَنْ - وَقُولُوا
فَقَدْ سَكَتَ الْقَتْلُ الْأَمَى بَعِيدٌ لِي بِهِ ظِلٌّ وَرِيٌّ
قِنَاةُ الْمَجْدِ وَاغْتَرَبَ الْكَمَى هُنَا أَطْلُقُ دُمُوعَكَ يَا شَجَى
تَبَدَّدَ بَعْدَهُ الشَّمْلُ الْوَفَى وَكَفُّوا عَنْ مُرَاوِدَةِ اللَّيَالِي

فَلَا يُزْهِى بِصَارِمِهِ كَمِيٌّ وَلَا يَدْعُو بِدَعْوَتِهِ نَبِيٌّ
وَبَعْدَ الْيَوْمِ لَا يَلْتَأَمُ شَمْلٌ وَلَا يَضْفُو لَوَارِدِهِ أَتِيٌّ
وَبَعْدَكَ يَا دُورِي لَا أُرَانِي بِهَا عَضُوءًا وَأَنْتَ صَدَى طَوِيٍّ
أَبْعَدَكَ يُسْتَسَاغُ لَنَا اجْتِمَاعٌ وَبَعْدَكَ يُسْتَطَابُ لَنَا نَدَى

مَقْتِكَ سَحَابٌ تَهْمِي مَقِيٌّ

وَشَخْصُكَ فِي ضَمِيرِ الْكَوْنِ حَيٌّ

مضى الطاهر الصديق

لهـُسـَازِ العوضى الوكيل

جحدتكَ إن لم أقضِ عمرى با كياً
وخنتُ الحنانَ الصفو منك رشفتهُ
عجبتُ لدمعِ باتٍ ينهلُ وابلاً
إذا فاضَ شؤبُوبٌ من الدمعِ هاملُ
فيا عجبا للدمعِ يقوى به الشَّجى
وأكتبُ بذؤبِ القلبِ فيك المرائياً
وخنتُ وداداً كنتَ تؤتية صافياً
فلم يُطفِ جعراً فى الأضالعِ واريأ
سقى القلبَ شؤبُوباً من الحزنِ طاغياً
وكنتُ أظنُّ الدمعَ فى الخطبِ شافياً

مضى الطاهرُ الصديقُ لله مُعْجِلاً
أعافَ نفاقَ الناسِ والبغى بينهم
أعافَ الرضا والسُّخْطَ فيهم لطيَّة
وذا جفوة ما كان بالأمسِ جافياً
ولم أركلأَيَّامٍ يأتى لها غُدُّ
ولم أركلأَيَّامٍ تصبغُ أهلها
تضعُ مقاييسُ الرجالِ بأمةٍ
تقياً نقياً طاهرَ الكفِّ سامياً
وما أكرَّ الباغى بهم والمرائياً
فأنكرُ ذا سخطٍ وأنكرُ راضياً
ولكنه قد كان يهتزُّ راجياً
فيا كلُّ آماسٍ لديها مواضياً
صبايغَ شتى تبهرُ الطرفَ رائياً
إذا لم يكُ الميزانُ بالخلقِ عالياً

مضى الموتُ للسيفِ الحسامِ ففَلَّه
نصُولُ به فى الحادثاتِ ونعتلى
وقد كان مصقولَ الفرارِ يمانياً
ونضربُ فى صرَفِ اللَّيالى اللَّيالى

غدا كسراً في جفنه وهو صارم
ويا عجباً للسيف وهو بغمده
وما زال مرهوباً لدى الرّوع ما ضياً
يقي من يؤليه ويردى الأعادياً

نَعَاكَ لَنَا النَّاعِي صَبَاحًا فَأَلَيْتَ
نَعَى الْبِرِّ وَالْمَعْرُوفِ وَالْفَضْلِ وَالتَّقَى
نَعَى كُلَّ خَيْرٍ فِي الزَّمَانِ وَرَحْمَةٍ
نَعَى الْوَدِّ أَصْفَاهُ نَعَى الْمَجْدِ رُكْنَهُ
أَلَا إِنَّ عِيبَ الْعَيْنِ بَعْدَكَ فَادِحٌ
وَيَاطَلَمَا آثَرْتَنِي بِكَرَامَةٍ
وَأَقْسَمُ مَا بِي عَنْكَ صَبْرٌ فَأَغْتَدِي
وَمَاذَا يَسُرُّ الْمَرْءَ فِي الْعَيْشِ بَعْدَمَا
ضَحَى كُنَّ مِنْ فَيْضِ الضِّيَاءِ حَوَالِيَا
وَلَمْ يُبْقِ فَوْقَ الْأَرْضِ مِنْ ذَلِكَ بَاقِيَا
نَعَى الْبَدْرَ ذَاتَ تَمِّ نَعَى الْبَحْرَ طَامِيَا
فِيَا شَوْمَهُ مَا كَانَتْ أَقْسَاهُ نَاعِيَا
لِمَنْ رَاحَ يَقْضِي الْعَيْشَ بَعْدَكَ عَانِيَا
عَلَيْكَ فَهَلْ آثَرْتَ مِنِّي وَافِيَا
صَبُورًا وَلَا بِي رَغْبَةً فِي حَيَاتِيَا
غَدَا الْعَيْشُ مِنْ خَيْرِ الْأَحْبَةِ خَالِيَا

سَقَى اللَّهُ قَبْرًا فِي « غَزَالَةٍ » ضُمَّنْتُ
أَهْلًا فَأَخْزَى الْبَدْرَ فِي سَبْحَاتِهِ
يَكَادُ تُرَابُ الْقَبْرِ يَسْنِي أَشْعَةً
سَنَى بِسُمَةِ مَنْ سَاكِنِ الْقَبْرِ عَذْبَةً
مَشَيْتُ إِلَيْهِ فِي خُشُوعٍ وَرَهْبَةٍ
أَقْبَلُهُ حِينًا وَأَسْتَأْفُ طَيْبَهُ
وَنَادَيْتُ حَتَّى كَادَ مِنْ فَرْطِ لَهْفَةٍ
وَلَوْ خُطَّ فِي عَيْنٍ لَمِيتَ حَفِيرَةً
صَفَانِيحُهُ نَوْرًا مِنْ اللَّهِ هَادِيَا
وَأَخْجَلَّ فِي آفَاقِهِنَّ الدَّرَارِيَا
مُطَهَّرَةً تُعْشِي الْعُيُونَ الرِّوَائِيَا
تَظَلُّ - وَإِنْ أَوْدَى - تُنِيرُ الدِّيَاجِيَا
وَلَمْ لَا وَفِيهِ قَدْ دَفَنْتُ الْأَمَانِيَا
وَأَرْخِصُ مِنْ عَيْنِي مَا كَانَ غَالِيَا
يَرُدُّ عَلَى قَلْبِي اللَّهْفُفَ نِدَائِيَا
لَكَانَ دُسُوقِي بَيْنَ جَفْنِي ثَلَاوِيَا

«أبا ثروت» ماذا لقيت من الدنيا
 بلاؤك في الأوطان ما زال صفحة
 تطل بها تتلى على كل مسمع
 وفي «الشوَبك الغربى» ذكر يُعيدُه
 تُضيء به الأضواء في رونق الضحى
 هو الخلد لا يطويه طائر بسعفه
 إذا الناس أنسوا فضل ساع مجاهد
 ويا عجبا هل يجمد النيل فضل من
 فكم روضة للشعر ترهو بفضله
 تعهد بها بالسقى والرغى حقبه
 وما الطوق في جسد الحائم خلفة
 فمن لنوادى الشعر بعد عميده
 ومن ذا نساجى بالقصيد وسخره
 فياراعى الأشعار كيف تركتها
 ويا آية في المكرمات وغاية
 ويا أيها الورد الذى رقى ماؤه
 إذا ما بكى بك عينك بدمعه

وماذا لدى الرحمن أمسيت لاقيا
 منورة الأسطار تعي الليالي
 أحاديث تتلى للورى وقوافيا
 لسان الليالى يا دسوقى راويا
 ويمسى به نسيم الأصائل ساريا
 وما أعجب الساعى إلى الخلد طويا
 فلست إخال النيل كالنفس ناسيا
 أحال رياضاً فى الحياة الصحاريا
 وكم بلبل غنى بنعماء شاديا
 ففاحت أزاهيراً وطابت مجانبا
 ولكنة جدواه تغشى الشواديا
 وكان محياه يزين النواديا
 أحقاً عبادة الله ألا تنافيا
 وأنت ترى تلك الليالى ضواريا
 ويا أولاً فى المكرمات وثانها
 وأروى فلم يترك من الناس ظاميا
 فلا حزن حتى يذرف الدم قانها

أَسْمَحُ الرِّجَالَ

للأستاذ محمود مبر

شاعر آل البيت

قُمْ حَيٍّ مِنْ جَاءُوا فَأَنْتَ الدَّاعِي
فِيهِمِ التَّرَدُّدُ وَالْحَيَاءُ ! أَمَا تَرَى
عَرَفُوكَ سَمَحًا لَا تَحْيَبُ طَالِبًا
مَنْ قَالَ إِنَّكَ لَمْ تَجِبْ عَجَبًا : أَلَمْ
لَبِثْهَا بِالْأَمْسِ عِنْدَ صَحَابَةٍ
وَسَمِعْتُ مِنْهُمْ كُلَّ دَرٍّ مُعْجَبٍ
وُخْصِصَتْ وَحْدَكَ بِالَّذِي قَدْ دَبَّحُوا
كَانُوا إِذَا سَأَلُوكَ عَمَّا رَابَهُمْ
وَتَزِيلُ بِسَمْتِكَ الْحَبِيبَةُ مَا عَسَى
وَنَجَّ الْكَرِيمِ إِذَا أَثِيرَ وَوَيْحُهُ
أَنَا إِنْ أَلَحَّ لَا أَصْرَخُ صَاحِبِي
أَنَا لَا أَزَالُ أَحْسُ كَفْكَ فِي يَدِي
أَنَا لَا أَزَالُ أَرَاكَ يَوْمَ وَقَفْتَ فِي
وَتَقُولُ قَالَ أَبِي : « وَشَرُّ دَامِعًا
إِنَّ السِّيَاسَةَ وَالْبِلَادَ يَسُوسُهَا (م) الْمُسْتَعْمِرُونَ مُحَاطَةً بِأَفَاعِ
كَيْفَ الصَّرَاحَةُ يَا بَنِي بَأَمَةٍ

وَأَنْتُ بَدِيعَكَ يَا أَخَا الْإِبْدَاعِ
أَنْ تَسْتَجِيبَ لِذَلِكَ الْإِجْمَاعِ ؟
فَأَنْتَوَا وَمَا أَبْهَوَا لِنَعْيِ النَّعَاعِ
تَرْسُلُ إِلَيْنَا دَعْوَةَ بَرَقَاعِ ؟
عُرِفُوا لَدَيْكَ بِسَاحِرِ الْاِمْتِنَاعِ
وَعَجِبْتُ أَنْ جَعَلُوهُ غَيْرَ مُشَاعِ !!
فَهْتَفْتُ ... كَيْفَ سَكَتَ لِلْاِتِّبَاعِ ؟
تَجَلَّوْا الْمُرِيبَ بِرَائِقِ الْاِقْنَاعِ
قَدْ آدَنَا مِنْ قَلْبِ الْأَوْضَاعِ
أَضْعَافَ ذَلِكَ إِنْ يَقِفْ لِدِفَاعِ !!
فَلَنْ مَوْتِكَ حُلَّ كُلِّ صِرَاعِ
لِتَقُولَ لِي : « أَحْسَنْتَ » : حِينَ سَمَاعِي
هَذَا الْمَكَانِ تُذِيعُ فِي الْمَذْيَاعِ
أُخِلَ السِّيَاسَةَ لِلْفَتَى الْخُدَاعِ :
الْمُسْتَعْمِرُونَ مُحَاطَةً بِأَفَاعِ
مَغْلُولَةِ الْأَفْوَاهِ وَالْاِسْتِمَاعِ !!

وتجيبه في فورة مشوبة
فيشير والدك الأبر: إذن فكُنْ
واجمع سهامك للصراع مناضلاً
ووقفت تضرب بالسهم مجاهراً
مصر وهبت لها دمي ويراعى
ممن تنزه عن هوى الأَطَاع
ومكافئاً فالقوز للدفاع
إن التملق شيمة الجفجاع

أنا لا أسـوقفك يا أباطة أذمعي
قد عشت عفا في حديثك دائماً
قد عشت سمحاً للجميع وطالما
ولكم سمعت الحمد عنك من الألى
بالأمس جئت أباك معتدراً . فهل
قد كنت أرجو أن أراك هنا وقد
قد كنت تعرف للأديب حقوقه
من الأديب وقد تلفت حوله
ياكم سعت لنا تزيل كروبنا
أنا لا أزال أراك حياً مائلاً
أنا لا أزال أراك فينا خالداً
فالدمع شيمة كل ذات قناع
ونابت عن هجو وعن إقذاع
كانت سماحتكم منار نراع
جبلوا على إنكار كل مذاع !
أخسست ما يدعوك للإسراع
طلقت عهد سياسة وقراع
ولكم رددت الحق بعد ضياع
فرأى الفراغ بقلبه الملتاع
أكرم بسنيكم أبر وساع
بجوارحي وجوانح الأضلاع
في كل ما خلقت من إمتاع

موكب البطل

رؤى محمد عبد المجيد الفزالي

مَنْ الْمُوْفِيكَ فِي زَاهٍ مِنَ الْحُلَلِ يَا سَاحَةَ الْخَلْدِ هَذَا مُوَكَّبُ الْبَطْلِ
يَسْعَى بِهِ نُورُهُ لِلَّهِ ، فَاحْشِدِي لِلْخَالِدِ الذِّكْرِ ، أَوْ لِلْمَعْرِدِ الْمَثَلِ
الصَّانِعِ الْبَرِّ ، يَبْغِي الْبَرَّ ، فِي زَمَنِ الْبَرِّ فِيهِ وَلَيْدُ الدَّاءِ وَالْعَلَلِ
الْوَاهِبِ الْعَمَرَ لِلْأَوْطَانِ ، فِي زَمَنِ لَا يَبْتَغِي فِيهِ وَجْهَ اللَّهِ وَالْعَمَلِ

هَذَا الشَّهِيدُ الْمَسْجَى فِي مَآثِرِهِ جُرُحُ الْكِفَانَةِ فِيهِ غَيْرُ مُنْدِيلِ
أَخْلَى يَدَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا الَّتِي طَفِقَتْ تُنَمِّسِي عَلَى الْحَقِّدِ ، أَوْ تُضْحِي عَلَى الدَّخْلِ
مَالَتْ عَنِ الْحَقِّ فِي كَيْدٍ . فَالِ بِهِ لِلَّهِ حُبٌّ ، لِغَيْرِ الْحَقِّ لَمْ يَمَلِ
أَلْقَى عَلَى الرَّفْرِفِ الْقُدْسِيَّ ضَجَعْتَهُ .. إِنَّ الشَّهِيدَ مَعَ الْأَخْيَارِ وَالرُّسُلِ

أَقْوَى مِنَ الصَّبْرِ رِزْنِي فِيكَ يَا أَمَلِي وَالْهَفَ نَفْسِي ، أَهَذَا مَفْرُقُ السُّبُلِ !؟
لَمَّا رَغَبْتَ عَنِ الدُّنْيَا ، وَضِيقَتْ بِهَا فَزَعْتُ لِلصَّبْرِ حَتَّى كَادَ يَفْرُغُ لِي
أِنْ غَدَوْتُ إِلَى الْقَصْرِ الْأَشْمِّ ، فَلَنْ أَلْقَاكَ .. لِلَّهِ عَهْدٌ فِيهِ لَمْ يَطُلِ

مَا بَالُ رَوْضَتِهِ ، رِيْعَتْ هَوَاتِفُهَا وَانْفَضَّ سَامِرُهَا فِي وَارِفِ الظُّلِّ
وَعَاضَ نَبْعُ أَغَانِيهَا ، وَبَاكَرَهَا نَبْعُ الْأَمْسَى فِي صَبَاحِ وَاجِمٍ وَجَلِ

وَصَوَّحَ الْخُضْلُ الرِّيَّانُ مِنْ حَزَنِ
وِغَامٍ أَفْقُ ضُحَاهَا الطَّلُقُ ، وَاتَّسَحَتْ
وَعَىً بِالنِّعَمِ الْحَزُونِ طَائِرَهَا
وَرَفَّ حَوْلَكَ كَالْمَذْبُوحِ ، ثُمَّ مَشَى
عَلَيْكَ ، يَا رِيَّ هَذَا الْيَانَعِ الْخُضْلِ
سَمَّاءُهَا بِجَهَامِ السُّحْبِ فِي الطَّفْلِ
حَتَّى دَهَاهُ دَوَى الصَّاعِقِ الْجَلْلِ
فِي ظِلِّ نَعَشِكَ عِبْرَ الْمَشْهَدِ الْحِفْلِ

حَتَّى هُنَا . . وَتَظَلُّ الشَّعْرِ مَرْتَحَلًا
طَوَيْتَ أَفْرَاحَهُ ، فِي هَانِيٍّ جَذَلٍ
بَنَيْتَ لِلشَّعْرِ أَمْجَادًا خَلَدَنَ عَلَى
أَتْنَطَوِي هَكَذَا الْأَمْجَادُ فِي جَدَثٍ
هِنَاهُ بَعْدَكَ لَا نَشْدُو بَقَافِيَهُ
يَا رَاعِي الشَّعْرِ فِي حَلٍّ وَمَرْتَحَلٍ
حَانَ يَضُمُّ رُفَاتَ الْمَآئِيءِ الْجَذَلِ
كَيْدِ الزَّمَانِ ، فَعَشَّ لِلْخُلْدِ وَانْتَقَلَ
وَتَنْطَوِي هَكَذَا الْأَجْيَالُ فِي رَجُلٍ
لَغَيْرِ فَضْلِكَ فِي أَيَّامِكَ الْأَوَّلِ

كلمة الأسرة

للمؤلف الكبير عبد الله فكرى أباطه

سأدتى :

جلست أكتب كلمة الشكر، وما كانت بى حاجة لكتابتها — لولا مخافة
تغلب العاطفة على اللسان وفقدان السيطرة على ما أقول وما أدع . فما أن أمسكت
بالقلم حتى تزامت على المعانى فمحا بعضها بعضاً فتوقفت . وإذا بهاتف يهتف
فى أذنى تخيلته قبساً من روح الفقيد العزيز يدفعنى دفعاً إلى كتابة كلتى شعراً
تكريماً لندوة الشعر وغرفاً من بحرهما . فتضاعفت حيرتى لأننى وقد أشرفت
على الستين لم أنظم الشعر لأجهر به فى روضة الشعر وعلى مسمع من أئمة . بل قليلاً
ما نظمته لنفسى فى بعض المناسبات — ولكننى أقدمت مدفوعاً بالتأثير الذى
ملك على مشاعرى . وطمعت فى عطف منكم وغفوة عن السيئات . وفى دقائق من
التدافع بين الإقدام والإحجام لم أشعر إلا وقد نظمت هذه الأبيات : —

يا ندوة الأدب العالى ومنبعه	وجمع الغر من شيب وشبان
أثار شعركم فى النفس كامنها	وهيج النثر آلامى وأشجانى
فقلت شعراً لعلى حين أشكركم	بالشعر أراضى رفات الراحل الدانى
لأنه كان يهوى الشعر ينظمه	وحين يسمعه يبـدو كنشوان
ماذا أقول ومالى فى فقيدكم	حق يميزنى عنكم كخلان
بالشعر والنثر قد خففتمو ألماناً	أقضى مضجع أبناء وإخوان
إن الوفاء الذى أبديتمو كرمأ	لا أستطيع له شكراً بتبيانى
يا قادة القول حياكم وبارككم	من يستطيع جزاء فوق إمكانى
وقاكم الله شر العاديات ولا	أراكم الله مدعاة لأحزان

دمعة وفاء

للدكتور محمد مظهر سعيد

يا دسوقي ! يا صديقي :

يا أخى ! بل يا شقيقى :

عذراً ثم عذراً ، فما أعددت لرثائك دراً منظوماً ، ولا شعراً منشوراً ، ولا كلمة
مسطوراً . أوه أنت ترانى ، لا أملك فى رثائك غير الدموع . فأفرض على من
معين أدبك . ورصين بيانك ، كما فاضت هذه الدموع .

يا دسوقي ! يا صديقي :

خبرنى بربك . ماذا يفعل الإنسان ، إذا دهمته كوارث الزمان ، برزء جسيم
لم يكن فى الحساب !

بل ماذا يستطيع أن يفعل الإنسان ، إذا عز الصبر وامتنع السلوان !
لعله يستطيع أن ينطق اللسان ويطلق البيان ، فينفس عن بعض ما يجيش
به الجنان .

لكن ! أفى مقدور اللسان أن يسيل الأسى لوناً تصور به وقع الفجعة .
أفى مكنة اللسان أن يحيل اللفظ باسمًا يداوى جرح الوجعة !

متفرقات

يا دسوقي ! يا صديقي :

هل ترى وتسمع !

هل ترى الشعراء والأدباء ، ينظمون حبات قلوبهم خرائد الحزن ، فيرثون
ولسكنهم لا يوفون .

هل تسمع الأدباء والأصدقاء ، يحبسون فرائد الدمع ، حتى لا ييكون ،
ولسكنهم لا يستطيعون . هاهم الشعراء والأدباء بك يحتفون ، وهاهم الأقرباء
والأصدقاء حولك يجتمعون ، في اليوم وبعده اليوم ، كما كانوا بالأمس يفعلون .
أنهم يرثون وييكون ، أما أنا ، فلا أبكيك ولا أرثيك ، وإنما أبكي
مآل الشعراء الحزاني وقد تركتهم يتامى ، وأرثي لحال الأدباء اليتامى ، وقد
خلفتهم حزاني .

يا دسوقي ! يا صديقي :

أنا لا أبكيك ولا أرثيك .

لو ان البكاء يرد الحياة لعشنا الحياة بدمع همي

أو الحزن يرجع منا البعيد لفرزنا من الحزن بالمغنم

ولكن ! هل يعبر البكاء عما تكنه قلوبهم نحوك من ود ووفاء ، وهل يفيك

الرثاء ما تضمره نفوسهم لك من حمد وثناء .

أما والبكاء لا يفيد ، والرثاء لا يجدي .

فلم يبق إلا أن نرفع خالص الدعاء ، لله في دار البقاء ، أن يسكنك فسيح

الجنان ، فتنعم بالخلود والرضوان ، إنه الرحيم الرحمن .

أمام جثمان الراحل الكريم

في حديقة مسجد القبة الفدائية بالعباسية

لفضيلة الأستاذ أحمد أبو رهاب

من العلماء

رحمك الله رحمة واسعة :

فقد كنت مثلاً للأخلاق الفاضلة . والسجايا النبيلة ، والهعم العالية ، في نصرة الحق ، والدفاع عن الضعيف ، حتى يصل إلى حقه .

وكانت في حياتك لى عظات فأنت اليوم أوعظ منك حيا

عرفتك مصر في ثورتها الكبرى عام ١٩١٩ بطلا من أبطال الجهاد والنضال ، لا تلين قناتك ، ولا يخالجك فرار ولا ارتداد ، ولو أحاط بك جنود الغاصب من كل الجوانب ، حتى تصل إلى الهدف الذى إليه قصدت .

وكنت ترجع دائماً فائزاً منتصراً . وفطرتك تسوقك إلى دوافع الخير ، وتسهل عليك إنجاز ما عليه صممت بحزم وعزم ، وقد ورثت هذه الفطرة عن أسرتك الأباضية ، التى تأبى الضيم . وتعاف الظلم والهوان .

وكواكب أسرتك العربية الصميمة ، ضافية نقية . تلمع أضواؤهم فى المحيط السياسى والاجتماعى .

عرفناك فى الثورة الكبرى ، مجاهداً عبقرياً ، فتحت صدرك الحنون ، وساحات بيتك للشباب والشيب ، وأجرت من القسوة والشدة العدَدَ العديد .

واليوم تنتقل من دار الفناء ، إلى دار الخلود والجزاء :
فها هي تلك السماء تتساقط دموعها لتروى جدثك الفسيح ، والأرض تفتح
صدرها مرحبة بضيفها الذي جعل صدرها جنة نعيم .
ويبكيك أقوام عرفوا فيك جوهر الحياة ، وأدب الحياة ، وشاعر الحياة ،
وفضل الحياة ، ومكمل الحياة .
والسلام عليك يوم ولدت ، ويوم جاهدت ويوم رحلت عن هذه الدار ، وأسأل
الله أن يجعل الجنة مثواك ، وأن يحزل الصبر والأجر لأهل الشرق عامة .

عبرة الوفاء

للساعرة الأساذة منيرة توفيق

جَلَّ العزاء وعمَّ الخطبُ واحتجبتُ
كادتُ تطير من الهولِ النفوسُ وقد
قضى فباتت رياضُ الشجرِ مقفرةً
فلا رياحُ الصَّبَا تَفْدَى نَسائمُها
ولا الطيورُ على الأغصانِ تُنشدنا
ما حيلةُ المرءِ في دهرٍ تروعه
هذا الوجودُ الذي هَوَاهُ من قديمٍ
لا يرحمُ الموتُ للإنسانِ قطُّ صَبَاً
والخلدُ في هذه الدنيا لِكُلِّ فتى
إذا طَوَاهُ الرَّدى لم تَطوْهُ أُنعمه
يا مَنْ قضى ولَه في النّيلِ مَنزلةٌ
خلفت بعدك أكباداً محطمةً
يا قاندي لخلودِ كنتُ أنشدُهُ
كيفَ التَّاسِي وأشجاني تُورقني
ذِكْرُكَ في النِّعمِ يا (إبراهيمُ) يَبْعَثُها

شمسُ الضحى ، وبكى القرطاسُ والقلمُ
قال النِّعَةُ تولى المفردُ العلمُ
أرددُ الطرفَ فيها وهو منقسمُ
ولا الزهورُ على الأغصانِ تبثِّمُ
لحنَ التَّسَامِي إذا ما شاقَّها النِّغمُ
فيه السَّكَّوارُ وهو الخضمُّ والحكمُ
يفنى ويذكرُكَ عندَ الرَّدَى العَدَمُ
سَيَّانٍ فيه السَّبابُ الغَضُّ والهَرَمُ
ندبُ هُمَامٍ نبيلٍ طبعه الكَرَمُ
كالبحرِ ثلثي عليه السُّحبُ والدَّيَمُ
عليه تَزْهَى بها الأُمصارُ والأُممُ
باتت على صخرةِ الآلامِ ترتطمُ
لأنتَ بالفضلِ والتَّشجيعِ مُنَّمُ
ومُهْجَتِي بِلُطْفِي الأَحْزانِ تضطرمُ
جُرْحٌ عميقٌ بقلبي ليسَ يَلْتِمُ

شخصية عبقرية

الأستاذ محمد عبد الوارث الصوفي

أيها السادة :

ليس في مقدورى على التحقيق أن أقف اليوم بينكم لأرثى شخصية عبقرية فذة جمع الله لها خصائص — البطولة ، والوطنية ، والتضحية والقداء — وجلها بالعلم والأدب والخلق . والحياء ، وكلها بالنبل ومكارم الأخلاق حتى غدت متكاملة الجوانب غنية بالمواهب . . .

أيها السادة :

لقد فقدنا في رئيسنا العظيم المحبوب الأستاذ الكبير دسوقي أباظه الأب والأخ . والصدیق . والزميل . والعشير — لا بل فقدنا — معانى أخرى كريمة عظيمة تتصل بالأحاسيس . وتكن في الوجدان . وتخلد في القلوب وتسمو بالأرواح وتعمق في النفوس . ولا يعبر عن مثلها بالحروف والكلمات والعبارات لكيلا تفقد روعتها وتذهب بعظمتها ، فما كانت الحروف إلا رموزاً تؤدي حيناً رسالتها وتعجز أحياناً عن أن تحيط بها أو أن هذه المعانى بعبارة أخرى أمور يتأثر بها الإنسان . ثم لا يجد إلى التعبير عنها سبيلاً ، فمثلها مثل لوحة فنان عبقرى موهوب ، أودع نفسه في حسه ثم أودع حسه في فنه ثم أودع فنه في لوحته ثم تركها للناس كما هي يختلفون في التعبير عن جلالها : ثم يعجزون جميعاً عن أن يصلوا إلى أعماق ما يدور في خلد صاحبها من أحاسيس متباينة ، وعواطف مختلفة ؛ ومعان دقيقة عميقة ! يهتز لها الوجدان ولا ينطق بها اللسان . .

رحم الله فقيدنا وفقيد الأمة العربية بقدر ما أحسن للأدب والأدباء . وبقدر ما أعطى لأمته من مثل عليا مستخلد على الدهر وتبقى على الأيام .

ألقيت في حفلة جامعة أدباء العروبة ، وقد وردت أخيراً فأثبتناها في غير مكانها .

أبيك ...

للاستاذ أحمد أحمد العجمي

أبيك أغزر ما بكيت دماً كالليل أظلم والسحاب همي
تلك الدموع نثرتها شُعلاً ولو استطيع نظمها كلاماً
قد كنت لي أملاً يطالعي في النائبات فصرت لي أملاً
لهفي عليك حيث مُعْتَصِماً بالمكرمات ومث مُعْتَصِماً
ومضيت أنقى ذمةً وبدأ وفماً وأرقى همّةً شَمَماً
أنقى من الأنداء هشّ لها وجهه النسيم الرطب مبقِماً
من مثل إبراهيم في خلقٍ بالنبل والفضل الجزيل سَمَماً
من مثل إبراهيم في كرمٍ بسع العروبة كلها أَمَماً
من مثله في كلّ نائبةٍ حاقت بمصر وهزت الهرماً
كان اسمه يا حسنه علماً للعالمين وفعله علماً !!
صلى عليه الله وانهمرت آلاه رحمته له نعماً !

الموكب النائح ..

للمستاذ شريف محروس مبيب

مات دسوق أباطه !!!!

نداء رهيب .. انبعث بها صوت الناعي في ساعة مشثومة من يوم كئيب ..

مات دسوق !!

أحقاً .. مات دسوق العظيم !! مات الزعيم الأب !! والأب الزعيم !!

أحقاً غدا دسوق ذكرى تروى على الأيام .. وحديثاً يردده الزمان ..

أحقاً لم يعد لك — يا دسوق — لدينا إلا ماء عيوننا نسكب لوعة .. ودما ..

قلوبنا نسفحها أسى وحسرة ...

أجل .. مات دسوق !!!

وإلا فقيم هذا الموكب النائح في « غزالة » يسعى إلى وادى الموت بين جماعات

من الفلاحات ملطخات الوجوه يندبن السيد الرحيم والراعى الأمين ...

أجل ... مات دسوق !!!

وإلا فقيم هذا النواح الفاجع والنحيب الصارخ ...

وفيم أرائنا نحن أبناء مدرسته الوطنية وغيرنا من أبناء الزعيم الأب .. نبكى

الأب فى الزعيم والزعيم فى الأب ...

وفيم أرى رجالا مصر من رفقة ولداته .. الخصوم قبل الأصدقاء ..

ممن عرفوا بالاتزان والوقار .. قد أجهشوا نحيباً وبكاء ...

وفيم أرى « أدباء العروبة » وسائر أبناء مدرسته الأدبية وقد انفطرت
قلوبهم . . فانهمرت دموعهم أنهاراً . . .

وفيم أرى هذه الألوف من عارفي خصاله وشاكري أفضاله وقد أحاطوا
بجثمانه الطاهر يشيعونه في الطريق إلى الفردوس .

أقسم أنني ما رأيت في حياتي أجمع من ذلك مشهداً . . ولا رأيت مثل ذلك
اليوم أكثر بأكياً وبأكية . . .

* * *

حقاً . . لقد مات دسوقي !!! فلم نعد نشهد إلا ماتم تقام . . هذه في قاعة
(يورت) وتلك بنادى الصحفيين وأخرى بنادى الشباب المسلمين . . وهذه
بالزقازيق وغيرها بالإسكندرية . . وتلك في أسوان وعند (آل حزين) بإسنا
وأخرى أقامها (بيت الشلقاني) بالقليوبية . . .

وكأننا بمصر كلها ولم تعد تصفى إلا إلى نحيب الفواجع . . ونواح البواكي . .

* * *

أجل . . مات دسوقي !!! ومضت الليالي والأيام . . وهانحن في ذكراك . .
لا نحيبها بل نحيافها . . .

فسلام عليك — يا دسوقي — في فردوسك . . سلام عليك في ذكراك . .
سلام عليك في رفاقك وأبنائك . . سلام عليك في جنات الخلود .

خالد أنت رغم أنف الليالى إن موت العظيم بدء حياة

دمعة وفاء

للحاج حسن محمد البطريق

اللهُ يَخْتَارُ الرُّجَالَ مِنَ الْجُنُودِ الْعَامِلِينَ
الشَّاكِرِينَ لِمَا حَبَّاهُمْ رَبُّهُمْ دُنْيَا وَدِينِ
مَنْ تَوَجَّهُوا بِالْفَضْلِ وَالرَّأْيِ السَّيِّدِ الْمُسْتَبِينَ
أَخْلَاقَهُمْ كَمَنَارَةٍ أَضَاءَتْ وَأَوْهَاهَا لِلْعَالَمِينَ
الْبَازِلِينَ سَمَاحَةً فِي نُصْرَةِ الْمُسْتَضْعَفِينَ
وَأُولَئِكَ الْأَبْرَارُ مَا مَاتُوا وَلَكِنْ خَالِدُونَ
جَلَّ الْمَصَابُ عَنْ الْبُكَاءِ وَعَنْ دُمُوعِ الْجَازِعِينَ
رَجُلٌ تَنَزَّاهُ فَعَلُهُ وَفَعَلَهُ عَمَّا يَشِينُ
مَنْ لِلسِّيَاسَةِ وَالْكِيَاَسَةِ غَيْرُ أَوْحَدِهَا الْأَمِينُ
غَيْرُ ابْنِ بَجْدَتِهَا وَخَيْرُ كُمَاتِهَا فِي الْأَوَّلِينَ
وَإِذَا ذَكَرْتُ نَضَالَه فَالذِّكْرِيَّاتِ صَدَى السَّنِينَ
وَحَوَادِثُ التَّارِيخِ تَشْهَدُ أَنَّهُ أَسَدُ الْعَرِينِ
بِالْخَيْرِ يَنْبُضُ وَالْحَيَاةِ وَعِزَّةِ الشَّهْمِ الْفَطِينِ
وَرَجَاحَةِ الْعَقْلِ السَّيِّدِ وَفِطْنَةِ الرَّأْيِ الْمُعِينِ
يُعْطَى وَمَا تَدْرِي الشَّمَالُ بِمَا تَجُودُ بِهِ الْيَمِينُ
يَا دَارُ أَيْنَ الشَّعْرُ فَيْكِ وَأَيْنَ رَكْبُ الزَّائِرِينَ
يَا دَارُ أَيْنَ السَّمْحُ أَيْنَ الشَّهْمُ مَبْسُوطَ الْيَمِينِ

كَمْ شَاهَدْتُ عَيْنِي عَلَى الْعَقَبَاتِ جَمْعَ الْمُرْتَجِينَ
يَا دَارُ أَيْنَ الصَّحْبُ فَيْكِ أَخَوَةٌ مَتَعَاظِفُونَ
وَيَحُوطُهُمْ رَبُّ الْفَصَاحَةِ سَيِّدُ الْمُتَكَلِّمِينَ
أَبْكِيكَ إِبْرَاهِيمُ عَنْ نَفْسِي وَعَنْ قَلْبِي الْحَزِينَ
أَبْكِيكَ عَنْ نَفْسِي فَقَدْ أَوْلَيْتَهَا الْفَضْلَ الْمُبِينُ
الصَّبْرُ يَحْمِلُ فِي الْمَصَابِ وَمَا أَنَا فِي الصَّابِرِينَ
فَالِي جَنَّاتِ الْخَالِدِ إِبْرَاهِيمُ بَيْنَ الْمُتَّقِينَ

بكاء

للأستاذ محمد هاشم عبد الكريم

مَا لِلْقَرِيضِ بَكَتْ جَمْرًا مَأْقِيهِهِ
 الْيَوْمَ غَابَ عَنِ الْأَطْيَارِ مُلْهِمُهَا
 قَالُوا «الدَّسُوقُ» قَدْ وَلَّى فَفَلَّتْ لَهُمْ :
 قَدْ كَانَ يَرْعَاهُ فِي رَفْقٍ وَفِي شَغَفٍ
 يَا بَاسِمَ الثَّغْرِ مَا طَافَ الْعَبُوسُ بِهِ
 عَلَوْتَ كَالْبَذْرِ فِي عِزٍّ وَفِي شَرَفٍ
 نَمْ مُسْتَرِيحًا فَقَدْ خَلَفْتَ أَفْنَدَةً
 وَسَابَقْتَ لَفْظُهُ حَزَنًا مَعَانِيهِهِ
 وَالْيَوْمَ غَادَرَ رَوْضَ الشَّعْرِ سَاقِيهِهِ
 الشَّعْرُ فِي إِثْرِهِ وَلَّى يُنَاجِيهِهِ
 مَنْ بَعْدَهُ سَوْفَ يَرْعَاهُ وَيُحْمِيهِ ؟
 يَا وَاضِحَ الْقَصْدِ لَمْ تُعْرِفْ بِتَمْوِيهِ
 وَكَمْ دَنُوتَ مِنَ السَّارِي لِتُهْدِيهِ
 ذِكْرَاكَ فِي طَيْهَا شَذُوهُ تَغْنِيهِهِ

لهيب الذكرى!

للهستاذ شامل أباظه

نجل الفقير العظيم

إيه ياشاطيء الحبيب سلاماً
ذكرياتي هنا : شبابي وصفوى
ربّ بحرٍ يشعشع الحسن فيه
ولياليه كنّ حسناً وسخراً
كم لهونا بالترّد في لحظات
أشترى أمسنا الحبيب بعمرى
يا حبيبي لقد عبثت بقلبي
إنّ قلبي ولا يزال صغيراً
يا زماناً بسيدى بشرٍ تولى
نحن جئناك : والحياة متاع
ذكرياتٍ هنا وأمن وعهد
ربّ بحرٍ قد زُرته بعد شوقٍ
أقبل الموج نحونا في خشوعٍ
كان أمسى به ضحكاً فإلى
الليالي تكاد تعمر رُوحى
كانَ يَحْنُو فلَوْ درى بشجُونى
كانَ أوهى من أن يردّ ضعيفاً
وصديقٍ يقولُ دمعك ضعف

إنّ لى فيك ذكرياتٍ قدّامى
ليت عهدي على رمالك دأماً
رقّ حىّ حسبتُه أوهاماً
قدّ تولّت فخلتها أخلاماً
خلتُ تلك الأيام عنها نيّاماً
من يبيع الأيام والأعواماً ؟ !
وهو أفتى من أن يكون خطّاماً
ذاقَ بعدَ الدّاع فيك الحاماً
كانَ أخلى من المنى بساماً
وسرورٍ واليوم جئنا بقمّامى
وفؤادٍ من غير جسمٍ أقاماً
وغيابٍ فقبّل الأقداماً
يتهادى وتحتنا يسترّامى
لا أرى في الوجود إلا ظلاماً
والثّواني تزيد قلبي ضراماً
همّ من نوحه الطويل فقاماً
وهو أضرى من اللّظى إقداماً
هل حسبت الحياة فينا دواماً

بَدَلِ الدَّمْعَ ، هَاتِ شِعْرًا فَرِيدًا
 وَاذْكُرْهُ يَعْنِ بِكُلِّ فَوَادٍ
 سَرَّحِ الطَّرْفَ هَلْ تَرَى مِنْ تَرَاثٍ
 وَقَبُورًا بِهَا أَعَادٍ وَصَحْبٍ
 إِنَّ تِلْكَ الْحَيَاةَ مَوْتٌ بَطْلِي
 إِنَّ تِلْكَ الْحَيَاةَ قَبْرٌ لِمَنْ عَا
 أَيْنَ وَلِيٍّ مِنْ قَبْلِنَا أُولُونَا
 الْمَصِيرُ الْمَهْتُومُ تُدْرِكُهُ النَّفْسُ
 هَذِهِ سِنَّةُ الْحَيَاةِ وَلَكِنْ
 أَسْكَنُوهُ فِي مَوْضِعِ الْقَلْبِ مِنِّي
 مِنْ بُنَاةِ الْإِتْجَادِ شَادَ غُلَاةُ
 كَانَتْ فِي صَفْوِهِ رَضِيًّا رَقِيقًا
 كَانَتْ فِي حَالِكِ الزَّمَانِ ضِيَاءُ
 مَا لَهْذَى الرِّيَاضِ أَمَسَتْ يَبَابَا
 وَدَعَانِي لِلشَّعْرِ صَحْبٌ أَحْبَبُوهُ
 يَا نَدَامَى هَاتُوا الدَّنَانِ دُمُوعًا
 أَنَا لَوْلَا الْأَسْقَامُ تَغْرَى ضُلُوعِي
 كَلَّمَا صُبَّتْ الْمُدَامُ بِكَأْسِي
 فَاعْذُرُونِي إِنْ قَصَّرَ الشَّعْرُ فِيهِ
 لَا تَرُوقُ الْبَحَارُ إِلَّا كِبَارًا
 لَا تَفْتَشْ عَنْ مُهْجَةٍ فِي ضُلُوعِي
 يَا قُلُوبَ الْأَحْبَابِ صَبِرِي قُبُورًا

سَامِقَاتِ أُنْيَاتِهِ لَا تُسَامِي
 أَذْكُرْهُ لَيْسَ الْمَاتِ خِتَامًا
 تَرَكْتَهُ الْأَجْدَادُ إِلَّا عِظَامًا
 وَيَوْمًا خَلَتْ وَكَانَتْ زَحَامًا
 إِنْ يَزُرْهَا الْكَرَامُ زَارُوا لِمَامًا
 شَ كَرِيمًا لَا يَرْتَضِي أَنْ يُضَامَا
 نَحْنُ قَوْمٌ قَدْ شَيَّعُوا أَقْوَامَا
 فَمَا لِلْإِنْسَانِ عَنْهُ تَعَامِي
 كَيْفَ نَلْقَى مِنْ بَعْدِهِ الْأَيَّامَا
 فَجُحُودٌ أَنْ تُسْكَنُوهُ الرَّغَامَا
 بِيَدِ حُرَّةٍ تَعَافُ الْحُرَامَا
 كَانَ فِي حُرِّهِ عَنِيفًا هَمَامَا
 كَانَ فِي كَالِحِ الْخَطُوبِ حُسَامَا
 مَا لَهْذَى الْحَسَامِ صَارَ كَهَامَا
 وَصَاغُوا الدُّمُوعَ فِيهِ كَلَامَا
 أَوْ دَعُونِي لَوْحَدَتِي يَا نَدَامَى
 لَشَرِبْتُمْ مِنْ كُلِّ بَيْتٍ مُدَامَا
 زَادَتْ الشَّارِبِينَ مِنْهَا أَوَامَا
 فَأَبِي يَعِشُ الْقَوَافِي ضِيخَامَا
 أَوْ تَرُوقُ الْجِيَادُ إِلَّا كِرَامَا
 فَفَوَادِي أَقَامَ حَيْثُ أَقَامَا
 يَا عُيُونَ الْعُشَاقِ صَبِرِي غَمَامَا

العالم الإنساني الرفيع

للأستاذة منيرة ثابت

خرجت المنية تعبت ... معرودة في صباح ٢٢ يناير ١٩٥٣ ، فطوت وهي مغمضة العينين ، علماً من أعلام الإنسانية الرفيعة . علماً كان خفياً . هو المغفور له إبراهيم دسوقي أباطة ... الذي اتخذ الآن صفحة حياته مكاتها الجليلة في سجل التاريخ .

لم يكن ذلكم الراحل الجليل عالماً سياسياً فقط ، ولم يكن عميد الأسرة الأباطية الكريمة لحسب . بل كان أيضاً عميداً للإنسانية في جميع أرجائها ، فما كاد يبدو مكانه شاغراً في هذه الأنحاء — حتى فرغت الإنسانية وراحت تفتقده باكية قبل أن تفتقده الأسرة الأباطية وقبل أن يفتقده ميدان السياسة والوطنية .

لست أود أن أتحدث عن دسوقي العالم السياسي ولا عن دسوقي عميد الأسرة وإنما أتحدث عن دسوقي الإنسان الرفيع .

نشأة ممتازة

لقد نشأ الفقيه العظيم دسوقي أباطة نشأة خلقية ممتازة قوامها التمسك بالدين والوطنية فلم يفرط يوماً خلال حياته — ذات الاثنين وستين عاماً — في فرض من الفروض أو سنة من السنن حتى عندما كان يحجب أنحاء أوربا ... بعيداً عن يثته المحافظة .

القصص أفرد

على أن هذه الروح الممتازة لم تحول دسوقي إلى رجل خارق ... بل تحولت به إلى رجل قوى النفس رغم الليونة التي كانت تبدو دائماً في ظاهره .

دسوقي الطالب ... والنائب

كان دسوقي وهو طالب في مدرسة الحقوق (الخديوية) ابناً لأخى وزير المعارف — وما أدراك ما ابن أخى الوزير فى ذلك الحين ؟ — ومع ذلك فقد خرج دسوقي على أوامر (العمومة) الوزارية واشترك فى قيادة أول مظاهرة من الشباب زحفت على ميدان عابدين ... تطالب بالدستور كأنه كان يشعر فى صباه بما كان مقدراً له فى رجولته .

فما كاد الدستور يوضع . وتفتح أبواب الحياة النيابية فى عام ١٩٢٤ حتى دخل دسوقي أباطة من هذه الأبواب ... دخلها ولم يخرج منها أبداً رغم اختلاف العهود والأحزاب وتغيير الوزارات ... فكان دسوقي النائب الوحيد الذى لم يحل منه برلمان مصرى حتى ذلك البرلمان الأخير .. الذى أجرت انتخاباته « المشهورة » وزارة الرئيس السابق حسين سرى ، التى سميت بالعنطرة .

الشعبية الفياضة

فكيف تأتى لدسوقي أباطة أن يصمد فى وجه هذه التيارات . بل « الألاعيب » الانتخابية التى جرت عليها العهود البائدة ؟ .

لم يكن دسوقي أباطة صاحب مزارع شاسعة كما كان بعض الناس يظن .. فكل ما كان يملكه ينطبق تماماً على ما حدده قانون الإصلاح الزراعى الأخير للمالك ذى الأولاد .

أجل . لم يكن دسوقي من كبار الملاك ولكنه اتجه بكل ما يملك من مال

وروح إلى إرضاء الله والناس وإلى كسب محبة الجميع دون أن يفرق بين الكبير والصغير .

ومع أن دسوقي كان قطباً كبيراً من أقطاب حزب الدستوريين ، وكان الحزب معروفاً باسم حزب البيوتات الكبيرة — فقد كان رحمه الله ذا شعبية ممتازة لم يحظ بها أكثر الشعبين :

دسوقي الشاعر .

وقد عاونته على كسب محبة الناس وتقديرهم « شاعرية » زاهرة هادرة تبدو فيما يقول وفيما يفعل .

كان دسوقي « الشاعر » إذا تكلم كان الشاعر إذا عمل ، كان « الشاعر » إذا أحسن وكثيراً ما كان هذا الإحسان شغله الشاغل .

لقد راح يوماً أحد هواة الإحصاء يحصى عدد الذين كان دسوقي يعولهم في بيته بالقاهرة من غير أهله : فأحصى ستة وأربعين شخصاً بين رجل وطفل وامرأة ... ومع هذا لم يكن دسوقي من كبار الأغنياء . ولم يستغل النفوذ ليقبض الجواهر من مال الشعب أو يبني منها قصوراً فخمة : بل كان يبذل من رزقه الحلال . وكان بيته الرحب في الجنزورى مفتوحاً للفقير قبل الكبير ، وكان يعيش فيه عيشة متواضعة يعامل الجميع برقة وسماحة وخصوصاً الخدم .

دسوقي المتواضع

لم يجلس يوماً في مجرفة .. يقرع الأجراس ليدعوا الخدم . وأشهد أنى كنت يوماً أجلس مع السيدة الفضلى زوجته في الدور العلوى . وكان الفقيه وزيراً كبيراً في ذلك الحين ، وقد شعر بالتعب . فأوى إلى فراشه في الغرفة المجاورة .

وبعد فترة من الوقت تذكر أمراً ما ، واحتاج إلى إرسال التعليمات . فتسلل من فراشه ... ولم يشأ أن يزعج زوجته مع ضيقتها . ولم يشأ أن يقرع الأجراس . بل أطل برأسه من غرفته ونادى فتاته الصغيرة . وقال لها أين فلان ؟ (أحد الخدم) فقالت إنه تحت ... فقال إنزلى أنت وقولى له أن ينفذ كذا وكذا !!
وقد دهشت حينذاك من تواضع هذا الرجل وطيبته . لقد آثر أن يرهق نفسه وهو متعب ومريض في الفراش حتى لا يزعج زوجته . ولا يتعب خدمه بالصعود إلى الدور الثالث ... والصغيرة فتاته تجرى وتلعب في كل مكان !

هكذا قال عندما أنبته على القيام من الفراش .

طبيعته الخيرية في الوزارة

وقد تقدمت دسوقي طبيعته الخيرية إلى منصب الوزارة حينما تولاه لأول مرة في يونيو سنة ١٩٤١ فوضع بوصفه وزيراً للشئون الاجتماعية « مشروع كفالة الدولة » لتجهيز الفقراء الذين يقبلون على حياة زوجية شريفة .

فلما انتقل منها إلى الأوقاف خصص من خيراتها نصيباً للأيتام الذين فقدوا أباهم ولما عاد إلى الحكم وزيراً للمواصلات ألغى استمارات السفر المجانية التي كان من حق الوزير أن يمنحها لركاب الدرجة الأولى والثانية ... وقصر هذه المنحة من الوزير ... على ركاب الدرجة الثالثة فقط . كان دسوقي أباطه حبيب الفقراء .

متى وكيف عرفته

يوم هاجته ... وبقلمى وظالمته

لم أعرف دسوقي أباطه منذ أمد بعيد . وقد عرفته بعد أن دخل الوزارة (لأول مرة) وزيراً للشئون .

وكنفت في ذلك الحين في عراقك مستمر مع هذه الوزارة بسبب إهمالها للبرنامج
الذى وضعت لها في أكتوبر سنة ١٩٣٩ .

وبعد بضعة أسابيع من دخوله الوزارة . بعثت إلى جريدة الأهرام بمقال
خطير طويل عريض هاجمت فيه ثلاث وزارات . هي الشؤون والصحة والمعارف ...
ووجهت إليها نقداً مريراً مليئاً بالسخرية والتهكم دون أن أذكر أسماء الوزراء
وكانت الشؤون أوفر نصيباً من النقد .

ووقفت الرقابة على قدم وساق وحاولت منع نشر المقال قائلة إنه تهجم صارخ
على وزراء ثلاثة وتعريض بكفائتهم . وأصر المرحوم أنطون الجليل على نشر
المقال باعتباره نقداً وتوجيهاً في شؤون الإصلاح الاجتماعى والصحة والتعليمى .
وبعد مفاوضات سرية سريعة دامت أربعاً وعشرين ساعة ظهر المقال فى صدر
الأهرام .. وزلزل أركان الوزارات الثلاثة وكان دسوقى أشد تأثراً بوقع هذا
المقال من زميليه (الدكتور هيكل والدكتور حامد محمود) .

اللقاء الأول

بعد ستة أيام أقيم حفل ثقافى فى دار المدرسة السنية وذهبت إلى الاجتماع
يدعوة من وزير المعارف (وكان الدكتور حسين هيكل) وبعد الانتهاء من
الحفل قدمنى وزير المعارف إلى زميله دسوقى وزير الشؤون قائلا : هذه هى منيرة
ثابت كاتبة المقال .

وقفنا وجهاً لوجه لأول مرة ، وقفنا فترة صامتين وقد بدا الألم ظاهراً على
وجه دسوقى أباضه ... ثم مديده الكريمة ليصافح اليد التى طعنته بالقلم .
وهو يقول بأدب جم رفيع « إنى لم أشرف بمعرفتك قبل الآن . ولم أسئ إليك
من غير علم حتى تهاجمينى هذا المهجوم العنيف . وأنا لم أسئ إلى وطنى . ولم أقصر

في واجبي كوزير . وأنا لم أتول هذه الوزارة إلا منذ بضعة أسابيع . . . » فتأثرت
تأثراً عميقاً بهذا الأسلوب الرفيع إلى حد أني شعرت بالألم فقلت :

« وأنا أيضاً لم أتشرف بمعرفتك قبل الآن وأنا اليوم مسرورة بهذه المعرفة
وأؤكد أن سيدي الوزير قد أخطأ في فهم الغرض من حملتي فأنا لم أوجه النقد
إلى شخصه بالذات وإنما وجهته إلى الوزارة . . . وإلى الروتين الحكومي البليد . .
وقد اعتدت أن أقوم بحملة وعلى هذه الوزارة بالذات . كلما جاء وزير لها جديد .
وأتم الآن تقدمون الميزانية وكان لا بد لي من جرد أعمال الوزارة منذ نشأتها إلخ .
واقترح دسوقي أباطه بوجهة نظري بعد مناقشة قصيرة ثم وعد بتنفيذ مشروعاتي
ولكن التقلبات السياسية لم تمهله ، فترك وزارة الشؤون .

كانت هذه المحادثة بدء التعارف بين ذلك الرجل العظيم وبينى . ومنذ ذلك
التاريخ بدأت أكشف فيه رويداً رويداً الأخلاق الكريمة . والمثالية الرفيعة
والعلم الغزير والعقلية الراجحة .

وقد قضينا هذه السنوات الاثنتي عشرة نلتقى وتباحث في شئوننا العامة
السياسية والاجتماعية ومنها المساواة السياسية . ومع أن دسوقي نشأ في بيئة محافظة
وكان شديد التمسك بهذه التقاليد المعروفة إلا أن عقله الراجح . جعله يعلن
تأييده لي في مطالبتي بحقوق السياسية واستحقاقى لها . وأنى لأذكر له دواماً
هذا الفضل .

كان دسوقي الخير مجسماً . وكان كريماً متسامحاً

أذكر أن أديباً فقيراً قصده ذات يوم في تكاليف طبع ديوان من الشعر فأعطاه
هذه التكاليف وبعد شهرين التقى بهذا الأديب وسأله عن الديوان فقال الأديب :
أنه ما زال تحت الطبع . . .

وأحسن دسوقي من جواب الشاعر أنه لم يتقدم بعد إلى المطبعة بحرف واحد فأخرج من جيبه مبلغاً مائتاً للمبلغ السابق وقدمه له قائلاً : « لقد بنحت ديوانك حقته . . . عندما قدرت تكاليف طبعه بما سبق أن قدرت . فأكمل بهذا المبلغ طبعه » ثم لم يعد دسوقي يسأل الشاعر عن طبع الديوان .

و ذات مرة أخرى أعجب دسوقي بقصيدة شاعر فأعطاه ما كان في جيبه من المال . ثم افترقا ولم يتقابلا من بعد . . . حتى سمع دسوقي ذات يوم أن هذا الشاعر بالذات قد هجاه بقصيدة أخرى .

فأرسل في طلبه . وأصر على أن يسمع هذا النقد بنفسه وأعجبته قوة الشعر . . . فنفد الشاعر عن كل بيت من أبيات القصيدة . . . جنيناً مصرياً .

قاتل الله السياسة

لقد حجبت السياسة عن أعين الناس كثيراً من الفضائل التي تحلى بها دسوقي أباطه . ولو أنهم تمنعوا قليلاً لأدركوا أن دسوقي كان يمارس السياسة بقلبه على غير عادة السياسيين ، كان لا يداور ولا يدارى كما يفعل السياسيون .

وقد أ كسبته هذه الطبيعة خصوماً من أصدقائه وأصدقاء من خصومه ولكن كفة الأصدقاء كانت دائماً الراجحة . وتجلت آية هذا الرجحان في ذلك الحشد الضخم الذي سار وراء نعشه يوم وفاته بالتماهرة . وفي تلك الجموع الزاخرة التي خرجت من أعماق الريف تبكي دسوقي وتودع جثمانه قبل أن يرقد في جوف الثرى بقرية « غزالة » الرقدة الأخيرة .

رحم الله إبراهيم دسوقي أباطه — لقد كان رحمة من رحمت الله بين العالمين .

من الذاكرة

دسوقي أباطة

للدكتور أحمد عبد المنعم البهري

في مثل هذه الأيام من العام الماضي تقريباً دعاني أصدقاؤني من جامعة أدباء العروبة إلى مأدبة غداء أقاموها تكريماً للمغفور له دسوقي أباطة عميدهم اعترافاً بفضلهم ورعايته للأدب وأهله . وما كنت أود أن أشهد في دورة الزمن هذا الحفل الذي تقيمه الجماعة اليوم تأبيناً له فما أشق على النفس أن يطوى الثرى هذه الحيوية الدافقة وهذا النشاط الكبير .

عرفت دسوقي أباطة في الوطنيين وطنياً صادق الوطنية ومواقفه في الحركة الوطنية معروفة لا تنسى وعرفته بين رجالات العرب عربياً مخلصاً في عروبتهم وبين السياسيين كتاباً مفتوحاً وسياسياً حكيماً مؤمناً بحق بلاده وفي المناخين والمساكين سيفاً قوياً لا يغمد ولا يلين وعرفته صديقاً تعز الصداقة به وفيما يفخر الوفاء به ، متواضعاً يشيد التواضع بسجاياه .

وقبل هذا كله وبعد هذا كله عرفته بين أعلام الأدب وأئمة ينبوعاً متجدداً وبحراً يفيض .

لقد أکبرت في هذا الرجل ما ذكرت وما لم أذكر من جليل الصفات وحلو الشئائل ، ولم يصرفه زهو المنصب يوماً عن معارفه وأصدقائه أو الجاملات المفروضة

ولم يتشع برداء الحزبية لمن تربطهم به صداقة من رجال الأحزاب الأخرى ،
بل كان يسعى لزيارتهم ويحرص عليها خصوصاً وهو في دست الحكم ومنصب
الوزارة . . .

أما عن صداقته للصحافة ورجالها وحبها لها وتعاونها معها ، فذلك حديث
لايسعني هذا الحيز على بسطه ولا تمكثني هذه العجالة من توفيته ، وكل ما يمكن
أن أقوله في هذا الشأن أن دسوقي أباطه كان مصدراً هاماً لرجل الصحافة أربع
سنوات أو تزيد يوم أن كان يشغل منصب الوزارة .

ولعل لا أغالى إذا قلت انه كان المرجع الوحيد في تحقيق ما دق من أخبار
الوزارة في عهده إثباتاً ونفياً وإبقاء وحذفاً فما ضاق يوماً بسؤال من صحفى وما أغلق
بابه خوفاً من صحفى وما أنكر نفسه في داره حتى لا يرد على تليفون من صحفى
في بداية الليل أو حتى بعد منتصفه ولو كان في لذيذ النوم ونعيم الهدوء .

لقد آثر دسوقي جوار الله والآخرة على الأولى وان موتك أيها الصديق
ليذكرنى بقول شوقي في رثاء محمد فريد :

فريد ضحايانا كثير ، وإنما مجال الضحايا أنت فيه فريد
رحمك الله رحمة واسعة وأجزل مثوبتك وجعل جنة الخلد مثواك .

دسوقي أباطة

للأستاذ محمد زكى عبد القادر

ذهب المغفور له إبراهيم دسوقي أباطة إلى جوار ربه أنقى ما يكون يداً ،
وأصفى ما يكون قلباً وأهدأ ما يكون بالاً ، فقد أدى واجبه نحو أهله ووطنه أعظم
ما يكون الأداء وأبرز سمة تطبع حياة دسوقي أباطة أنه اعتصم طوال حياته برأى
سياسى لم يحد عنه . فلم ينتقل بين الأحزاب رغبة فى الكسب والمنفعة . ولعله مع
قلائل معدودين هم الذين يحفظ لهم سجل النضال البرلمانى والحزبى أنهم ثبتوا
فى مكانهم على الرغم من كل ما تعرضوا له من أذى وأصابهم من اضطهاد .

وقد جمع دسوقي أباطة بين حيانه كسياسى ذى رأى وحزب وبين واجبه
كمواطن له عشيرته وذووه . قسم وقته بين عمله فى القاهرة وبين مسقط رأسه
فى مديرية الشرقية وهو من القلائل الذين لم يحددوا الريف وأهله فكان يزورهم
كلما أخلته المشاغل ويحتفظ بودهم ويرعى مصالحهم يواسيهم إذا حلت بهم النائبة ،
ويفرح معهم إذا أصابهم الخير .

وقلما كان بيته فى القاهرة أو مكتبه فى الوزارة يخلو منهم ، يهش لهم ويسارع
إلى استقبالهم فيأمنسون إليه ويأنس إليهم ، يبتونه متاعبهم ، فيمنحهم ما فى طوقه
من عون ويد ولذلك أحبوه أعمق ما يكون الحب والتفوا حوله سواء كان صديقاً
لصاحب السلطان أو خصماً له . ووقفوا ينصرونه فى أحلك الأوقات فكان يفوز

بثقتهم فى كل انتخاب لالأنه عضو بارز فى حزب من الأحزاب ، ولا لالأنه صاحب رأى سياسى يدينون به . ولكن لالأنه دسوقى أباطة الذى يحبهم ويحبونه .

ولم تكن فى الرجل غطرسة ولا ادعاء بل كانت فيه بساطة حلوه ووداعة تشيع فى صدر محدثه الألفة والمحبة . ولذلك قدره أصدقاؤه السياسيون وخصومه على السواء وجعلوا بيته مشوى ينتهى فيه كل خلاف .

وفى كل مرة تعرض فيها حزبه لانشقاق فى رأى أو تعرض ائتلافه مع غيره من الأحزاب لعاصفة من العواصف وما كان أ أكثرها . نشط دسوقى أباطة بقامته الفارعة وابتسامته الوادعة وراح يسعى هنا وهناك يجمع الشمل . ويوفق بين الآراء وهو فى مسعاه مقبول من كل الأطراف .

ولا ريب أن الحياة السياسية المصرية قد خسرت بوفاته رجلا من طراز فريد ، مثل الروح المصرية الصميعة خير تمثيل ، فلم تفتنه المدنية بكل ما لاقى فيها من مجد السياسة والحكم عن القرية بكل ما حفلت به من تقاليد وخلق ، وهو اليوم يشوى إليها جثماناً محمولا على الأعناق .

هى التى طالما سعى إليها فاستقبلته بالحبّة والإعزاز ، يمسح عن أهلها أسى الدهر ويحمل معهم وعنهم هم العوز والفقر .

الخلد حياك !!

للشاعر عبد العزيز محمد السامى

الخلدُ حياك لما جئتَ واديه
أنعم به واسترح بعد العناء وذق
فليس للخلد في (جناته) أجل
نعت للشعب والتحرير يشغله
ولم يكذ ينتهي من عرض موكله
أسوان يلقى التعازي من (قيادته)
فالناس في واجب الموتى سواسية
وأنت في الخلد مشغول بموكله
والدهر لم يصف في الدنيا لذي أمل
وكل نفس لها عند الردى أجل
بنى (أبازة) وامي النيل أسرتكم
فقد رأى عند (إبراهيم) تضحية
وطالما ظل في (الميدان) ينصره
وكم له في قضايا الذود من حجب

وأنت روح لها أنشودة فيه
فيه الهناء وارتع في روايه
حتى ترى الموت يسعى بين أهليه
بمهرجانات بدت فيه أمانيه
حتى رأى الدمع يجري من مآقيه
في (مأتمك) لقد أضحت تواسيه
مادام في مضر إنسان يؤديه
عن زخرف الأرض والأيام تغنيه
إلا وفي سره كيد مبيديه
إذا تدانى فليس الصفو يقصيه
في راحل كان من أحرار واديه
عن بذلها لم تقف يوماً مساعيه
على الأعادي التي احتلت أراضيه
قد أفحمت عصبه كانت ثماريه

ياراعى الشعرِ في دُنْيَا عُرُوبَتِهِ
 فَقَدْ بَلَّغْتَ مِنَ الْعِرْقَانِ مَنْزِلَةً
 يُوحِي إِلَيْكَ بَيَانًا لَيْسَ فِيهِ سِوَى
 وَرَبِّ نَثْرٍ تَبْدُ الشَّعْرَ (رُوعَتُهُ)
 كَسَا السِّيَاسَةَ فِي أَيَّامِهِ حُلَا
 وَالشَّعْبُ لَوْلَمْ يَشَاهِدْ فِي (جِرَانْدِهِ)
 أَرْضُ (الْغَزَالَةِ) فِيهَا الْيَوْمَ (مَرْقَدُهُ)
 أَضْحَتْ لَهَا عِنْدَ وَادِي النَّيْلِ مِنْ شَرَفٍ
 طَافَتْ بِهَا رُوحُ (إِبْرَاهِيمَ) فَامْتَلَأَتْ

تَلَقَّ مِنْ رَوْضِهِ أَشْجَى مَرَاثِيهِ
 فِيهَا انْتَنَى الْأَدَبُ الْعَالِي مِنَ التَّيِّهِ
 سِجَرٌ حَلَالٌ كَانَ (الرُّوحَ) مُوَحِّهِ
 إِذَا تَذَوَّقْتَ (مُوسِيقَى) مَعَانِيهِ
 مِنْ الْهُدَى لَيْسَ فِيهَا لَوْنٌ تَمُويهِ
 حَقِيقَةً فَظَلَامُ الْإِفْكَ يُعْمِيهِ
 يَزْدَانُ بِالْوَرْدِ وَالرَّضْوَانِ يَسْقِيهِ
 مَكَانَةٌ وَهِيَ مَعْنَى مِنْ مَعَانِيهِ
 نُورًا تَذَاعُ (الْمَثَانِي) فِي لِيَالِيهِ

الصادق الوفي

للأستاذ محمد خالد

قضت أحوال المواطنة والجوار أن يكون المرحوم الأستاذ إبراهيم دسوقي أباطه أول سياسى يشرق على في مطلع تفتح ذهن ويقظة الوعى .
ومن أجل ذلك اتصل روحى بروحه وتعلقت نفسى بشخصه وما فتئ
الود بينى وبينه متصلا والصدقة قائمة حتى اختاره الله إلى جواره وأنعم به
من جوار .

وكانت من الأسباب التى وكدت سببى بأسبابه أننى تعرفت إليه شخصياً بعد
أن كنت قد عرفت مواقفه الوطنية الباهرة ومبلغ تضحيته فى ثورة مصر سنة ١٩١٩
ولذلك كان التعارف على أساس من التقدير الوطنى والجهاد القومى ، وكان أصل
الحبة مستمداً من حب الوطن وإكبار العاملين على رفعة المضحين فى سبيله
ومثل هذه الحبة ينمو ويدوم ويبقى ويتصل لخلوه من الغرض وبعده عن
الهوى والأنانية .

وكانت الأيام تفرق بينى وبينه ودواعى العمل تشغلنى عن لقائه ولكننى أشهد
أن ذلك لم يكن يبعد روحى عن روحه أو ينال من قدرى له وكنت كلما افتقدته
حيناً من الدهر وعاودت الاتصال به . أحسست فيض المودة يغمرنى وأدركت
أننى منه قريب وأن تناءت الأشخاص وإليه حبيب وأن تفرقت الأشباح .

والخاصية التي اختص بها الفقيه الكبير هي أنه كان مثل ما قدمته عن وصفه لكل من عرفه أو اتصل به فقد كانت نفسه الكبيرة وخلق العظم وشخصيته الفذة تزرع بفيض من المودة يتسع لكل عارفيه ويعم لكل أصدقائه ومن أجل هذا تجد الكثيرين في محيط الأدب والسياسة يفردون أنفسهم بخصوصية من وده والحقيقة أنهم كانوا سواسية عنده ومتماثلين في حبه وتقديره .

رحم الله الأديب المتذوق . الكاتب الناثر والشاعر المترسل إبراهيم دسوقي أباطه لقد كان يشيع في كل مجلس يتصدره البهجة والمحبة وينشر فيه الأخوة والمودة ويمسح بيده هموم المهمومين ويشفي بلسانه كلوم المكومين ، وما يجلس إليه إنسان ضاقت عليه الأرض بما رحبت حتى ينتهي به المجلس وقد صار خلقاً جديداً تفتحت أمامه الآفاق وجاشت بنفسه الآمال .

ورحم الله الصديق الوفي والرجل الأنبي والطراز النادر من الناس صاحب الطرائف واللمحات وأبا الهمم والمروءات إبراهيم دسوقي أباطه .

ابراهيم دسوقي أباطة

للأستاذ محمد مصطفى صمام

أذكره فأذكر قولي فيه ، يوم احتشدنا لتكريمه بفندق الكونغرنتال عقب
خروجه من الوزارة في سنة ١٩٤٩ :

تالله ما في ربيع العمر أبهج من حفل نحيبك فيه أو تحينا
وليس أسمح من يوم يصباحنا فيه محياك طلقاً أو يماسينا
إن نحن نكرمك ، نكرم فيك أنفسنا وكل غال عزيز من أمانينا
هي المودة قامت بيننا رحماً تدنيك منا معانيه وتدنيها
إننا حفظنا « دسوقي » نعمة عذبت على الشفاء ولحنه تلهينا

والآن . . . كيف محافلنا غير مزدانة به ؟؟ وكيف أيامنا ووجهه الطلق
لا يصباحنا ولا يماسينا ؟؟ وكيف نظرنا إلى أنفسنا وقد كان تكريمنا لها فرعاً من
الاعتزاز به ، والافتخار بالانتماء إليه ؟؟ وأية مودة تصفو بعد أن قطع الموت
ما كان بيننا وبينه من وداد ؟؟ وأي لحن يحلو بعد أن كان اسمه اللحن المتردد على
الأسنة ، والنغمة المحببة إلى الآذان والقلوب ؟؟

علام حرصى بعد فوت الذى أملت فى الدنيا فما أن يحور
ما أظلم الدنيا إذا لم يكن إلا إلى الخسف مصير البدور
نهم بالدينى غراماً وما نعيمها إلا متاع الفـرور
قال الذين يعرفون مكانى من حب الفقيـد وعطفه ورعايته ، لقد حسبنا ساعة

منعاه أنك ستكون أول الراثين وأن قصيدتك فيه ستكون أول ما نقرأ . وكأنما
 نسى هؤلاء الأصدقاء أن المصيبة حين تحمل . تسقط أول الأمر على الرؤوس ،
 فإذا هي في ذهول طويل . وعلى العيون ، فإذا الدموع لا تفيض إلا لتعود فتفيض
 وعلى الألسنة فلا تنطق إلا تحسراً ونواحاً ، ولا بد من وقت يمضي قبل أن
 يفيق العقل ، ويرقأ الدمع ، ويهدأ اللسان ، ويتحرك القلم ، ولقد أحلت اللآئمين
 والعاذرين إلى قولي :

يذهب الراحل السعيد عن الدنـ	سيا ويشقى من بعده الأحياء
يستبعد الأسى بهم فإذا الأدـ	مع كالمزن والقلوب هواء
لا خروجاً على الذي كتب اللـ	نه ورفضاً لما أراد القضاء
أو طموحاً إلى الخلود فأتخـ	لد أرض ولا تدوم سماء
غير أن الفراق مر وتسقيـ	نا الليالى من كأسه ما تشاء
أفدح الرزء أن تنادى من تـ	وى وترجو فلا يلي النداء
ولك الله حين تبغى حبيبـ	فإذا الكون من سناه خلاء
لن ألوم البكاة من بعد فالأحـ	زان داء وفى البكاء الدواء
أطلقوا الدمع . إن من غاب عنا	لعزيز يعز فيه العـزاء

أى والله . إن الذى غاب عنا لنسيج وحده .

أنه الوطنى من فخر حياته .

إنه الأديب الشاعر . راعى الأدباء وأبو الشعراء .

إنه صاحب المال المبذول للمحتاجين . والمائدة الممدودة على الدوام للآكلين ،

والجاء المسخر للضعفاء والمستنجدين . .

يا أبا ثروت :

يا أبا شامل :

يا أبا لكريمتين الطاهرتين، ويا أبا النابهين الجليلين ، بل يا أبا الناس جميعاً
وأخا الناس جميعاً .

يا سيدى ، وصديقى ، وفقيدى .

ما هذه كلمتى فى رثائك ، إنما هى بعض دموعى عليك ، وما أكثر
ما سأسكب من دموع .

« يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى إلى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادى
وادخلى جنتى » . صدق الله العظيم .

أبو الشعراء

للمؤستاذ محمود غنيم

يا مضرُ شقَّ ثيابَ العرسِ وانتحى
يا رائدَ الأدبِ العالى وراعى
إن يذرفِ الشعراءِ الدمعَ فيكَ دماً
أقسمتُ ما فعدوا إلّا أباً حديباً
يا طاهرَ الثوبِ لم يعلقْ بهِ وضرُ
يا مسدىَ اليدِ لا يرمى إلى غرضٍ
كنتَ البقيّةَ من قومٍ عرفتهمو
إصعدنِ إلى الملأِ الأعلى فإنَّ بهِ
قد عشتَ فى العالمِ الأرضى مُغترباً
ما أنصفوكَ لعمري فى الوفاةِ ولو
من فى الحمى بعدَ إبراهيمَ للأدبِ ؟
فى الشرقِ رزؤك رزءُ الضادِ والعربِ
ملءِ العيوبِ فما يكونَ غيرَ أبِ
بل كُنتَ أحنى عليهم من أبِ حدبِ
مذ كان . لو شيبَ ماءُ الزمنِ لم يشبِ
وكأشَفَ الضرُّ لا يسعَى إلى أربِ
عوناً على الدهرِ دفاعينَ للكربِ
مثواكَ وانعم ببقيا الله واقترَبِ
فانزلِ بجناتِ عدنٍ غيرَ مُغتربِ
خطوا ضريحك بين السَّبعةِ الشَّهبِ

من الإثنين للإثنين للاستاذ فكرى أباطة

في الصباح الباكر وقع على خبر تليفونى وقوع الصاعقة - مات دسوقى أباطة !
انتهى دسوقى أباطة ! ولى وراح مجاهد تفرغ للجهاد أربعين عاما طولا ساهم فيها
بماله ، وجسده ، وذهنه ، وقلمه ، وأعصابه ، وصحته وعافيته .

انتهى « دسوقى أباطة » وأسدل الستار على محسن من خيرة المحسنين لوطنه ،
ولمواطنيه وما كانت هذه النهاية المحتومة إلا تمهيدا لاستفتاء قومى وطنى
شعبى عن مكانة الراحل تجلت كل التجلى فى جنازته بالقاهرة وبالريف . .

ودسوقى أباطة كان أستاذى فى الوطنية وفى الأسلوب اللادع الذى راق
يحمد الله للناس - وفى النزاهة والعفة المتطرفتين تطرف الخيال فليعذرنى
قرأنى إذا نثرت هذه الدمعة على هذا الباب فى هذا الأسبوع الحزين ! ! ! . . .

فى ذمة الله

إبراهيم دسوقى أباطه

فقدت مصر بالأمس رجلا من طراز نادر من الرجال ومثلا من مثل الفضل والنبل والسماحة ، ذلك هو المغفور له الأستاذ إبراهيم دسوقى أباطه . فكان قدّم أشد ما يكون وقعاً على قلوب الذين عرفوا ذلك الفقيد الكريم واتصلوا به . وخبروه فى فضله ونبله وسماحة نفسه .

وأن الموت لغاية كل حى . ونهاية يمضى إليها جميع الخلق لاحقاً فى أثر سابق غير أن الأسى يعتصر النفوس على المعانى الإنسانية السامية التى يطويها الموت وراء هذه النهاية الأبدية . ولقد كان الفقيد المغفور له الأستاذ إبراهيم دسوقى أباطه رجلا يعيش لأتمته ولوطنه وفيما بينه وبين الناس جميعاً على المعانى الإنسانية التى يفيض بها قلب طيب . ونفس صافية وروح لا تعرف إلا الصدق والإخلاص فى كل ما يقول وما يعمل . مؤثراً أن يكون هذا زكاة الضمير فى خدمة وطنه وذخر الحياة عند ربه .

على هذا المعنى الإنسانى عاش دسوقى أباطه وبهذا المعنى ابتدأ رحلته فى هذه الحياة فقد أخذ وهو طالب فى الحقوق يحول بقلمه فى الصحف جولات فى الأدب وفى الوطنية ، ولكنه آثر أن يكون مستور اليد فى ذلك الميدان الذى يزدهى به أقرانه فكان يوقع مقالاته بتوقيع « الغزالى أباطه » وبعد أن تخرج فى الحقوق

واشتغل بالحماماه قليلاً ثم عين في الحكومة وصادف أن قامت الثورة الوطنية وهو مأمور للضبط بمديرية الجيزة . وكان أن وقعت فظائع الإنجليز المعروفة في بلدتي العزيزية والبدرشين . فكان لدسوقي أباطه في هذا موقف وطني خالد . هو موقف الرجل الذي يرى أن حياته أقل ما يجب أن تبذل في سبيل وطنه .

وجاهد دسوقي أباطه في ميدان الجهاد للوطن ، ونزل معترك السياسة على ماهو معروف ، وقد اقتضاه ذلك أن يخاصم وأن يزاحم في هذا المعترك غير أن محاصمته لم تكن إلا من أجل الوطن وما كانت هذه الخصومة تتصل بنفسه إلا على معنى التشدد في الحق والإخلاص فيه ومن ثم كان بين الناس ظاهراً واضحاً . رأيه في لسانه لا يحجب عن أحد ولا يطوى قلبه أبداً على دخل . . . ومن ثم أيضاً كان ذلك الرجل الفاضل أحب ما يكون إلى خصومه في السياسة كما هو عند أصحابه وأصفيائه .

هذا المعنى كان يلتقي به معنى آخر في شخصية هذا الرجل وهو روح الأديب الفنان التي كانت تسيطر عليه ومن ثم كنت تراه مع جميع الناس على اختلاف ألوانهم وطبقاتهم هو هو لا يغيره جاه ولا يزدهيه سلطان ولا يسعده شيء في الدنيا مثل الخبر يقوله إلى من يعرف ومن لا يعرف — ولا يضيق مجلسه في النهار أو الليل بكبير أو صغير ولا يضيق بطلب مهما يكن الطلب من الكلفة ، إذ كان يرى أن الحياة هي معرفة الواجب وأن أشرف الواجب ما كان لغير غاية . ولهذا كله قلت أن مصر فقدت بموته طرازاً نادراً من الرجال ومثلاً من المثل السامية التي يعز على فقدائها العزاء .

ففي ذمة الله والوطن والتاريخ ذلك الفقيد العظيم الكريم وأن « المصري » ليتقدم بواجب العزاء إلى أسرته وإلى أمته ويسأل الله أن يعوضها فيه الصبر والأجر وأن يكتبه من الصديقين والشهداء والصالحين .

إبراهيم دسوقي أباطلة جهاد ٤٠ عاماً

اختار الله لجواره سياسياً مصرياً جاهد أربعين عاماً طوالاً جهاداً « سياسياً » مستمراً لم ينقطع يوماً واحداً . فمذ كان طالباً بمدرسة الحقوق ، إلى أن تخرج واشتغل بالحاماه ردحاً من الزمن كان في طليعة رجال « الحزب الوطني » من أبناء « مصطفى كامل » « وأنصار فريد » ونشبت الحرب العظمى الأولى سنة ١٩١٤ فجاهد الإنجليز وجالدهم جهاداً عنيفاً . وله في الميدان المشتعل خطب ، وقصائد نارية وفي أثناء الثورة المصرية كان « معاون ضبط » مديرية الجيزة فلطم الاستعمار البريطاني اللطمة الكبرى بأن فتح « محاضر رسمية » دون فيها مخازي الإنجليز في العزيزية والبدرشين وأثبت وقائع السلب والنهب والسرقة وهتك العرض وسفك الدم وشهد أمام المحاكم العسكرية بما يثبت هذه الجرائم . واضطر إلى الاستقالة . ونشرت هذه المحاضر التاريخية وأوفد بها المرحوم « محمد محمود باشا » إلى أمريكا فوكل المستر « فولك » للدفاع عن القضية المصرية وكانت محاضر إبراهيم دسوقي أباطلة « الرسمية » هي وثائق « فولك » فأذاعها في العالم وكانت أكبر وصمة لطلخت جبين الإمبراطورية البريطانية

وشغل « دسوقي أباطلة » منصب « سكرتير اللجنة الوفدية المركزية » في الوفد الأكبر الأول الذي ضم جميع الأحزاب . . ثم التحق بحزب الأحرار الدستوريين وولى سكرتيريته العامة

و « الغزالي أباطة » صاحب « الأسلوب المهورستىكى » الأول فى الصحافة
المصرية والذى هز الخواطر بروعته . . . هو الفقيد نفسه . وكان لمقالاته اللادعة
تأثير كبير فى دنيا السياسة . . .

وقد مثل إقليمه فى مجالس النواب المختلفة من بدء الحياة النيابية وانتخب
وكيلاً للمجلس فى إحدى دوراته وشغل منصب الوزارة أكثر من خمس مرات .
وكان بسايقته أديباً وشاعراً فرعى النهضة الأدبية والشعرية ونظم الندوات
فى العاصمة والأقاليم . . .

وفى جميع الأحداث والحوادث السياسية كانت داره مقر الاجتماعات السياسية
فى القاهرة وأسست « لجنة الكفاح » فى داره مقراً لها وهى اللجنة التى أدارت
معركة الكفاح ضد الإنجليز على ضفاف القنال وفى مديرية الشرقية . . .

هذه هى خلاصة موجزة لتاريخ عامر كله جهاد وجلاد ووطنية كاملة عمرت
أربعين عاماً طويلة . وكانت مثلاً أعلى فى جميع أدوار جهادها الطويل للخلال
العالية ، والنزاهة السامية والعفة النادرة المثال ، وإنكار الذات ، والترفع عن
دس السياسيين ، وعبث الحزبيين أما ناحيته الإنسانية والإحساسية فلو شهدت
كيف شيع المحرومون والمنكوبون بوفاته جنازته ، لعلمت أن الفراغ الذى خلفه
الفقيد العظيم فراغ كبير فى دنيا السياسة والخير معا

رحمه الله رحمة واسعة وجزاه فى أخراه خير ما يجزى به الأبرار والأخيار . . .

دسوقي أباطة

طوى الموت في هذا الأسبوع آخر صفحة في كتاب رجل فاضل من رجال الأدب والسياسة والأخلاق في هذا البلد هو المغفور له الأستاذ دسوقي أباطة وزير للمواصلات الأسبق وصاحب الأيدى البيضاء على الأدب والشعر والصحافة والمشتغلين في ميادينها واللائذين بظلالها .

كان دسوقي أباطة رجل سياسة . ولكنه لم يكن حزياً عند نفسه ولا عند الناس . لأنه كان أديباً شاعراً يجرى الأدب والشعر في أصول نفسه القياضة بالحب والتواضع والجلود . . فكان صديقاً للصحفيين على اختلاف مشاربهم حتى أولئك الذين كانت الاعتبارات السياسية تدفعهم إلى مهاجمته .

والأدب صلة تجمع صاحبها بالناس جميعاً . فلا تستطيع عوامل الشقاق التي تفرق بين الناس أن تتغلب على تلك الصلة المثينة الرفيعة التي يظل صاحبها مع الناس أجمعين وإن جنح في بعض آرائه ومذاهبه إلى طائفة معينة تذهب في آرائها إلى غير ما تذهب إليه جمهرة الناس . . .

وهكذا عمل دسوقي أباطة في حزب الأحرار الدستوريين سنوات طوالاً ، ولبت وفياً لحزبه ، وهو في الوقت نفسه وفي لكل الناس حتى أولئك الذين قامت بين حزبه وبينهم حوافز العداوة والبغضاء . . .

وكان دسوقي أباطة شاعراً بلفظه . وحياته . وكان المال في يديه يرخص في
سبيل الأدب والأدباء .

وكان إلى ذلك كله كاتباً أليماً ذا أسلوب بديع وطالما زينت « السياسة »
صدرها بنقداًته اللاذعة بتوقيع مستعار « الغزالي أباطة » .

وقد جاء موته فجأة فلم يمهله حتى يكمل رسالته . ومات كأنه شاعر حزين قضى
عليه حزنه قبل أن يكمل القصيدة الأخيرة .

رحم الله الفقيد الكريم وألهم آله وعارفي فضله الصبر الجميل .

وفاة رجل عامل

يحزن البلاغ كل الحزن أن ينحى إلى الأمة المصرية أحد سياسيينها ومجاهديها المغفور له الأستاذ إبراهيم دسوقي أباطه السكرتير العام لحزب الأحرار الدستوريين المنحل.. والبلاغ إذ تنعاه تنحى بمزيد الأسى والحزن رجلاً من رجالات مصر العاملين وسياسياً من سياسيينها الذين بذلوا في سبيل خدمة بلادهم ما بذلوه من صادق التضحيات وعظيم الإخلاص وهو المرحوم المبرور الأستاذ إبراهيم دسوقي أباطه .

عاصر الفقيد الكريم الحركة الوطنية منذ نشأتها في عام ١٩١٩ وكان له فيها جولات صادقة وصوت مسموع وحركة دائبة ولا يزال الكثيرون يذكرون كلماته التي كان يكتبها في الصحف حينذاك ويوقعها باسم الغزالي أباطه ، فلما ألف حزب الأحرار الدستوريين في سنة ١٩٢٢ انضم إليه .

وقد تولى إبراهيم دسوقي أباطه المنصب الوزاري غير مرة ، إذ كان وزيراً للشئون الاجتماعية ثم المواصلات والخارجية والأوقاف ، واختير سكرتيراً لحزب الأحرار الدستوريين وبقى فيه حتى صدر القانون بحل الأحزاب وكان ينوب في مجلس النواب عن دائرة بردين بمديرية الشرقية .

وكان للفقيد الكريم ولع بالأدب والشعر فاحتضن كثيراً من الأدباء والشعراء يشجعهم ويشد أزهم ويستمع إلى كلماتهم وإلى شعرهم فلما اجتمع نفر منهم وقرروا تأليف جماعة أدباء العروبة عرضوا رياستها عليه فقبلها ولم يمنعه

المنصب الوزاري ولا الانغماس في شئون السياسة عن حضور اجتماعاتها وحفلاتها
وتشجيع أعضائها بكل صنوف التشجيع .

وإذا كانت مصر اليوم تفقد بوفاته سياسياً من رجالها فقد فقدت النهضة
الأدبية ركناً من أهم أركانها طالما أخذ بيدها وعمد إلى تدعيمها .

أنزل الله سكينته على الأباطية وأجل عزاءها في فقيدها العظيم وعوض الله
مصر والعروبة خير العوض .

إبراهيم دسوقي أباطة

روعت البلاد بنى الرجل العظيم فى أخلاقه وفى ماضيه وفى وفائه وفى تاريخه
إبراهيم دسوقي أباطة ، فكانت جنازته معبرة عن مكانته فى نفوس عارفيه حيث
كان موكب الجنازة يجمع بين مئات من كبار الساسة وأصحاب المناصب الحكومية
ورجال المال والأعمال ورجال الأدب والصحافة والفن ، الجميع سيكون فى القعيد
أكرم الشمايل وأفضل الفضائل .

و (الصباح) تتقدم بالعزاء إلى الأستاذين نجليه الفاضلين وإلى حضرات
أعضاء الأسرة الأباضية . كما تتقدم بالعزاء إلى نفسها حيث فقدت صديقاً عزيزاً
كريمًا وفياً مخلصاً تربطه بصاحبها أكرم وأوثق صلات المحبة والود والأخاء منذ
بدأت الحركة الوطنية وآثر الاستقالة من منصبه ليكون مجاهداً حراً مع
المجاهدين الأحرار .

انطوى كتاب رجل عظيم

إبراهيم دسوقي أباطه

بالأمس انطوى كتاب رجل عظيم هو المغفور له الأستاذ إبراهيم دسوقي أباطه ومكانه في عالم السياسة وفي عالم الأدب أشهر من أن يعرف .

لقد كان الفقيد في صدر حياته من شباب الحزب الوطنى المتحمس . وله في ثورة سنة ١٩١٩ موقف وطنى جليل ، فقد كان من أمضى أسلحة « الوفد المصرى » في دعاياته ضد المحتلين .

واشترك رحمه الله في تأسيس حزب الأحرار الدستوريين وفي الإشراف على تحرير صحيفته « السياسة » وصار سكرتيراً عاماً له وتولى باسمه الوزارة مرات .

وقد اشتهر بالرقه والسباح وحب الخير للصديق والخصيم على سواء وشغل طول حياته بالأدب والشعر ، وكان للشعراء أبا .

« والأهرام » تتقدم إلى أسرة الفقيد الكبير بأصدق العزاء وتسال الله أن ينزله منازل الرضوان وأن يعوض الوطن خيراً .

فقييد عظيم

افتقدت مصر في الأسبوع الماضي عظيماً من أشد أبنائها غيره على خدمتها والتفاني في الذود عن حقوقها والعمل لصالحها في ميادين السياسة والاجتماع بموت الأستاذ إبراهيم دسوقي أباطة وزير المواصلات والشئون الاجتماعية والأوقاف والخارجية السابق ويزيد في الحزن على فقدته أن وفاته جاءت مفاجأة لآلاف من عارفه إذ لم يمهل المرض طويلاً ففاضت روحه إلى بارئها راضية مرضية .

وتاريخ الفقييد يزدان بالكثير من الخدمات الجليلة التي أداها للبلاد فيما تخصص فيه ونبغ .

والأستاذ إبراهيم دسوقي أباطة كانت حياته متصلة بالحياة السياسية وتطوراتها في العصر الحديث وقد خلف وراءه آثاراً كثيرة في مختلف الوزارات التي وليها ونهض بها كما كان جهاده الوطني يشهد له بالثبات على الرأي والتضحية في سبيل العقيدة التي آمن بها . . .

وكان للأستاذ أباطة صلة وثيقة بالأدب والأدباء وما تشجيعه للنهضة الفكرية وتنشيطه لها بعد تقلده لرياسة جامعة أدباء العربوة بخاف عن الأذهان . . .
رحم الفقييد العظيم وعوض البلاد عن فقدته خيراً .

إبراهيم دسوقي أباطة

فقدت مصر أمس رجلا من رجالها العاملين . الذين بذلوا جهودهم في سبيلها وساهموا بنصيب موفور في نهضتها هو المغفور له الأستاذ إبراهيم دسوقي أباطة .
فقد عاصر الراحل الكريم الحركة الوطنية منذ سنة ١٩١٩ وأسهم فيها بنصيب مشكور بما كان ينشره في الصحف من كلمات تفيض بالوطنية الصادقة والحماسة المشبوبة .

وللفقيد الكريم أياذ مذكورة على الأدب والأدباء فكان يقربهم إليه ويشجعهم ، أفاض الله على الفقيد الكبير رحمته وأنزله منازل الأبرار جزاء ما قدم لبلاده من جلائل الأعمال ، وما أدى لوطنه من واجب في إخلاص وكفاية .

علم من اعلام الجهاد !

نعى إلينا علم من أعلام الجهاد فى مصر منذ الحركة الوطنية وهو المغفور له
الأستاذ إبراهيم دسوقي أباطة الموظف والنائب والوزير والسياسى ، وقد وافته المنية
على أثر مرض مفاجئ فذهب مبكياً عليه من الجميع ومن عارفى فضله .
وقد احتفل بجنائزه ونقل جثمانه الطاهر إلى بلدته غزالة حيث وورى مقبره
الأخير رحمه الله رحمة واسعة - ونقدم أصدق العزاء للأسرة الأباضية الكريمة .
وكان القعيد ينفق أثناء الأزمات من جيبه الخاص على حزب
الأحرار الدستوريين .

مات

الأستاذ إبراهيم دسوقي أباطه

السكرتير العام لحزب الأحرار الدستوريين

علمنا مع الأسف بوفاة الأستاذ إبراهيم دسوقي أباطه وزير المواصلات ،
والسكرتير العام لحزب الأحرار الدستوريين السابق ، ورجل الأدب المشهور ،
والذى سار شوطاً كبيراً فى الحياة السياسية ؛ وتمتع بالتقدير العام .
وقد شيعت جنازته أمس بالقاهرة .

تخرج المرحوم فى كلية الحقوق وفى أثناء قيام الثورة الوطنية سنة ١٩١٩ .
كان الفقيه عضواً فى نيابة الجيزة ، وبهذا الوصف أجرى تحقيقات فى فظائع
القوات البريطانية « بالعزيزة والبدرشين » وقد سجل هذه التحقيقات فى تقرير
وضعه تحت تصرف السلطات المصرية ، ثم ترجمها إلى الفرنسية والإنجليزية .
وكانت سنداً هاماً فى القضية الوطنية ، وفى هذه الظروف ترك الوظيفة الحكومية
وأصبح عضواً عاملاً فى الحياة السياسية .

وفى عام ١٩٢٢ انضم إلى حزب الأحرار الدستوريين حتى صار سكرتيراً
عاماً له ؛ وكان أول وزير للخارجية يتنازل عن مرتبه الإضافى وهو ما يوازى مرتب
وزير .. قائلًا : أنه يكرم ضيوف مصر من ماله الخاص لأنه يعتبر هذا العمل واجباً
وخدمة للوطن .

مضت الأربعون

أربعون يوماً مضت على فقد هذا الرجل الذى عاش لوطنه ، ومات فى سبيل وطنه وهكذا تمضى الحياة أياماً وأعواماً ، وإنها مهما تطل لن تنسينا أبداً دسوق أباطه والمثل النبيلة التى كانت تتجلى فى شخصيته وفى أخلاقه ، بل أنها لن تزيدنا إلا إحساساً بفقده وإدراكاً للفراغ الذى تركه من بعده .

أربعون يوماً مضت على فقد المغفور له إبراهيم دسوق أباطه . فما كشفت هذه الأربعون فى حديث الناس على اختلاف طوائفهم إلا عن صفحات مشرفة فى تاريخ ذلك الفقيد العظيم احتسبها فى خدمة وطنه وأمته ، وإلا عن شخصية كانت تكافح الحياة بخير الناس لا لنفسها . فلا غرو أن بكته كل عين ونجح فيه كل قلب . وتلاقى على العزاء فيه جميع المواطنين

لقد احتفلت أسرة الفقيد ليلة أمس بإحياء ذكرى الأربعين له فى بلدة غزالة بالشرقية . وأقيم لذلك سرادق كبير توافدت عليه الجموع من شتى أنحاء الشرقية وفى مقدمتهم مدير الشرقية وكبار الشخصيات فيها ثم من القاهرة وفى مقدمتهم الدكتور محمد حسين هيكل ، وكان أعضاء الأسرة الأباضية يستقبلون الوافدين للعزاء ، وقد أخذ الخطباء والشعراء يقتابعون فى تأبين الفقيد .

ثم استمر مشاهير القراء يتلون آيات الذكر الحكيم إلى ساعة متأخرة من الليل . وان « المصرى » ليكرر العزاء إلى أنجال الفقيد العظيم وإلى الأسرة الأباضية . جميعها ويسأل الله أن يتغمده برحمته ورضوانه . وأن يثيبه ثواب الشهداء والصدّيقين لقاء ما قدم من عمل فى الخير والبر وما بذل لوطنه وأمته من جهود وتضحيات .

للأستاذ ثروت أباطه

نجل الفقير الكريم

لا أملك اليوم غير كلمة شكر أزجيها إلى هؤلاء الذين شاء لهم كرم خلقهم أن يواسونى فيما أصابنى به الدهر — غير أنى أحس بالقلقلة فى هذا الشكر، فقد كانوا جميعاً معى فى المصاب مثلى . . . حزنى حزنهم وألمى ألمهم ودموعى دموعهم . . . أحسوا باليتم، كما أحسست فتبادلنا العزاء ولم يفد، وحاولوا أن يصبروا نفسى على ما أصابها وحاولت أن أصبر نفوسهم على ما لاقتهم فلم يجدنى قولهم أصبر . وما أجداهم قولى صبراً وبقنا نحمل اليتيم والحزن والألم بغير معين فجميع من رأيتهم لا يملكون من نفوسهم المشتتة إلا الدموع المسفوحة والقلوب المحطمة، ولا يملك أحد أن يخفف المصيبة على صاحبه .

كلمة الشكر إذن كلمة عاجزة تقتنع لنفسها طريقاً ليس لها وتصدر عن غير خليق بقولها إلى قوم يكبرون أن يسمعوها .

أقول شكراً لهؤلاء القوم الذين تدافعوا لا أعرفهم ولا يعرفون . . . سمعوا عن الفقيد فمشوا يشيعون هذا الاكتمال الذى أقام فى دنيانا حيناً ثم زهد فيها .

أقول شكراً فحسب ؟ ما أعجز الكلمة وما أغناهم عنها ! ؟

أقول شكراً لهؤلاء الأكرمين من أبناء الصعيد الذين أقاموا المآتم وذكري الأربعين « ياسنا » فى الصعيد . . . ما وقف بهم هذا عن أن نضج فى المصاب سواء اتحدت أرواحنا فى تلقى الرزء وما منع هذا الاتحاد نفوسنا أن تصبح شقائقاً بدداً من هول ما نرى .

هيه أيها الاخوان أقول شكراً .. أشكراً فحسب ، صغرت كلمة وكبرتتم قوماً .
أقول شكراً لكل فرد جاء أو تعذر مجيئه فأرسل الكلمات من قلبه تقطر
أمامنا دماً ودموعاً .

أقول شكراً لهذه الجريدة التي أكتب بها جريدة « المصرى » أيجديها
منى الشكر أو يجدى أفرادها الذين أفاضوا على كرمهم ؟ ولكن أيها الإخوان إن
الأمرة لا يشكر فرد منها فرداً فاسمحوا لى أن أكتب عنكم هذا الشكر فى نفسى .
أقول لهذه الجماعات التي أقامت وتقيم حفلات التأين ... هل أملك إلا
هذه الكلمة القصيرة « شكراً » وهل ينتظرونها ... إنهم مثلى أبناء أو هم إخوان
يعزى الواحد منهم صاحبه ولا شكر بينهم ولا لهم .

كلمة ضئيلة كلمة الشكر هذه ولكنى لا أجد غيرها وما بغريب أن أعجز اليوم
فهو يومى الأسود فمعدراً من لدنكم وأنتم بعذرى أدرى وحسبى الله !!!

شكر الأسرة الأباضية

تتقدم الأسرة الأباضية بموفور شكرها وبالغ تقديرها للأمة المصرية الكريمة ممثلة في مختلف أفرادها وطوائفها وبيئاتها على الفضل العميم الذي أضفته عليها بمواساتها الكريمة في وفاة كبيرها العظيم المغفور له الأستاذ إبراهيم دسوقي أباطة . وإن كان للأسرة أن تخص بشكرها أحداً فلن تخص كبراء البلاد وأعلامها من زملاء الفقيد العظيم ولا أصدقائه الكثيرين وحدهم الذين عرفوه فقدروا فضله وجهاده في سبيل بلاده منذ صدر شبابه إلى أن اختاره الله لجواره فحسب وإنما ترفع عميق شكرها وصادق تقديرها لأولئك الألوف الذين تدافعوا ليواسوها في فقد من غير أن تجمعهم به رابطة ماسة أو وشيجة واصله تكريماً منهم لفضيلة الإنصاف والوفاء وشهادة منهم بفضل عميم لمسوه فيه يعلمونه ويعلم الله العالم بالنجوى وما تحفيه الصدور وكفى بالله وكيلاً . وكفى بالله شهيداً .

صدق قوله تعالى « ما عندكم ينفد وما عند الله باق » ويتهلون إليه جلت قدرته أن يجزى كل من واساهم في مصابهم الأليم أحسن الجزاء وأن يقيهم عوادي الزمان .

قصيدة الأستاذ فؤاد شاكر

تشریفاتی جہانہ عاھل الجزیرۃ العربیۃ

لست أدري، أم ذاك نوح القوافي	هتف الشجرُ ، فانصتوا للهتافِ
خلتُ ذاك الأنينَ ، ذوبَ شغافِي	كلماً أنَّ موجعٌ أو حزينٌ
في كؤوس قد أترعتُ من زُعافِ	ما احتيالي ، وما احتيالُ رِفاقِي
أمعنتُ في الخيالِ والأطيارِ	قدَّرَ الناسُ في الحياةِ أموراً
على خلقه ، دقيقٌ وخافِ	وإذا الأمرُ مثلاً قدَّرَ اللهُ
فسقانا زُعافه ، في سُلَافِ	طافَ ساقِي المني بكأسِ المنايا
فشدتُ أوصالها من خلافِ	أى خطبِ دهي العروبةِ والضادِ
القدُّ ، واغتاله الجُمامُ الموائِ	يومِ أودى أديبها الأملئ
في الكريمِ الأخلاقِ والأوصافِ	فُجعَ الشجرُ في النبيلِ المرجئِ
من جفاه ، وكنوةٍ من جفافِ	بتُ أخشى على القريضِ نُضوباً
ومن رقةِ السنينِ العجافِ	بتُ أخشى على البيانِ من العدمِ

تتوالى ، ما إن لها من تلافِ	وينح نفسي قد أثقلتُها شجونٌ
سواداً ، مؤضوءةُ الأسدافِ	في هموم كأنها قطعُ الليلِ
باتهاب ، وتارةً باختطافِ	كلَّ يومٍ يُنقى إلى صديقٍ

ألقى الشاعر المعروف هذه القصيدة التي كانت موضع التقدير في الاحتفال الذي أقيم بجمعية الشبان المسلمين .

ألفُ لهفي : فأين منا «دُسوقي»
إنه الكعبةُ التي كان فيها
أمةٌ وحدهُ ، وصدرٌ رحيبٌ
حَسْبُ باذخٍ تناهى إليه
يُرسلُ النظرةَ الحَصيفةَ في الرأيِ
فإذا ما رأيتَه فقَوَامٌ
كالقنا في اعتداله وهو في الحزِ
أريحى الوجدانِ ، طلقُ الحياءِ
وإذا ما سمعتهُ فبيانٌ
وإذا ما أفاضَ فاقولُ سحرٌ
وإذا ما طلبتهُ فعظيمٌ

ومجاليه ، ندوةُ الآلاف
موضعُ الركنِ ، واستلامُ الطوافِ
وجلالٌ موطأُ الأكنافِ
مَنْ كعدنانَ أو كعبدِ منافِ
فتمضي بهِ إلى الأهدافِ
سمهريٌّ ، في رقّةٍ وانعطافِ
م ، وفيما يُمضيهِ ، كالأمسيافِ
كاملُ السمْتِ طيّبُ الأعرافِ
كخفيفِ النسائمِ الشفافِ
دافقُ الموجِ ، نائرُ الرّجافِ
شامخٌ ، في تواضعِ الأشرافِ

أين مناصدُرُ الندى ، «دُسوقي»
كم سُقيناً رحيقه في بيانِ
كم نعمناً في روضه بائناسِ
قد فقدنا بفقده عبقرياً

وهو زهرٌ ، في الروضةِ المنافِ
بانتهالِ ، وتارةً بارتشافِ
من حديثِ مُسلسلِ الودِّ صافِ
طائراً صيته مهيبَ الطرافِ

يا بني مضر ، بل ومالي لا أدعو
جلَّ عن مقولي وفاقِ بياني
غاضَ مني البيانُ يومَ «دُسوقي»

بني الضادِ في الرُّبى والفَيافي
ذلك الخطبُ حينَ مَسَّ شغافِي
فخُذوني مُقصرًا باعترافي

وفاء

للدكتور ابراهيم سمر

اجتمع الشعراء في القديم حول المسجى العظيم ، وسلك كل شاعر مسلكه في تمجيد محامده ، والإشادة بما آثره ، والشعراء مغرمون بالمديح ، والمسجى كان يحب من الشعر جيدَه ، أنى كانت وجهته ؛ فكما قالوا في حياته « طود شامخ » قالوا في مماته طود دُكْ ، وطود هوى ! وكما قالوا في حياته « علم رافع » قالوا في مماته طوى العلم فانطوى ! وكما قالوا عنه حياً « علم في رأسه نار » قالوا عنه مُدرجاً ، انحدر العلم إلى الوادى ، وخبث النار . وكما لم يرضوا في حياته أن يمدح بالسكْم فنظّموا الكواكب عقود مدح ، أشاحوا بوجوههم وبرموا بهذا النقاد العاتى الذى يختار الجياد من الجواهر . جرى الشعراء في أمر المسجى بعد الحياة ، بما كانوا يقضون في أمره أثناء الحياة : يمدحون عظمة ظاهرة ، وسلطة قاهرة ، يبكون فيه دهرأ سالفاً ، وعزاً سابقاً ، وذكراً عزيزاً .

وتلت هذه الطائفة طائفة أخرى ، وقفوا على حفرته ، كما طالبوا أطلال الوقوف في حضرته ، وصمتوا عند جلال الموت ، صمتهم أمام عظمة الحياة ، وكان صمتهم في الأولى من الخشية والرهبة ، وصمتهم في الثانية من العظة والعبرة ، وبينهما يجد الشعراء ما يقولون : فالبلاغة كلام ، والبلاغة صمت ، ورب صمت أغنى عن كلام ، ورب صمت كان دونه الكلام .

وبكت طائفة ثالثة هذا العظيم الذى غُيبَ فى رحمة الله ، كما يبكي العطاش أمام العين الثرة غطتها الرمال ، ففيض الماء ونضب المعين ؛ وهم يدورون حول

هذا المعنى ، ويدورون به ، فقد أجذب خصيهم ، وأقوى ربيعهم ، فمن للحياة ؟
ومن للسقيا ؟ ومن للمعتقى ؟ ومن للمستسمح إذا كان له أح قد انحدر في المغيب ،
واصفر الزهر ، وجف الندى !!

وفلسف بعض الشعراء هذا المعنى ليكون مجدياً على النقد وعلى الأدب ،
فقال ذهببت السباحة ، وذهب السمع ، ويحار الشاعر ويضطرب ! أمات السمع
الكريم ؟ أم مات مذهب السباحة والكرم ، فأصبح الناس بعده لا يعرفون
للسباحة مذهباً ولا سبيلاً !

ذهببت بمذهبه السباحة فالتوت فيه الظنون ، أم مذهب أم مذهب

كل هذا أو بعضه كان يقال . ولكن شاعراً من الشعراء كان منزوياً في
ركنه منظوياً على همه ، شاداً على قلبه بكلتا يديه ، وكان صدره ضيقاً حرجاً بكل
ما قيل ! إذ لم يرفيه ما يدل على المسجى ، وما يبرز منه مثاليته النادرة ، فقد وجد
أن الشعراء بعيدون عن غور نفسه ؛ بقدر ما هم قريبون من فنيهم الشاعرة التي
تمدهم بالألفاظ والأساليب أكثر مما تمدهم بالحاسة والعاطفة ؛ كان يعرف المسجى
معرفة نفسية ، وكان يمدحه حياً من شعوره ، لأنه كان فيه يمجّد شعوره ، وكان
يقدره من نفسه ، لأنه قدر فيه نفسه ، وكانت وحدها التي تدفعه إلى أن يفيض
على الناس بخير الخلق ، وبخير ما يرجون .

انفلت الشاعر بعيداً عن الشعراء ، واختلط بالغمر من الناس الذين كانوا
يعيشون على خير المسجى وبره ، وبكى مع الباكين ، فوجد فيهم العاني ، يبكي
من يُعين ، ووجد فيهم الطاوى كان يطرق بابه فيرجع بالحياة ، ووجد فيهم نأى
المزار يقطع السبل إليه ، فينفض عن وجهه المغبر غبرة السفر ، وقطرة الحياة المرهقة ،
ووجد فيهم المتناع جاء عائداً فرجع مشيعاً ، وبين العيادة والتشييع تلك المسافة

القصيرة التي سماها الصبر والعزاء أجلاً انقضى ، وقضاء حُم ووقع . ووجد منزل
المسجى يبعج بالناس ، كأنهم من رفده وخيره على موعد .

سكن الشاعر إلى هؤلاء ، أكثر مما سكن إلى إخوانه الشعراء ، وتسمع إليهم
فسمعهم يذكرون شبابه ورجولته وما بينها من صفحات تمجدها الناس للماجدين .
وهنا وجد مادة رثائه ، ووقع على مكن اللوعة ومكان المناجاة ، فغاشت شاعريته ،
وامتلأت عاطفته ، واخترق الجموع إلى المسجى يزاحم عليه الشعراء ، وأخذ يناديه ،
بعد أن كان يناديه ، فرآه حياً في المنادة ، كما كان حياً في المناجاة ، فرثاه بما يعرف ،
وبما يعرفه الناس ، وبما بكى ، وبما أبكى عليه الناس ، فقال :

ليبكك عانٍ لم يجد من يعينه وطاوى الحشا نائي المزارِ غريبُ
حبيبٌ إلى الزَّوَارِ غُشيانُ بينتهِ جميلُ الحيا ، شبٌّ وهو أريبُ
حليف الندى ، يدعو الندى فيجيبه قريباً ، ويدعوه الندى فيجيبُ
حليمٌ إذا ما سورة الجهل أطلقت حُبِّي السيب ، للنفس الجموح غلوبُ
هذا موقعي منك أيها الراقد تحت ظلال الرحمة والرضوان ، فما أرتيك إلا بما
كنت أمدحك به ، وما مدحتك إلا بما رأيت فيك .

لقد طلبوا مني الرثاء فقلت لا أقدر ! قالوا قد مدحت ! قلت الفرق كبير بين
المدح والرثاء ! قالوا بين المدح والرثاء مسافة قصيرة ! فقل كان بدل أن تقول يكون
أو سيكون ! قلت أراه دائماً أمامي ، فاستطيع أن أقول كان وهو حي في موته ،
وحي في حياتي !

ما زلت أراه يشق الفضاء بطول فارغ ، ويضيئه بابتسامة غامضة لازمة ، فيها
معرفة الحياة ومعرفة المصير : استمع إليه متحدثاً تر حديثه ابتسامة على شفتيه ،
ورضاً في طمأنينة صوته ، وكل كلمة تخرج من فيه تداعب آلامك لتكون أملاً ،

وتداعب ترددك ليكون رجاء ، وتداعب نفسك كلها ، لترضى عن نفسك ،
نم لترضى بعدُ عن الحياة !

وهو لا يقف منك هذا الموقف الشعري ، بل يقف أيضاً موقف الرجولة ،
يقيم ما يريد أن ينقضّ منك ، ويسند بقوة ما يلح أن الآلام ستهدم منه ، ويقع
من نفسك غيثاً كريماً على التربة شققها الجفاف ، واستنزف ماءها اللفح ، وغير
معالمها ساقى الريح ، وصوح بأوراقها اختلاف الأعاصير !

ثم ألمه ثانية إذا غضب ، تراه كالمتردد الحائر بين نفس حساسة تريد أن
تغضب لأن هناك ما يُغضب ، ونفس لا تقل عن الأولى حساسية تعاصيه وتحجزه ،
وهو تائه بين النفسين ؛ وتلمح الحيرة على شفثيه ترتعشان فلا تدرى إذا كانت
رعدة الابتسامة أم رعدة الألم ، ووجهه من أثر الانفعالين وجه البرءاء ، عابساً باسماء !
يغم ويضحى ! ثم لا يلبث البريق أن يشع في جو نفسه فترضى !

يسرك مظلوماً ويرضيك ظلاماً وكلّ الذى حَمَلْتَهُ فهو حامله
إذا القومُ أمّوا بيتَهُ فهو عامدٌ لأحسنِ ما ظنّوا به ، فهو فاعله
إذا جدّ عند الجدِّ أرضاك جدُّه وذو باطلٍ - إن شئت - أرضاك باطله

إن « دسوقى » كان جواً مريحاً ، تستريح إليه كما يستريح المهجر إلى الظل ،
وترتوى من عذوبة نفسه كما يرتوى المحرور عَصَبَ ريقه ، وشرق حلقة ، ثم وجد
ما يعتصر به من ماء .

كان « دسوقى » فى مكان بعيد من نفسه بعيدة الهمة ، وكان فى مكانة
مما شُرِفَ به فى نواحيه الاجتماعية ، فإذا قابلته على غير تعارف أدناك من نفسه ،
وكما أدناك تطلقه أبعدتك مكانته ، فهو كالمثل العليا ترداد منها ابتعاداً ، كلما

ازددت منها اقتراباً . وكان إذا شُعر بابتعادك ، أرسل إليك أشعة من ابتسامة
تسلق عليها حتى تصل إلى مشرق النور في نفسه ؛

كان عظيماً بالخلق ، وكان كبيراً بالخلق ، وهو في كل ما يعمل يصدر عن طبيعة
صریحة لا مواربة فيها ولا التواء . خلق طبيعي ركب فيه ، وركب منه ، تجده في
أخلاقه ، كما تجد العبير في الزهرة ، والحرارة في الشمس ، والضوء في الشعاع ، وكما
تجد البراءة في الجمال ، وكما تحس الارتياح في الفضيلة ، وكما تجد رعشة الانفعال أمام
المنظر الجميلة ، ومن هنا تتصف أخلاقه بالجمال ، كما تتصف أعلى مبادئ السلوك
بالحق والخير والثبوت .

وبعدُ فإن الاسترسال في هذه السبيل يؤذينا في عواطفنا ، ويهيضنا إلى ما بنا ،
فأحمد الحالات أن نرجع إلى بارتنا ، فقد حل ما لا يدفع ، والجزع مما لا بد منه تمرّد
على القدر ، والمسئول الله الذي ابتلانا بفقده أن يجعل سبيل الخير في أولاه ،
سبيلاً إلى النعيم في آخره .

فالغناء لأخويه ، والبقية الصالحة في ولديه ، فكل من حولكم إخوة وآباء .
وأرجع فأقول إن من ترك هذه القلوب حولكم ، ومعكم ، لجدير بأن يبكي عليه
ولا ينسى !

ذكریات ...

للمستاذ سامح أباطة

.. مضى عام وما زال في كل قلب هلعة ، وبين كل جفن عبرة ..

لم تهدأ زفرات الحزن ، ولم تنقض آلام الذكريات .

إننا نسترجع من هذا السجل الحافل الخالد ما يجعل حزننا يزيد على مر الأيام
فإن في كل ركن أثرًا ، وعلى كل ناحية دروساً وعبراً ..

وإنه لموقف أليم على نفسى أن أسطر فيه رثاء ، فلن يقوى قلبي على الرثاء ،
إنه مائل في خاطري يملك على شعوري وحسى ، إننى أستوحيه في كل خفقة
من خفقات قلبي ؛ وكل نبضة من نبضات ضميري ..

إنه يحل على الرثاء ، لأن أعماله وما أثره تتحدى الموت أو الفناء .

وإنى لأتمنله شاباً فتياً وهب نفسه للعلم والوطنية ؛ فهو يؤمن بحق بلاده إيماناً
بحق نفسه ؛ فإذا كانت لنفسه عليه حقوق العلم ، والتثقيف .. فلوطنه عليه
أيضاً حقوق العمل على تخليصه من المستعمر الغاصب . سافر وهو طالب بالحقوق
إلى أوربا يدعو إلى تحرير بلاده فنشرت له جريدة « الطان » الفرنسية وهى من
أوسع الجرائد انتشاراً مقالات وطنية ؛ يوضح فيها أحقية المصريين فى استقلالهم
ثم انقضت أيام دراسته فخرج إلى حياته العملية ؛ يريد أن يحرر وطنه ، فما إن عمل
مأموراً للضبط بمديرية الجيزة حتى اتخذ من عمله أداة لإثبات حق بلاده ، وإظهار
هذا الحق المغلوب ؛ فكانت تحقيقات البدرشين والعزيرية والشوبك محاضر

رسمية سجل فيها فظائع الإنجليز ، وطبعها على نفقته الخاصة ؛ وترجمت إلى اللغتين الفرنسية والإنجليزية .

وقدم إلى المحكمة العسكرية الإنجليزية فأثبت أنه هو المسؤول عن طبع هذه التحقيقات وقد قدمت بشأنها أسئلة بمجلس العموم .

كانت هذه التحقيقات من أقوى الأسانيد ضد الإنجليز في مفاوضات محمد محمود — هندرسون . .

وهنا تترابط حلقات جهاده الوطنى فيستقبل من الوظيفة بعد إعلان إضراب الموظفين بمديرية الجيزة — وهكذا اتسمت كل أعماله بسمات الوطنية الحقة .
يؤيد كل من يعمل لتحرير مصر ولو كان من خصومه فى رأى .

فعندما أعلن إلغاء معاهدة سنة ١٩٣٦ فى أكتوبر سنة ١٩٥١ دعا شيوخ الشرقية ونوابها وأعيانها إلى اجتماع عام بداره « بغزالة » وطلب منهم إنكار ذواتهم وحزبيتهم ؛ ودعاهم إلى التكتل لمواجهة المستعمر . وفى هذا الاجتماع تألفت اللجان التى تولت الإشراف على معركة القتال من كافة الوجوه دعا إلى ذلك فى الوقت الذى كان فيه زعيما للمعارضة بمجلس النواب فى الحكومة الوفدية التى كانت تتولى الحكم حينئذ . .

كان مناضلا من طراز فريد ، اتخذ من ساحة المجلس النيابى ميدانا لصولاته وجولاته يدافع عن الحق ، ويدفع الباطل ، ويوجه الأمور ، إلى أمثل النيات وللقاصد ، . . .

وفى عام ١٩٢٦ ، استقبلت الحكومة اللورد لويد استقبالا رسميا ، فانتقد دسوقى أباطة ، ولقيف من أعضاء مجلس النواب ، الحكومة وهاجموها هجوما عنيفا . وكان لسكلامه وقع أى وقع فى نفس سعد زغلول ، الذى قال له على أثر سماعه

خطبته . . . ! لقد كنت أعلا الخطباء كعبا ، وكنت أود أن تطيل ، فقد كان صوتك في أذني كالموسيقى . . . ! !

وفي عام ١٩٣٧ ، قدم استجواباً عن القمصان الزرق واستجواباً آخر عن الطلبة والتنكيل بهم وسوء معاملة الحكومة لهم وهاجت الأغلبية الوفدية تريد منعه من الكلام .

وتكرر الموقف ذاته عندما قدم استجوابه عن الاستثناءات في سنة ١٩٣٧ وفي سنة ١٩٥٠ وعندما اجتاحت مصر موجة الاعتقال السياسي في وزارة الوفد سنة ١٩٤٢ كان الراعي لبعض أسرار المعتقلين يساعدكم بكل ما في طوقه ، حتى إذا ما كثرت حوادث الاعتقالات قدم استجواباً بتاريخ ٩ مايو سنة ١٩٤٤ عن الوسائل التي يعامل بها المعتقلون السياسيون . . وفي هذا اليوم الذي حدد فيه نظر الاستجواب ألقت الحكومة القبض على الأستاذ مكرم عبيد .

فوقف دسوقي أباطة في مجلس النواب قائلاً : « حددت الحكومة هذا اليوم لمناقشة الاستجواب كما حددته للقبض على مكرم عبيد ، والاستجواب كما هو معروف اتهام موجّه للحكومة وإرشاد لها لتكف عما هي مقدمة عليه ، ولكن اتضح الآن جلياً أن الحكومة سائرة في طريق العبث والاستهتار .

وأحب أن أقول لكم أننا جميعاً متضامنون مع مكرم في كل عمل دعا الحكومة للقبض عليه فلتقبض علينا الحكومة ، ولتلق بنا في المعتقلات فلن يضعف هذا من قوتنا ، ولن يخمد من عزيمتنا ، بل إنه سيكسبنا جهاداً وجلاداً » .

ودعا المعارضة للانسحاب احتجاجاً على هذا الإجراء ، وقد قال له الأستاذ كامل الشناوى بعد الجلسة « ما رأيت موقفاً كهذا الموقف ولا شاهدت جرأة كهذه الجرأة ، لقد كدت من فرط إعجابي أن ألقي بنفسي من شرفة الصحفيين لأقبلك إعجاباً » .

وفي ساعة متأخرة من مساء هذا اليوم حاصر منزل دسوقي أباطة عشرات من ضباط البوليس السياسى وجنوده وراحوا يفتشون فى كل مكان عن المنشورات التى كانت تصدرها « جبهة المعارضة » وقد قال لهم « إن الإنجليز قتشوا بيتى بالقاهرة وبالريف فى ثورة ١٩١٩ سبع مرات ، ومع ذلك فقد كانوا أكثر منكم لباقة . أما عن المنشورات فليس فى بيتى منها شىء لأنها وزعت فى كل مكان ، وعندما تطبع منشورات جديدة سأخبركم بذلك » .

وبعدئذ جاءه رسول من قبل المرحوم أمين عثمان وزير المالية وقتئذ يخبره بأن النية كانت متجهة لاعتقاله لولا أنه هدد بالاستقالة فأجابه دسوقي أباطة « أرجو أن تبلغه شكرى وإن كان قد حرمنى من شرف عظيم » ولما أرادت حكومة الوفد أن تسلب مجلس الدولة اختصاصه ثار لذلك معترضاً لما يراد بالحرىات من أذى وإضرار . . وطالب الحكومة باحترام الأحكام الصادرة من مجلس الدولة بالعمل على تنفيذها . . وقد انضم إليه فى ذلك بعض النواب المؤيدين للحكومة وعلى رأسهم المرحوم عزيز فهمى . .

وكان لمثل هذه التصرفات تأثير نفاذ فى قلوب النواب حتى تعلقوا به . . .
أذكر من ذلك مثالا فى عام ١٩٣٤ رشح نفسه لوكالة مجلس النواب ورشحت الحكومة ضده الأستاذ وهيب دوس وكان واضحاً قبل الانتخاب أن النواب سينتخبون دسوقي أباطة لهذا المنصب فدعاهم المرحوم عبد الفتاح يحيى - رئيس الحكومة ورئيس حزب الشعب - وقال لهم « أن انتخاب دسوقي أباطة تحد صريح من المجلس للحكومة وإعلان لفقدان الثقة بينهما » ودعاهم إلى عدم انتخابه ولكن حدث ما لم يحدث فى برلمان مصرى من قبل أو بعد ، حدث أن انتخب دسوقي أباطة لوكالة مجلس النواب على الرغم من حكومة مجلس النواب كما انتخب لهذا المنصب قبل ذلك وبعد ذلك عدة مرات . ولم يكن حب النواب

له إلا صورة من صور الحب العميق الذى كانت تكنه له قلوب ناخبيه .

فلقد منحوه ثقتهم فى كل معركة خاضها منذ بدء الحياة النيابية وهو الوحيد بين السياسيين الذى مثل دائرته فى جميع أدوار مجلس النواب، فلقد تأكدت بينه وبين ناخبيه أواصر الألفة والوفاء .

كان يسعى إليهم فى أحزانهم وأفراحهم ويتعرف أحوال كل منهم ؛ متبسطاً متواضعاً .

فى وباء الكوليرا ذهب إليهم الوزير . . . دسوقي . . . غير هيب من خطورة الوباء ؛ ماداً يد المعونة لكل منهم حتى أصبح حبهم له عقيدة لا يزغزعا وعد أو وعيد . . .

وما معركة الانتخاب الفرعى سنة ١٩٤٣ بعيدة عن الأذهان فقد حاربه الحكومة فى دائرته وكانت الأحكام العرفية معلنة فى البلاد بكل ما أوتيت من قوة وبطش وإرهاب . . . ولكن أهالى دائرته الذين لا يؤثر فى ولائهم له بنى ولا طغيان أجمعوا على الثقة به . وفاز فى الانتخاب فى ١٦ مارس سنة ١٩٤٣ مضحين فى ذلك بأرواحهم التى أرخصوها فى سبيل فوزه وانتصاره . . .

ولم يكن دسوقي أباطة الوزير إلا دسوقي أباطة النائب . . . سماحة وإشراقاً يطالعان نفسك عند رؤيته ، وتواضعاً مع إجلال يملآن عليك مشاعرك . . . لم يرد سائلاً ، ولم يخيب آملاً ، وإنما هو البذل والمعروف فى أوسع وأرفع معناه .

وطالما لاح الوزير لناظرى
إنى غدوت بفضل بسمه ثغره
وكانه فرعون ذو الأوتاد
ألقى الوزير ولا يدق فؤادى

تلقفته المناصب الوزارية، فمن وزير للشؤون الاجتماعية ، إلى وزير للمواصلات إلى وزير للأوقاف، إلى وزير للخارجية .

وفى وزارة الشؤون الاجتماعية أنشأ كثيراً من المراكز الاجتماعية وعمل على تعميمها مساعدة للفقراء ؛ كما أعان الجمعيات الخيرية .

وعندما تعرضت مصر لخطر الغارات الجوية وهاجر من المدن الساحلية الكثير . . أراد أن يحصن هؤلاء المهاجرات - صوناً لهن من الرذيلة - ففكر فى زواجهن وكان يدفع مهورهن من جيبه الخاص ويقدم لهن الهدايا عند الزواج . أما فى وزارة المواصلات فقد قام بتحسين ميناء الإسكندرية وكان هذا التحسين مشروعاً فى خيال الحكومات طيلة ستة وعشرين عاماً ، كما أنشأ مدرسة البحرية التجارية لتخريج ضباط السفن ومصر الوظائف بالوزارة ووصل مصر بالسودان بالتليفون اللاسلكى كما استرد سكة حديد العريش رفع من الإنجليز وقد ظلت تحت أيديهم يستخدمونها ، ويستغلونها خمسة عشر عاماً بعد أن كلفت مصر الملايين .

ومن تضحياته بوزارة المواصلات ، أنه تنازل عن خمسين جنيهاً شهرياً قيمة مكافأته لرئاسة النقل المشترك بالإسكندرية وقد دون ذلك فى محضر الجلسة الرسمى كما تنازل عن حقه الخول له قانوناً فى منح التذاكر المجانية على سائر الخطوط ، وفى سائر الدرجات عدا الدرجة الثالثة التى استبقى حقه فى منحها للفقراء والمحتاجين كما تنازل عن حقه كوزير للمواصلات بمقتضى المداينة الذهبية فى نقل البضائع بالسكة الحديد بالجمان وعند ما عرض عليه المهندس محمد الزرقا مدير مصلحة الطرق سابقاً رصف الطريق الموصل إلى بلدته « غزالة » أنذره إذا أقدم على ذلك . .

أما فى وزارة الأوقاف فقد وضع لائحة تنظيم داخلى لها لأول مرة وهى الآن مجهزة باسمه ومصدق عليه من البرلمان ، كما أنشأ كثيراً من المستشفيات لعلاج المرضى من الفقراء ونظم ترتيب الإعانات للمحتاجين .

أما في وزارة الخارجية فقد تولاهما بالإنيابة وبالأصالة في أوقات عصيبة عرضت فيها قضية مصر على مجلس الأمن ، فكان خير من قام بالعبء على أكمل وجه وكم كان يقيم المآدب في داره لرجال الهيئات الدبلوماسية على حسابه الخاص دون أن يكبد الدولة شيئاً وعند ما عرض عليه الأستاذ يحيى حقي بأن يوقع بموافقته على بدل التمثيل المقرر له كوزير للخارجية تنازل عنه ، وقدره ألفان وخمسمائة جنيه سنوياً وعندما حذروه بأن ذلك يعتبر تقليداً مقيداً للوزراء بعده ، أجابهم « هذه مسألة تقديرية ولغيري أن يقبل أو يرفض إذا شاء » .

وكان هو وزير الخارجية الوحيد الذي تنازل عن هذا الحق ، كما رفض أن يتقاضى بدل السفر عند ما سافر إلى لبنان في شهر أغسطس سنة ١٩٤٧ لتمثيل مصر في مؤتمر وزراء خارجية الدول العربية بل ذهب إلى أبعد من هذا بأن حرم الأستاذ أحمد علما الذي رافقه في هذا المؤتمر من أن يتقاضى بدل السفر الخاص به لأن المبلغين كانوا في استمارة واحدة رفض التوقيع عليها .

وفي وزارة حسين سرى الائتلافية في يوليو سنة ١٩٤٩ تبادل الوزراء إقامة المآدب بدأها الأستاذ فؤاد سراج الدين بدعوة جميع الوزراء ، ومن بين رجال السراى الأساتذة حسن يوسف وعبد اللطيف طلعت وحسين حسني وكريم ثابت وتلاه دسوقي أباطة .

فدعي من تقدم ذكرهم عدا كريم ثابت ، ولما سئل عن تخلف بعض المدعوين أجاب بأن مرعى (بك) اعتذر لارتباطه بموعد وكريم ثابت لم أدعه لأنى لا أحبه « ٥ سبتمبر سنة ١٩٤٩ » وعندما جاوز طفيان الملك السابق المدى كان دسوقي أباطة ضمن الموقعين على عريضة المعارضة التي أرسلت إلى الملك ، ولما لم يكف عن مبادئه واستهتاره أرسل دسوقي أباطة خطاباً إلى الملك في مايو سنة ١٩٥٢ . وقدمه للدكتور حافظ عفيفي رئيس الديوان مطالباً فيه بوجوب المحافظة على سمعته

الشخصية ليكون قدوة للمصريين وأن يتحرى الشخصيات عند التعيين في مجلس الشيوخ أو الوظائف الكبرى ، وأن ينتقل لمواساة المنكوبين والجرحى بمنطقة القتال ؟ وأن يخفف عن المستأجرين بالخاصة الملكية وأن يقيم من نفسه حارساً وحامياً للنزاهة ، وأن يطبق قانون من أين لك هذا ؟ ويكون له أثر رجعي وأن يقاوم الاستهتار والفساد .

وقد نشر جزء من هذا الخطاب بعدد (آخر ساعة) بتاريخ ٦ أغسطس سنة ١٩٥٢ .

... هذه بعض مواقف خالصة لدسوقي أباطة وقفها بغير سلاح سوى سلاح الحق الذي شهره دائماً في وجه الظلم ، والعسف ، والظلم ، وهدفه الكرامة لهذه الأوطان ، لقد عاش لمصر ، ومات في سبيل مصر ، وستبقى مثله العليا . منارة تهدي الأجيال إلى سواء السبيل .

وليس الذي يحيا الزمان بفعله مثل الذي يحيا وليس له غد
هكذا كانت صفاته وشمائله ، وهكذا كان هو ، كما عرفه الناس ، صلابه في الحق ، وشجاعة في الرأي ، وبسالة في مواجهة الأحداث .

ألم وحسرة...

للمؤتاد عبد الفتاح الشناوى

شغلتنى الحياة بضعة أيام فلم أشرف بلقائه ولم أسعد بالتحدث إليه .
ثم ذهبت إلى منزله العاسر وأنا أقدم رجلاً وأؤخر أخرى . متصوراً عتابه بأدبه
الرفيع وبسمته العذبة . ووجهه المستبشر فأزداد خجلاً من نفسى ومحاسبة لها .
وأخيراً دخلت المنزل على استحياء وسألت عنه فقيل لى أنه مريض من خمسة أيام .
فظننت أنها علة طارئة وستزول حتما بإذن الله . ومكثت أحضر للسؤال عنه كل
مساء . وفى كل مرة أتمس أخبار علته ومراحل تطورها إلى أن بشر الطب بالشفاء
فهدأت النفس . وزالت عن القلب مخاوفه وانجابت عن العين سحابة الألم . وعاد
للمنزل بهائوه وسارت الفرحة فى أنحائه تتنقل بين زواره وأهلته وأصدقائه إلى أن
كان يوم الخميس — وليتنى ما عشت هذا اليوم — ولا أشرفت على شمس
شؤمه ، وبينما أنا جالس فى الصباح بإحدى غرف وزارة الأوقاف لعمل يتصل
بوظيفتى كفتش مالى فيها . إذا بى أقوم فجأة وأترك الغرفة من غير استئذان
للجالسين معى وأخرج إلى الطريق مهرولاً منادياً أول سيارة تمر أسمى فأركبها
إلى . . . العباسية . . . كى أطمئن على الوالد الروحى والمثل الأعلى لى فى كل شىء .
فما كدت أشرف على المنزل حتى لحت عليه الغلالة القائمة . ووجدت كل من فيه
وما فيه . يبكى صاحبه الراحل على غير ميعاد بدمع صادق . ولوعة قاتلة . وآهة
مميته . فقد كنا جميعاً غير مصدقين فقدته كأنما الموت عليه محال .

ولن أستطيع أن أصف الباكين من حول نعشه وهم يحملون جثمانه الطاهر .

وقد كانوا منذ زمن قريب يحملونه فوق أعناقهم هاتفين بحياته من أجل إخلاصه لوطنه . واستماتته في الدفاع عن استقلاله . غير مبال بسلطان المحتل وجبروته . هائلاً بمدافعه وحرا به . مضحياً ماله وصحته وراحته في كل ما يعود على أمته بالرفعة والمجد والفخر .

كما لا أستطيع أن أصف مُنْجَاجَني له وهو « مسجى » والسيارة تقطع بنا الطريق إلى « غزالة » الذى كثيراً ما سرنا عليه وهو يتحدثني بروحه الوطنية الصادقة . عما للوطن لدى رجال السياسة من رسالة شاقّة يحب عليهم أن يؤدوها له بذمة وأمانة ونزاهة حتى يصل إلى حريته التامة واستقلاله الصحيح .

وتالله لقد عاشرت الفقيد الكريم أكثر من خمسة عشر عاماً قضيت منها ما يقرب من ست سنوات . أشرف فيها بالعمل معه كسكرتير له ثم كمدير لمكتبه في وزارتي المواصلات والأوقاف . فما وجدت له مثيلاً في حب الخير للخير نفسه . ولا وقعت عيناي على شبيه له يعشق الفضيلة لذاتها ويعمل المعروف لغيره وهو فرح به متلذذ من أجله . وكأنما يعمل لنفسه ويسعد به شخصه . ولا سمعت أذنائى بمن يدانيه في كرم النفس وسخاء اليد وعفة الضمير ونزاهة الذمة . والترف بنفسه عن الشبهات فما علقت ريبة بتصرف من تصرفاته . وما خضع لهوى في حكمه ، ولذلك لا عجب أن أجمع على تقديره وإكباره أصدقائه وخصومه — أستغفر الله فما كان لفقيد الوطن العظيم — خصم بمعنى الخصومة البغيضة — وإنما كان له مخالف في رأيه . ولا يمنع ذلك من أن تجمعها دائرة الحب المتبادل . والتقدير والود من الجانبين .

كما لا عجب أن يبكيه كل من عرفه أو سمع به فهو لم يعيش لنفسه ولا لأسرته وإنما عاش لوطنه خاصة والعروبة عامة وللإنسانية على وجه أشمل . فلقد سرى الحنان بين جوائحه يسرع لنجدة المضطر ويحجب إغاثة الملهوف بلا من . ويسدّ

أذنه عن تلقى الشكر لما فعله ، إذ لا شكر عنده على ما يعتبره واجباً عليه في إنقاذ
بأس وإسعاد محتاج ونصرة ضعيف ومعونة قاصد .

كما تملكته العفة والنزاهة وطهارة اليد في كل عمل من أعماله . فما اتخذ
الحكم مطية لأغراضه الخاصة ولا وسيلة لتحقيق مأرب شخصي له . فمجده التليد
خير حافظ له في البعد عن مواطن الشهوات . وأدبه الرفيع أكبر مشجع له في أن
يبذل سلطانه وجاهه لنفع بني وطنه . وإعلاء كلمته . وتمسكه بدينه يحتم عليه أن
يراقب الله في سره وعلنه . حتى يحشر عند لقاء ربه في زمرة الشهداء والصديقين
وحسن أولئك رفيقا .

وإنه لصعب على أن أتبع فضائله وأسرده مكارمه وأتلو محامده . وإنه لمثلي
أن يحيط بأعماله الباهرة . وصفاته النادرة . وتالله لو أن الوطنية والشجاعة والطهارة
والأمانة والنزاهة والعفة والترفع عن الدنيا . وكل الصفات الفاضلة صورت بشراً
سويّاً لكانت هي « إبراهيم دسوقي أباطة » .

رحمه الله رحمة واسعة جزاء ما قدم لوطنه ودينه وللعروبة والإنسانية من خير
عظيم . وأسبغ عليه رضوانه وغفرانه . وأمدنا بصبر من عنده حتى نستطيع أن
تحمل آلام فقده . إن ربى لسميع مجيب .

هَذَا الْكِتَابُ

بقلم

الناشر
أحمد عبد المجيد الغزالي

ربما كانت حياة الخالدين ، ملكاً لهم من ناحية خاصة ؛ كما هي ملك
لبلائهم ومواطنيهم من النواحي العامة ...

.. فهم يملكون في حياتهم أن يحولوا بينهم ؛ وبين الحديث عن
المثل العليا ؛ التي يعيشون فيها ؛ ويعيشون لها ، إنكاراً لذواتهم ؛ وفناء
في مقدساتهم ..

ثم هم في هذه الحياة ؛ ملكاً لوطنهم ومواطنيهم ؛ لا يدخرون وسعاً
في الاستجابة لأكرم المقاصد ، وأسمى الغايات ..

.. إنهم يعملون ما استطاعوا إلى العمل سبيلاً ؛ غير منتظرين جزاء
ولا شكوراً ؛ وغير حافلين برقابة غير رقابة الله والضمير .

أما حين يغادرون هذا العالم ، فهم يخلفون وراءهم خلوداً ماثلاً في عمل
كريم ، أو في مآثرة نبيلة ، أو في صنيع لم يكن يقصدون به إلا
وجه الله ..

كَلِمَةُ الْمَنَاسِرِ

وهنا ، وهم في هذه الحياة الباقية . لا يملكون ، أن يحولوا — كما كانوا يحولون — في حياتهم الفانية بينهم . وبين من يريد أن يتحدث عنهم . فيطيل الحديث ..

.. بهذه المثابة صدر هذا الكتاب ، وكان لا بد أن يصدر ، ليشير إلى وفاء ما يزال يضطرب في أعماق كثير من الناس ، وليؤكد معرفة الجيل التي توشك أن تجافي حياة بعض الناس .. ثم ليصب في سمع التاريخ قضايا ، كان لا بد أن يسمعها التاريخ ؛ فكم افتات التاريخ على أقدار فطمرها ؛ وكم تجنى على بطولات فطواها ؛ ولكن كان كل ذلك إلى حين .. ثم انبعثت هذه الأقدار من مرقدتها ، وانتفضت هذه البطولات من هجمتها ، ترمى من حولها زيف التاريخ ، وباطله ، وضلاله . وصدر هذا الكتاب أيضاً ، حين لم يسمح السادة الكرام ؛ من الأئمة الأعلام ؛ في السياسة ، والوطنية ، والخلق ، والأدب ، والشعر ... صدر حين لم يسمح هؤلاء ، أن يدعوا اليوم الأول ، يمر من وراء هذا الموكب الخالد ؛ الذي أقل دسوقي أباطة ؛ إلى الملاء الأعلى . إلا بعد أن سجلوا الصفحات الأولى ؛ من التاريخ الحق ، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ..

.. تكلم السياسيون ، وشيعوا في دسوقي أباطة سياسياً شريفاً ، مارس السياسة بوسائله الشريفة ، لأنه كان دائماً يستهدف غاياته الشريفة . .. وتكلم الوطنيون ، وناجوا في دسوقي أباطة وطنياً صمياً ، تحذته

الوطنية لحسابها ؛ منذ صباه الباكر ؛ فلم يقامر بها ؛ لأنه كانت في دمه
حساً وكرامة ؛ ولم تكن في يديه سلعة .. وتجارة ..

.. وتكلم الأخلاقيون ، وودعوا في دسوقي أباطة ، أخلاقياً كريماً ،
تصون في فضائل عزت في زمنه ، لأنه اشتقها من ذات نفسه الكبيرة
العالية ؛ التي لم تعرف السفوح ؛ وعاشت طوال حياتها في القمم البعيدة ،
وكانت دائماً تصعد إلى فوق ..

.. وتكلم العلماء ، وذهبت نفوسهم حشرات على دسوقي أباطة ،
لأنهم فقدوا فيه ، حقيقة عليا ، من هذه الحقائق ، التي يسعدون بها
حين يلامسونها ، ويمرحون في ظلالها الوارفة الظليلة ، فهي تنفّ عليهم
حداً ، وعوناً ، واطمئناناً ، فقد كان رحمه الله يتزود بالعلم ، ليواجه الجهل
والجهالة .. ويتسلح بالحقيقة ليصارع الفرية والباطل .

.. وتكلم الأدباء حين غربت شمس دسوقي أباطة ، فأظلمت من
بعده أجواء ، وآفاق ، كان هو إشراقها وروحها ، والريحان ..
.. لقد خلت على الأدباء ميادين ، كان هو حياتها ، وزحمتها ،
ورائد الحركة والحياة فيها ..

وتلفتت في يومه الفاجع نهضة هؤلاء الأدباء ، تلك النهضة التي
خلقها ، ودعمها ، وأقامها ... تلفتت فألفت راعيها ، يولى وجهه نحو الله ،
فألمها أنه يعبر هذه الحياة إلى الشاطئ الآخر ، ويتركها على الشاطئ
البعيد ، وراءه .. قد تظماً فلا تجد الرى .. وكان هو الرى والزاد ..

.. أما الشعراء — فالفجيعة خيبتهم — تلك التي ليس لها من دون
الله كاشفة ..

.. أنبتت الأسباب بينهم ، وبين « أبي الشعراء » فأنبتت بينهم
وبين ينايع الحياة الدافقة ، التي وصلتهم بالعيش الكريم ، حيناً طويلاً
من الزمن ، امتد امتداد حياة الرجل الكريم .. وقد صعد فيه الموظف
منهم إلى حقه ونبه فيه المغمور في بيئته ، وعمل فيه الفارغ من العمل ..
ثم استشف رحمه الله . بكل هؤلاء آفاق النباهة والشهرة ، حتى أوفى
بهم على الغاية ، وملاً بفهم الدنيا ..

لقد انتهت بعد يوم الأربعين — إذ ذاك — حفلات التآيين .. انتهت
في القاهرة .. والأسكندرية .. والشرقية .. والصعيد .. ولم تنته مآتم
الشعراء — على أيهم — ولن تنتهى .. لأنها مآتم أقاموها بين
جوانحهم الجريحة ، وقلوبهم الكسيرة ، وعيونهم الدامية .

.. وهيات أن يندمل الجرح ، أو يجبر الكسر ؛ أو تجف الدماء .
.. مات « أبو الشعراء » .. فاصطلى الشعراء نار اليتيم ، التي لن تنطفئ ،
بل ستظل تشب ، وتتوهج ، وتندلع .. لأن جمرتها تتقدم من الألم الخالد ،
الذي يثيره ذهاب الخالدين ..

.. ثم غير هؤلاء .. وهؤلاء بكى .. وصرخ .. وشق جيبه ..
يوم أن استأثر جوار الله بموضوع هذا الكتاب ..

.. بكاه أصدقاؤه في الرأي والوجهة ؛ كما بكاه خصومه في المبدأ
والسياسة .

.. بكاه الوجيه في المدينة والفلاح وابنه في القرية ؛ لأنه كان

قريباً من نفس هذا .. وذاك .. فلم تنسه المدينة حق القرية عليه ،
ولم يحجزه السادة عن العامة ؛ وأوساط الناس ..

.. ثم لأن كبرياء المجد والجاه ؛ لم تكن تعرف السبيل إلى نفسه
أبدأ ؛ . اللهم إلا في حالة واحدة ؛ تحدها العبارة المشهورة .. الكبر
على أهل الكبر صدقة .

.. أما بعد هذا .. وقبل هذا .. فقد كان رحمه الله الفضيلة الكبرى ،
والخلق العظيم ، والمثالية الرفيعة .

.. هذه الأركان الضخمة ؛ التي قل أن يهبها الله ؛ لكثيرين من
طراز الراحل الخالد ؛ إبراهيم دسوقي أباطة .. هذه الأركان ؛ هي التي
أقام عليها الكاتب ؛ في هذا الكتاب كلمته ، والشاعر قصيدته ،
والسياسي رأيه ..

فإلى كل من سجل وفاءه - في زمن قل فيه الوفاء - الشكر أعمق
الشكر .. ممن جمع ألوان هذا الوفاء في هذا الكتاب ..

وما قصدت بإصداره ؛ إلا أن أطلع كل واحد من هؤلاء الصفوة
الأخيار ، على وفاء الآخر ؛ فليس أسعد للوفى من أن يتعرف إلى وفى ..
وإن كانوا هم في الأغلب الأعم ؛ اجتمعوا يوماً ما ؛ تحت رعايته ؛
أو إخوته ، أو فضله .. في البيت . أو الندوة .. أو الديوان ..

وليس الذى بين دفتى هذا الكتاب ؛ إلا قطرة من محيط ؛ قيل
فيه ، في حياته ؛ شعراً ونثراً .

.. ولست غالباً ولا مسرفاً ؛ حين أقرر أن الشعر ؛ الذى قاله كبار

شعراء ، هذا الجيل ؛ في دسوقي أباطه ؛ يربى على عشرة دواوين ؛ بل
إننى أعرف ؛ شعراء من زملائى وإخوانى للواحد منهم ديوان كامل ،
في دسوقي أباطة .

.. ولست مسرفاً ؛ حين أقرر أيضاً : أنه لم يوجد ، ولن يوجد رجل
كدسوقي أباطة ظفر بمثل ما ظفر به من روائع الشعر والأدب ، وآراء
الساسة والعلماء ؛ على تعدد ألوانهم ؛ ومشاربهم ..
لقد كان إبراهيم أمة وحده ..

يرحمه الله .. ويتولى من بعده الأدباء والشعراء .

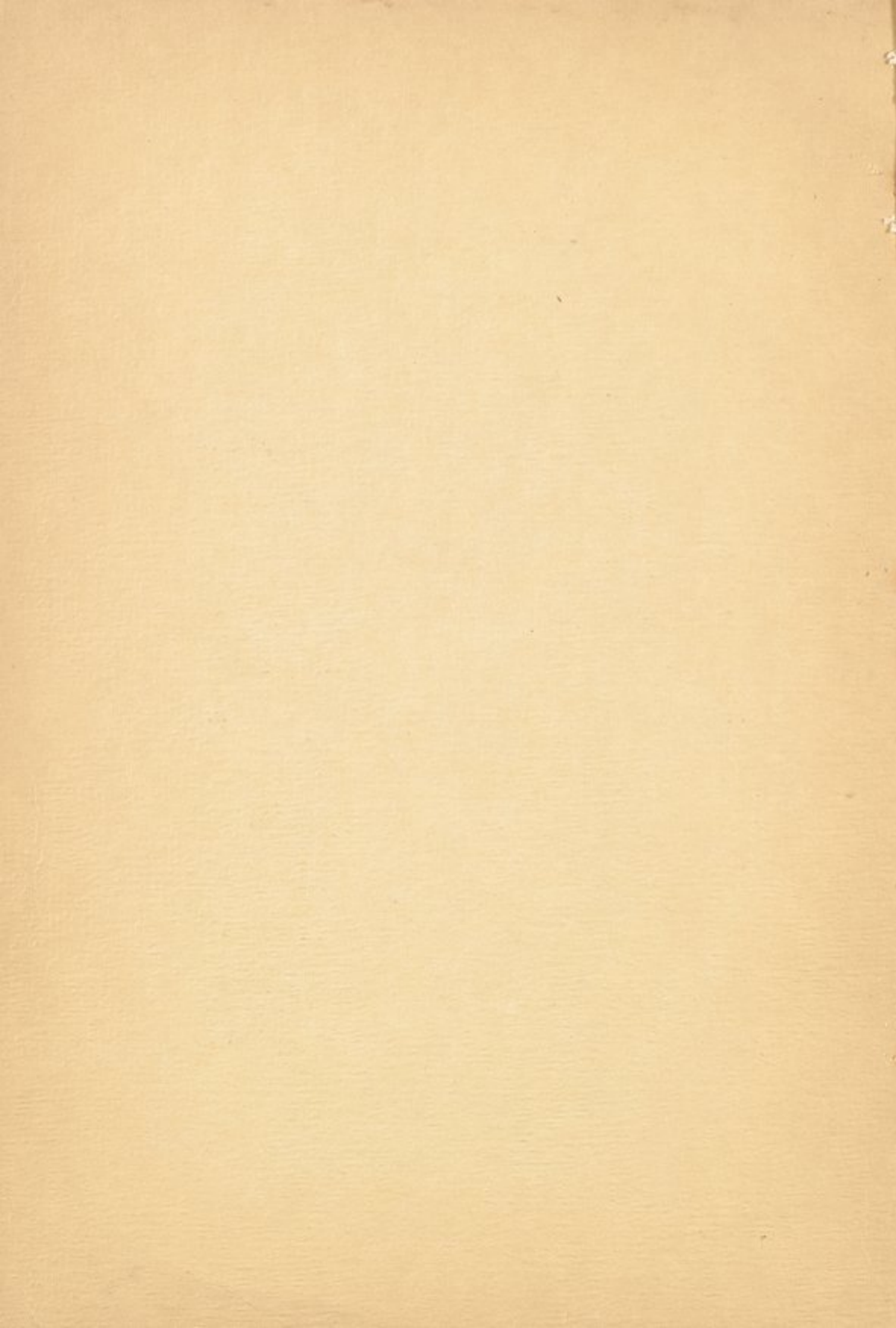
إنه نعم المولى ونعم الوكيل . . .

أحمد عبد المجيد الفزالى

القاهرة فى ٢٧ ربيع الثانى سنة ١٣٧٣
٣ يناير سنة ١٩٥٤

فهرس الكتاب

الموضوع	الصفحة
حفلة أدباء العروبة	٣
حفلة الشرقية	٣١
حفلة اللجنة القومية	٦٢
حفلة نادى أبناء الشرقية بالأسكندرية	١٠٦
حفلة أسوان	١٣٥
حفلة الشبان المسلمين	١٤١
متفرقات	١٧٢
الصحافة	١٩٣
قصيدة الأستاذ فؤاد شاكر	٢٢٤
كلمة الدكتور ابراهيم سلامة	٢٢٦
كلمة الأستاذ سامح أباطة	٢٣١
كلمة الأستاذ عبد الفتاح الشاوى	٢٣٩
هذا الكتاب	٢٤٢



COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE



CU59575409

ME06504

Dhokra Dasuqi Abazah